

الإمام

الحسين بن القاسم الحياثي

بين قاذحٍ ومنافح

تأليف

د. عبدالله يحيى زيد الحوئي

عضو جمعية علماء اليمن

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الثانية

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

قائمة بأسماء كبار علماء اليمن الموافقين على طبع هذا الكتاب
المسمى (الإمام الحسين بن القاسم العياني بين قادح ومنافع).

- ❖ العلامة / أحمد بن محمد زياره . مفتي الجمهورية. (رحمته الله)
- ❖ العلامة / محمد بن محمد المنصور . ناظر الوصايا.
- ❖ العلامة / عبد القادر بن عبد الله . رئيس المحكمة العليا سابقاً.
- ❖ العلامة / محمد بن إسماعيل الشبيبي . نائب رئيس مجلس القضاء (الأعلى سابقاً) ، رئيس جمعية علماء اليمن.
- ❖ العلامة / أحمد عبد الرزاق الرفيعي . خفيع الجامع الكبير بصنعاء.
- ❖ العلامة / بدر الدين أمير الدين الشويخي . عالم فقه و مؤلف.
- ❖ العلامة الدكتور / المرحوم بن زبير الشويخي . مدير مركز بدر العلمي مدرّس اللغة العربية بجامعة صنعاء.
- ❖ العلامة الدكتور / يحيى عبد الرحمن عبد الله.
- ❖ العلامة / يحيى بن يحيى علي الدار . رئيس محكمة استئناف اللاهية.
- ❖ العلامة / يحيى عبد الله الشبيبي . عضو المحكمة العليا.
- ❖ العلامة / حسن بن أحمد أبو علي الشويخي . خفيع الإمام الجامع الكبير بمحو.
- ❖ العلامة / حسن بن قاسم السراجي الشويخي . رئيس هيئة علماء حو.
- ❖ العلامة / محمد بن أحمد بن حسن الهاوي . نائب رئيس جمعية علماء صعدة.
- ❖ العلامة / عبد الحفيظ عبد الرزاق الشبيبي . عضو المحكمة العليا.
- ❖ العلامة / محمد ناصر المسلمي . عضو لجنة الاحزاب.
- ❖ العلامة / محمد بن محمد الوديعي . عضو استئناف اللاهية.
- ❖ العلامة / محمد بن عباس زياره . وكيل وزارة العدل.
- ❖ العلامة / منهر بن يحيى عامر . عضو المحكمة العليا.
- ❖ العلامة / محمد سعد الشرفي . عضو المحكمة العليا.
- ❖ العلامة / محمد بن أحمد الشبيبي . عضو المحكمة العليا.
- ❖ العلامة / إبراهيم الهبسي البرياني . رئيس مصلحة الوداجية.
- ❖ العلامة / يحيى مائش . مدير المعهد العالي للقضاء.
- ❖ العلامة / محمد بن إسماعيل العسيري . مدرّس في المعهد العالي للقضاء وفي جامعة البعان.

مقدمة للعلامة القاضي/ محمد بن محمد الوادعي*

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحابته الراشدين الذين اقتفوا طريقه ونهجوا سبيله القويم. وبعد :

فانه لما أطلعني الأخ العلامة/ عبدالله يحيى زيد الحوثي حفظه الله ورعاه وأحسن إليه على هذا البحث الذي أسماه " الحسين بن القاسم العياني بين قادح ومنافع " طالعتة فوجدت الباحث قد خصصه للذب عن هذا الإمام العالم الجليل الذي بهر المحبين والقالين بغزارة علمه وبلاغته وكثرة مصنفاته في كل الفنون، وسمو همته رغم صغر سنه حتى كثر حساده شأن كل عظيم في كل زمان ومكان، فما من عظيم قبل الحسين بن القاسم العياني وبعده إلا تعرض لكيد الأعداء وحسد الحساد.

والعداء قد يكون منشأ السياسة أو فقدان المصالح الدنيوية أو العصبية، وقد اجتمعت بالنسبة لهذا الإمام الأسباب الثلاثة فابن غطريف وهو مطرفي أثار موقف الحسين بن القاسم المناهض للمذهب المطرفي الذي كان ينشط في تلك الحقبة من الزمن في أماكن من اليمن فقام بتلفيق الأقاويل الباطلة ونسبها إلى ذلك الإمام الجليل وتناقلها الناس حتى العلماء منهم وأخذوها كمسلمات ولو رجعوا إلى مؤلفات الإمام الحسين لاستبان لهم الحق.

أما العداء السياسي فمعروف أنه عاصر دهاة الباطنية وأحفاد ابن زياد والحسين ابن سلامه، وأحمد بن أبي الفتوح، وبني الضحاك، وبني حماد، وقد اجتمعوا جميعاً لمقاتلته حتى قتلوه في معركة بينه وبينهم في البون، وأما ما نسب إليه من القول بانه المهدي المنتظر فالصحيح أن بعضاً من عامة الشيعة لما رأوا من علمه وفضله وبلوغه الشأن العظيم اعتقدوا أنه لم يمت، وانه المهدي المنتظر وليس هو الذي ادعى ذلك، وقد تولى الرد على أولئك العلامة/ إبراهيم بن محمد الوزير في قصيدة يخاطبهم فيها بقوله :

وقال قوم هو المهدي منتظر قلنا كذبتم حسين غير منتظر
كيف انتظاركمو نفساً مطهرة سالت على البيض والصمصامة الذكر

* العلامة المحقق القاضي/ محمد بن محمد بن حسن الوادعي، ينحدر من سلالة توارثت العلم أباً عن جد، ويمتاز بخصلة حميدة هي نبذ العصبية وحب اللوام. وما تلك إلا دليل العلم والكمال، ولكنه عصبي عند الاستهانة والإجحاف بالعلماء، ودوداً لين عند الحوار ومقارعة الحجة بالحجة يؤمن بالاختلاف واحترام الرأي والرأي الآخر، ولكنه يرفض الاستثثار والانتقاء. عرفته من قرب فعرفت أن العلم يصنع الكمال والشفافية وحب التواضع والمجادلة بالتي هي أحسن. والعلامة محمد بن محمد الوادعي يجله من لا يعرفه، ويعرفه من يناقشه ومجادله، درس العلم بشقيه قديمه وحديثه ففي المدرسة العلمية بواحدة أحد معاقل العلم درس العلم علي المنهج المعتمد في ذلك الوقت ثم التحق بجامعة صنعاء ودرس العلم على المنهج الحديث وهو من الدفعة الثانية المتخرجة من جامعة صنعاء على مستوى الجمهورية فقد جمع بين التليد والجديد، وبين الأصالة والحداثة، وهو بحق شخصية متفتحة، وتقلد مناصب هامة في القضاء ومنزله مأوى المتخاصمين في قضايا كبيرة ومستعصية وهو يحمل ثقة الجميع، وله مكتبة زاخرة بأنفس الكتب قديمة وحديثة، وشغوف بمطالعتها عند كل فرصة. وفي خضم همومه ومشاكله ومطالعاته لكتبه طلبت منه مطالعة كتابي المسمى " الحسين بن القاسم العياني بين قادح ومنافع " وإبداء ملاحظاته ومقترحاته فما كان منه إلا تلبية الطلب، وأنحني بملاحظاته ومقترحاته القيمة، وأمهر كتابي هذا بمقدمة ناعمة وهادفة، واعتبرت ذلك غاية في التشجيع وسأظل محتفظاً بهذا الجميل كرسيد في بنك الوفاء إلى حين طلبه. والله الهادي.

ولو كان الحسين هو الذي ادعى ذلك لخاطبه الوزير، ولما قال عن نفس الحسين انها مطهرة، وكذلك بالنسبة لبقية التهم كالقول بأن كلامه أفضل من القرآن، أما من تعرض من العلماء للكيد والحسد من بعد الحسين بن القاسم، واتهم بخروجه عن سنن أهل البيت فنذكر منهم العالم الكبير المنصف الناقد البصير الإمام/ صالح بن مهدي المقبل، والإمام العالم الجليل/ محمد بن إسماعيل الأمير رضوان الله عليهما، وهما من أئمة السنة في اليمن، فقد رُمي المقبل في اليمن بالنصب وفي مكة بالزندقة. وأما الأمير فقد تعرض للأذى بالحبس والاتهام بمخالفة أهل البيت بسبب اجتهاده.

وقد ذكرني الباحث الحوثي بدفاعه عن الحسين بن القاسم العياني والرد على القادحين فيه بمواقف أسلافه علماء حوث في مناصرة الإمام محمد بن إسماعيل الأمير، والرد على الرسالة التي وصلت إليهم من بعض القضاة بيت العنسي أهل برط الذين اتهموا فيها ابن الأمير بالخروج عن مذهب أهل البيت عليهم السلام، ومبالغتهم في ذلك ونسبوا إليه أشياء باطلة، وكتبوا مثلها إلى كافة الهجر فقلت: "شنشنة أعرفها من أخزم" فقد رد أولئك الأسلاف على اتهام بني العنسي للأمير، وبينوا بطلانه بالأدلة وبينوا صحة نهج ابن الأمير ومذهبه فأشاد بموقفهم وشكرهم ودعاهم في قصيدته الدالية التي رد بها على بني العنسي بقوله:

رأيت كتاباً فيه كل عجيبة ويأتيك بالأخبار من لم تزود
وسود فيه كاتبه مقالة سيسود منها وجه كل مسود

ثم يستطرد الأمير فيذكر آباءه ومشائخه وتآليفه وأن منهم علماء من بني العنسي كالقاضي علي بن محمد شيخه في الفقه والنحو والمنطق، ثم يذكرهم بأسلافهم الفضلاء، ويخص مؤلف الإرشاد والدرر فيقول:

كمن ألف الإرشاد والدرر التي غدت في أصول الفقه خير مجلد
وعندي تأليف له في مطرف وأتباعه من كل قدم مقلد
أبان به تصويب جدي لقتلهم وتخريبه في أرضهم كل مسجد
لعلكم لا تعرفون جدودكم وهم كنجوم فرقدا بعد فرق

ثم بين لهم ابن الأمير فيها أن اختلاف أهل البيت في العلم غير ضائر، ولا هو بالعيب عند الموحدين، ويذكر خلاف الهادي وبنيه والناصر والمنصور، وأبي طالب وأخيه المؤيد، ويستشهد عليهم بكتب الزيدية كالغيث والأزهار التي تبين الاختلاف، ويذكر قول كل منهم، ثم يشكر لعلماء حوث موقفهم فيقول:

أجاب عليكم أهل حوث وبينوا وقد لكم كل بحث بالدليل المؤكد
نصحووا لو تقبلون وإنما جوابكم في غلظة وتشدد
دليل على أن العناد مرامكم ومن عاند الحق القويم فمعتدي
جزا الله عنا أهل حوث ذوي التقى فكم فيهم من عابد متعبد
وحياتهم مني بكل تحية وزادهم من فضله المتجدد

وقد بينت لنا قصيدة الأمير هذه موقفه من مذهب المطرفية ورأيه فيهم، وانه نفس رأي الإمام الحسين بن القاسم، والإمام عبد الله بن حمزة، فهو يخطئهم وكفى بابن الأمير وهو في العلم والاجتهاد شاهداً على خطأ المذهب المطرفي.

ومن هنا يتبين لنا أن السبب في انتقاص الإمام الحسين بن القاسم العياني والإمام عبد الله بن حمزة هو موقفهما من المطرفية وتصديق ما قاله قداماؤهم فيهما، وتلقى ذلك بالقبول من بعض العلماء سائحهم الله، والذين لو رجعوا إلى مؤلفاتهما لتبين لهم الحق واضحاً وجلياً كما ذكره الباحث.

وقد أجاد الباحث في مناقشة التهم التي نسبت إلى الحسين بن القاسم العياني والرد عليها من كلام الحسين نفسه الموجودة في بطون مؤلفاته التي تنزهه عن كل ما نسبوه إليه من الأقاويل الكاذبة، وأيضاً حينما طالبهم بمصادرهم.

هذا وانه من المعروف أن أعظم مصيبة أصيب بها المسلمون وخاصة أهل المذاهب هو نقل المؤلفين عن هذا المذهب أو ذاك من كتب الخصوم خاصة كتب أصول الفقه، وعلم الكلام، نرى كتب كل طائفة، وحينما يعود الإنسان إلى كتبهم لا يجد تلك الأقاويل، ولو أن كل مؤلف يترك التقليد حينما يكتب عن طائفة غير طائفته ويرجع إلى كتبها لكان الخلاف يسيراً والهوة بين المذاهب ضيقة، وقد شكوا واستنكر ذلك بعض العلماء المنصفين ونقدوا المؤلفين كما فعل ابن الأمير في حاشيته على الغاية فقد انتقد ابن الحلاب وغيره فيما نقله عن غير مذهبه.

كما ننوه هنا إلى أن ابن حابس صاحب المقصد الحسن في الفقه وهو من علماء أول القرن الحادي عشر الهجري قد عد مصنفات الإمام الحسين بن القاسم العياني من جملة مؤلفات أئمة الزيدية، وقال: انها بلغت السبعين فكيف يقال بعد ذلك أنه خرج عن سنن أهل البيت؟.

أكتفي بهذا القدر، ولا يسعني إلا أن أقدم في الأخير الشكر الجزيل للباحث على ما بذله من جهد في إعداد البحث، وما ضمنه من الأدلة حتى خرج مشتملاً على الحقائق الناصعة التي أظهر الحسين بن القاسم في الصورة التي تليق به كنبغة بلغ بعلمه رغم صغر سنه الغاية التي قصر عن نيلها فطاحل العلماء، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

أما ملاحظاتي على البحث فهي قليلة ربما اقتصررت على حذف بعض العبارات اللادعة للقادحين خاصة العلماء منهم، لأن الواجب يقتضي حملهم على السلامة. والله الموفق والهادي إلى الصواب.

١٩٩٩/١٠/٧م

مقدمة للدكتور العلامة/ المرتضى بن زيد المخطوري *

سعدت بمطالعة المبحث الذي كتبه الأخ العلامة / عبدالله يحيى زيد الحوثي حفظه الله عن الإمام المظلوم الحسين بن القاسم العياني، ولو كان الافتراء عليه من العدو لهان الأمر، أما أن يظلمه ابن العم فهو أمر مؤلم؟.

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

وقد تصدى للدفاع عنه رجال منصفون أمثال الجهبذ التحرير السيد حميدان رحمه الله.

ومن المعاصرين الوالد العلامة/ مجد الدين المؤيدي حفظه الله، إلا أن الغيرة الإسلامية وحمية القرابة حركت شاباً لا يرضى بالسكوت على الباطل هو السيد الحوثي الذي كشر للمتقولين عن أنيابه وطواهم تحت ثيابه.

والحق يُذهب ترهات الباطل، فقد جاء - الله دره - بحجج قاطعة، وأدلة دامغة، وقد طلب مني المؤلف عافاه الله إبداء ملحوظاتي لحسن ظنه بي. فلم أجد سوى بعض أشياء لعلها شكلية، وطلبت من الكاتب :

أن يختصر المبحث قدر الإمكان ليعم نفعه، فقد ذكر الطاعنين على الإمام العياني كلاً على حدة وتصدى للرد على كل منهم فوق في الكلام تكرار لا داعي له، والأولى ذكر الطاعنين ثم ذكر المطاعن. ثم إبطالها جملة وتبيين غرض كل منهم، ويكفي أن نطالبهم بأن يشيروا إلى ما نسب إلى الإمام من كلامه وكتبه ليكون حجة عليه.

أما أن نُقوله ما لم يقل فيحق أن نقول للطاعنين ما عدا الإمام أحمد بن سليمان الذي تداركه الورع فأنصف:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالكل أعداء له وخصوم

ولاسيما والحسين نال المجد مبكراً، وحاز السبق صغيراً.

١- عدم الإسهاب في تراجم من تلقب بالمهدي، بل يكفي ذكرهم في ورقة أو نحوها.

٢- هناك أشياء كالتخريج والتوثيق، وبعض الأخطاء المطبعية أو الحادثة سهواً قد نهت عليها في صلب النسخة التي قرأتها.

وفي الأخير أقول: وَصَلْتُكَ رَحِمَ يَا فخر الآل، فقد دافعت عن المظلوم دفاع الأبطال، ووقفت بالمرصاد لكل قيل وقال.

والله الموفق، وهو حسبنا ونعم الوكيل. ..

٢٩ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ / الموافق : ١٩٩٩/٩/٩ م

* أستاذي الكريم الدكتور العلامة/ المرتضى بن زيد المخطوري رئيس مركز بدر العلمي أستاذ اللغة العربية والسيرة والمواثيق بكلية الشريعة والقانون جامعة صنعاء، وقد أتخفتي فعلاً بملاحظاته القيمة على بحثي المتواضع، وأرشدني إلى كل صواب، وساعد وشجع برحابة صدر، وسعة بال، وحقيقة كان لمساعدته وتشجيعه أثر بالغ في إكمال هذا البحث، وسأظل مداناً لهذا الجميل، والله المعين

تقريض شعري

من العلامة الشاعر/ عبد الرب يحيى الشرعي*

هل ترى المجد يا ترى أين حلا ؟
بفتى صار للمكارم صبا
فخرنا في الحياة بل رمز نابل
هل رأيت له كتابا جليلا
فلسف القيل تهمة وادعاء
فكأنني برؤيتي أختشي من
وكأنني أشاهد الحسن فيه
فلقد دافع المزاعم حقا
بعده الشك قد هوى وتواری
عن إمام حوى معال وحكما
قد أتانا عن الإمام ببحث
أظهر الحق للذي يدرك الحق
للإمام الحسين رمز التقى
لإمام شعاره السيف والعلم
لإمام حوى الشمائل طهرا
يا أبا المجد شاقني حجة القول
فترات الأولى ثمين نراه
وحرام يا بالحثين على من
فدعوا قول حاسد ولئيم

بعد أن رام في السماك محلا
وندياً لها دواماً وخلا
خير أهلي العلا ابتساما ونبلا
حسبه ما به نراه استهلا
بجواب حوى ارتيحا وعدلا
حسنه ذاك أن يخامر عقلا
كأف الحسن إذ تتحلى
وأبان الصحيح عقلا ونقلا
كل زعم من الوجود وولى
وجللا ومكرمات وفضلا
ما رأينا كمثله قط مثلا
ويبغي إلى الحقيقة وصلا
والفضل من كان للمناقب أهلا
وإعلاء دين مولاه قبللا
فدنت دونه العلى وهو أعلا
وما عنه ما مضى قد تحلى
هو أجدى من كل شيء وأغلى
رام عن كنز من مضوا يتخلى
يصنع الزيف في الأكارم جهلا

* هذا تقريض شعري من الأخ العلامة الشاعر/ عبد الرب يحيى الشرعي رئيس محكمة شرعب، محافظة تعز

تقريض شعري

من العلامة المحقق الدكتور/ يحيى عبد الرحمن حميدان*

قد طال يابون ذلك البون والضرر
ففي عرار زكي الدم أهرقه
وأحدودب الحق في ترويج سلسلة
قالوا الإمام وقد شاعت بطولته
وعمره البضع والعشرون ناصعة
قالوا الحسين إمام الحق منتسب
أهواء قوم قد اشتدت مكايدهم
والدهر سجل أشخاصاً مؤيدة
حتى أتنا كتاباً ضم دائرة
وفيه كشف لأسباب دوافعها
قد جاء بالكل مرتاداً ومرتدياً
فخر المعالي حفيد العلم ذو سعة
أبلى المزاعم والأقوال في أسس
من قال قولاً ولم يثبت مصادره
والحق أبلج والأعمال شاهدة
لله درك عبد الله من حجج
هذا كتابك منهجاً لمتصف
وقد تميز في تقديم كوكبة
عاشوا حملة لنهج الشرع يدفعهم
تقبل الله ما قدمت من عمل

والشمس حيناً وراء السحب تستترُ
بغي البغاة وجاء القتل يأتُر
من الأقاويل في أمر به خطر
وشاع علم غزير النبع ينهمر
فيها المعالي وفيها الفكر والنظر
إليه قول نفاه العقل والسير
بالزيف والزيف بعض الوقت يقتدر
للقائلين ومن بالنفي يأتُر
من النقاشات فيه النور ينتشر
ضغان قوم بها الأحقاد تستعر
درع الحجاج بحكم الشرع ينتصرُ
في البحث من حوث بالإنصاف معتبر
تجلو جوانبها الأضواء والصور
فتلك دعوى حواها الضعف والخور
وفي الضغائن ما يعمي بها البصر
يحمي حماها كتاب الله والأثر
فيه الحقائق والبرهان والعبر
من بهم تبسم الدنيا وتفتخر
حب الصلاح وفي أفيائه عبروا
فالأجر يبقى وعند الله يُدخر

١٧ ربيع الثاني ١٤٢٠هـ

الموافق: ٣٠/٧/١٩٩٩م

* العلامة المحقق الدكتور/ يحيى عبد الرحمن حميدان، وهو عالم مغمور رغم تبحره في الأدب والتاريخ والطب، ويحيد اللغتين العربية والروسية، ودرس على علماء كبار منهم الوالد العلامة المجتهد/ محمد يحيى المطهر وأجازه إجازة عامة ودرس في اليمن وخارجه وجمع بين الأصالة والمعاصرة، ورغم ذلك مغمور، وهذا حالنا في هذا الزمان نترك أهل العلم ونشيد بمن لمعتهم الصدف وغزارة المال والجله

مقدمة العلامة المحقق حسن بن القاسم السراجي*

يقول : إنه لما تسنى لي الاطلاع على مؤلفكم التاريخي " الإمام الحسين بن القاسم العياني بين قادح ومنافع " أحببت المشاركة مقرضاً أو مقدماً وعارضاً مع اعترافي بقصر الباع، وما دفعني إلى كتابة هذه السطور رغم القصور إلا تفرد بحثكم عن كثير من البحوث في كثير من الفنون مهما اختلف المضمون بمجدية التحقيق وحسن البراعة والتدقيق متسلحين بالتسامح والإنصاف، رافضين التعصب والتعسف والإجحاف، نابذين للغيبة والظنون اتباعاً لصحيح المسنون بحرمة عرض أهل ملة الإسلام لاسيما أئمة الدين وعلمائه الإعلام .

إن دراسة التاريخ وإخراج مدفونة ومعرفة سره ومكنونة لفخر عظيم إذا تم نقله بكل أمانة وحرص وصيانة، والإخلاص لله مع نبذ التعقيدات، وعدم الاستسلام للمؤثرات حتى يكون التاريخ سليماً من الشوائب نقياً من الخرافات والمصائب، فما سلم التاريخ من ذلك إلا استطاع المطلع استخلاص العبر والعظات .

ومن لا يعي التاريخ في صدره لم يدر حلو العيش من مره
ومن حوى أخبار من قد مضى أضاف عمراً إلى عمره

لقد استمتعت بالكتاب، ومنه استفدت لما حوته هذه الدراسة من رؤية موضوعية بكل دقة ودراية، وبحق فإن شخصية الإمام الحسين بن القاسم (ع) لعظمتها دينياً وعلمياً وأخلاقياً وسياسياً، ونبوغ هذه العظمة في وقت مبكر، رغم قصر عمر هذا الإمام وما خلفه من ثروة علمية هائلة ذلك ما جعل العلماء والمؤرخين بين مادح وقادح ما لم يحدث في تاريخ إمام قبله ولا بعده، وهنا تبرز عظمة هذه الشخصية الفريدة، ومما زاد إعجابي بهذه الدراسة انها بقدر ما كانت شخصية تاريخية إلا انها دراسة لحقبة من الزمن من تاريخ اليمن الذي لم يخط قطر من أقطار الإسلام بمثل ما حظي به من الشخصيات العظيمة والأحداث التاريخية الجسيمة فقد تفردت كل شخصية من شخصياته بالجمع بين شتى الفضائل، فهم الأئمة

* هو شيخ الإسلام الوالد العلامة المحقق حسن بن القاسم السراجي الحوثي رئيس هيئة علماء مدينة حوث.

الهادون، والعلماء العاملون والمجددون والمجتهدون حتى غدت كل شخصية في حد ذاتها تاريخاً متكاملًا مستقلاً .

وإننا نرى اليوم الاهتمام من قبل الباحثين بهذه الشخصيات، فملؤفات تتوالى تبعاً في إخراج هؤلاء الأئمة الأعلام كتاريخ مستقل لكل منهم، وذلك في حد ذاته يبعث على الغبطة والسرور والفرحة والحبور، إلا أن بعض تلك الدراسات خلطت بين الغث والسمين حتى تاهت بالبحث والقارئ في أمواج متلاطمة ونفثات سامة مما شوهد وللأسف بالتاريخ وانتزعت منها الفائدة العلمية فكانت عقيمة، ومما يؤسف له أيضاً أن بعض الدارسين والباحثين عن هذا التاريخ هم من خارج اليمن، وأمثال هؤلاء هم من وقعوا في الخلط بين السقيم والصحيح من المراجع التاريخية إلا القليل وهم معذورون، ولكن يتحمل مسؤولية ذلك الشباب والكهول من المثقفين اليمنيين الذين جعلوا تاريخهم ألعوبة بأيدي غيرهم، والنتيجة هي تشويه التاريخ .

لذا جاءت دراسة " الإمام الحسين بن القاسم العياني " مميزة عن كل ذلك، لأن الباحث من أبناء البلد يعرف ماذا يريد وعلام يعتمد من المراجع والمصادر، وبمثل هذه الدراسة نستطيع أن نخرج لأجيالنا تراثاً يربط ماضي الإنسان اليمني بحاضره كمعادلة نستنتج منها رؤية المستقبل وكقاعدة حضارية لبناء مستقبل متميز، كل حقبة تاريخية تمثل درجة في سلم الحضارة ينهض عليها أبناء الحقبة الأخرى لوضع درجة تاريخية تمثل درجة أخرى للوصول إلى المجد المنشود والهدف المقصود .

شاكراً أولاً وأخيراً للمؤلف - حفظه الله - جهوده الطيبة في تنزيه شخصية الإمام الحسين بن القاسم العياني (ع) متمنياً أن نرى منه مزيداً من البحوث التاريخية، راجياً له التوفيق والنجاح، والفوز والفلاح، وختاماً أسأل الله أن يوفقنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم بحقه لاحق عليه وبحق محمد وآله .

مقدمة العلامة الجليل / يحيى محمد الشرعي*

الحمد لله الذي هدانا إلى سبيل الرشاد، وألهمنا طرق الخيرات والسداد، والصلاة والسلام على رسوله الطاهر منقذ البشرية من الطغيان والفساد، وعلى آله وصحبه من اهتدى بهديه وسلك نهجه إلى يوم التناد.

أما بعد فلقد جال النظر وتردد غير مرة لمطالعة الكتاب المرسوم بـ "الإمام الحسين بن القاسم العياني بين قادح ومنافح" الذي دججه يراع أحد أعضاء جمعية علماء اليمن الولد الجليل النبيل / عبدالله يحيى حسين زيد الحوثي حمه الله فوجدته رعاه الله قد أسبغ المقام وأتى بما يليق بذلك الإمام من التوضيح والتنقيح والأسلوب الصحيح، ونبذ الفساد، ولقد زادني إعجاباً أن كل ذلك الأسلوب أول باكورة طموحه إلى ذلك التأليف فإلى المزيد من التأليف يا بُني ما دمت في عنفوان شبابك، جعل الله ذلك في صحايف الحسنات اللواتي يُذهبن السيئات إنه على كل شيء قدير.

وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين..

٣٠/٧/١٩٩٩م

* هذه مقدمة ذات حجم صغير، ومدلول كبير، نابغة من جنان أبيض، ومن لسان طاهر لم يقل للصديق والعدو إلا حسناً انها من فضيلة الوالد العلامة الجليل / يحيى محمد الشرعي رئيس الشعبة الشخصية بمحكمة استئناف تعز أطال الله عمره وجزاه الله عنا خير الجزاء

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا يُجِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾^(١).

وأصلي وأسلم على محمد وآله وصحبه القائل: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"^(٢).

وبعد : فإننا حينما نتحدث عن شخصية من شخصيات التاريخ العربي عامة، واليميني خاصة أو حدث من أحداثه، فلا بد أن نعي أن ذلك الحدث ينبغي أن يكون من خلال التالي :
أولاً : النظرة الموضوعية للحدث في سياقه التاريخي العام .
ثانياً : أن نبتعد عن الذاتية، والأحكام المسبقة الجاهزة التي ترى الأشياء إما سوداء أو بيضاء .
ثالثاً : ينبغي أن يكون دليلنا إلى ذلك المصادر والمراجع التاريخية .

رابعاً : أن نربط الحدث أو الأحداث والتفاعلات بمسبباتها الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية والدينية والنفسية والذي يعنينا من التاريخ هو أخذ العبر والعظات، إضافة إلى أن التاريخ ديوان الأحداث المتراكمة، والأحداث لها شخصيات، والشخصيات هي مفاتيح معرفة التاريخ، وعندما نريد معرفة أي تاريخ فلا بد من معرفة شخصياته، والتاريخ على مر العصور لا يطمس لأنه حدث متجدد، والشجرة حينما تقطع تبقى جذورها باقية، والجذور كفيلة بإعادتها، وقد تعود تلك الشجرة المقطوعة وتشق الأرض ، وتصبح يانعة كما كانت إن لم تكن أحسن.

واليمن العريق بترائه وتاريخه الذي لازالت مصادره ومراجعته في بطون الخزائن والمكتبات، ويخشى الغيورون من أبنائه من موجات التغريب الوافدة والإهمال الذي ينبغي أن يتصدى له الباحثون والمؤرخون بالتحقيق والتأليف والفرز والغربلة ليبقى ما هو خليق بعصر العلم والتقدم مشعاً ومؤثراً، ولنبقى على اتصال بتراثنا الإسلامي العظيم، وتاريخ الفكر والتأليف والإشعاع، حتى لا يكون الحاضر معزولاً عن الماضي " ومادام من المستحيل قطع الصلة بين حاضر أي بلد وماضيه، فانه من الضروري دراسة الماضي لمعرفة الحاضر، وتاريخ أي بلد من البلدان أو ماضي أي شعب من الشعوب إنما يستمد من مصادره الأصلية ومراجعته الأولى وعلى اختلاف أنواعها، ومن هذه المصادر والمراجع كتابات السابقين "^(٣).

وقد بدأت بحمد الله بشائر الاهتمام والانتفات إلى ذلك التراث الفكري اليمني الهائل من قبل عدد من الباحثين اليمنيين والعرب والأجانب، ونحن من ذلك المنطلق نسير في ركابهم مسترشدين بالتجرد والموضوعية، ودليلنا في ذلك الحب لهذا الوطن ماضيه وحاضره ومستقبله، والحرص عليه تاريخاً وتراثاً، وكما يقول الدكتور / حسين العمري : "وما على الأمة إلا أن تحيي تراثها وتستلهم الإيجابي والمثمر منه في ما يخدم مستقبل أجيالها، إذ أن تراث الأمة هو هويتها وفيه يكمن ضميرها ومعاني أصالتها، ولا تستطيع أي أمة أن تسير إلى الأمام بقديم راسخة

(١) الحجرات: ١٢.

(٢) رواه الشيخان عن ابن مسعود .

(٣) سعيد عبدالفتاح عاشور، مقدمة كتاب : غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، ص ٦ .

وثابتة وشجاعة إلا إذا وعت جذورها في تراثها، وربطت خيوط حاضرها ومستقبلها بما ماثلها وشابهها في صفحات ماضيها القريب والبعيد ^(١) .

وما أرى المتنكر لتراثه ودينه وجذوره التاريخية إلا كالتنكر لذاته ، ومن المؤسف جداً أن من أبناء وطننا العربي من يحاول الابتعاد عن الدين ومصادر التراث بحجة الحداثة الغامضة ، وظناً بأن الحاضر يغني عن الماضي حتى وجد من يقول : "إن العرب وكل تراثهم ، بل وقرآنهم ليس إلا ظاهرة صوتية" ^(٢) .

ووجد أيضاً من يقول : " إن الشعب العربي محاصر بين فعلين : يرث أو يقتبس، فهو شعب ليس حياً في الحاضر، وليس له مكان في المستقبل، فذاته الحية ليست له إما انها ضائعة فيما لم يعد موجوداً، وإما انها ضائعة في ذوات أجنبية " ^(٣) .

ومن المؤسف أيضاً أن دعاة الفصل بين الماضي والحاضر لا يريدون تحقيق هذا الهدف إلا من خلال هدم الماضي بكل إيجابياته ، وهذا فهم فيه من التكليف ما لا يطاق، ولا نعني بكلامنا هذا أننا حبيسو الماضي ضد الحاضر، ولكننا مع تطوير الحديد بالتليد والربط بينهما. يقول د/عبدالعزیز المفلح: " ومهما كان إقبال الأديب الشاب على القراءة فإنها لن تكون كاملة ولا منهجية مالم تشمل على قراءة كتب التراث لا لأنه ذاكرة التاريخ وصوت الأجداد وحسب، وإنما لأنه الأساس الذي تنهض عليه أفكارنا الجديدة، وإبداعاتنا المعبرة عن روح عصرها.

ولا يستقيم أمر المبدع ولا يتمكن من السيطرة على لغة أداة الإبداع ما لم يكن على صلة وثيقة بتراثه ويعود إليه بين حين وآخر ويتواصل مع معطياته عبر حوار لا يعرف الانقطاع " ^(٤) .

أعود إلى موضوع البحث ، ومع شخصية الإمام الحسين بن القاسم العياني، هذه الشخصية الفكرية الفذة المثيرة للجدل التي قاربت الأسطورة، ولا غرو فقد بلغ الحسين من العلم مبلغاً لم يبلغه أحد في عصره رغم صغر سنه، ولم يستشهد إلا وقد خلف للمكتبة اليمنية والإسلامية ثلاثة وسبعين كتاباً في شتى العلوم ، أبرزها مؤلفاته الفذة في علم الكلام، ذلك العلم الذي يعتمد على الفلسفة والفكر العقلي وكان شخصيته المثمرة وتألقه العلمي والفكري السريع والنادر سبباً في إثارة الضغائن ضده والتحامل عليه بسبب وبغير سبب.

ولعله من القلائل في تاريخ أئمة اليمن الذين تعرضوا قديماً وحديثاً إلى سوء الفهم المتجاوز للحقيقة الموضوعية، ومع ذلك لم يعد في زمنه والأزمة التي تلت من ينافح عنه ، ولقد استوقفتني هذه الشخصية المفترى عليها كثيراً ورأيت أن الوقوف أمامها من خلال المؤلفات التي تيسر لي الاطلاع عليها وهي أكثر من عشرين مؤلفاً، ودراسة الفترة الزمنية التي عاشها، ومنافحة العلماء عنه من عصره حتى الآن، كل ذلك كان السبيل الأنسب لمناقشة التهم والمزاعم التي سددها الرملة إلى شخصية الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني متخذاً أسلوب الموازنة والمقارنة.

(١) الدكتور حسين العمري مقدمة كتاب : مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني ص ٨ .

(٢) عبدالله القصيمي ، نفس المصدر.

(٣) أدونيس. كتاب الثابت والمتحول ص ٣، ص ٢٢٧ .

(٤) صحيفة ٢٦ سبتمبر العدد ٨٥٤ صادر بتاريخ ٩٩/٥/٢٢ م .

وبعون الله وتسديده تمكنت من الحصول على أكثر من عشرين مؤلفاً من مؤلفات الإمام الحسين القاسم من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء التابعة للأوقاف، ومكتبة الجامع التابعة للهيئة العامة للآثار والمخطوطات، ومن بعض مكتبات كبار علماء اليمن وقرأت تلك الكتب واستقرأتها، وقد أعطتني تلك القراءة والاستقراء صورة واضحة لهذه الشخصية التي أثارت الجدل، وتبين لي جلياً بعد المقارنة والاستقراء أن جل القادحين فيه قد جهلوا مؤلفاته أو تجاهلوا، ولا أظن أن عالماً منصفاً أطلع على مؤلفاته أن يقول فيه ما قد صار في نظره خروجاً عن المذهب الزيدي والمذاهب الإسلامية كلها، وما توهموه من أنه قال: إنه المهدي المنتظر، وأنه أفضل من الأنبياء، وأن كلامه أبهر من القرآن وغيرها من التهم الأنيك والأشد التي سنعرض لها في حينه، وما أرى تلك التهم المححفة إلا ضرباً من ضروب الخيال، والعنت وعارية من الصحة ومفتقرة إلى الدليل، وقد أبطلت تلك التهم أقوال الإمام المتهم، وهي مدونة في كتبه. وما دعاوي القادحين عليه إلى ظنوننا ولا تغني من الحق شيئاً.

وما زادني رغبة في دراسة شخصية هذا الإمام إضافة إلى ما سبق من أسباب ما وجدت من سبق جميل من بعض إخواننا الباحثين العرب وغيرهم لدراسة الشخصيات التاريخية، فمثلاً: في المملكة العربية السعودية الشقيقة تقدمت ثلاث باحثات سعوديات لدراسة ثلاث شخصيات تاريخية يمنية، وقمن بدراسة كاملة ومنصفة لتلك الشخصيات اليمنية، و نلن بتلك الدراسة شهادات الماجستير، والشخصيات التاريخية هي:

١- الإمام القاسم بن محمد (ت ١٠٢٩هـ - ١٦١٩م) الباحثة: أميرة المداح، عنوان الرسالة: "العثمانيون والإمام القاسم".

٢- الإمام محمد بن القاسم بن محمد (ت ١٠٥٤هـ - ١٦٤٤م) الباحثة: حياة البسام، عنوان الرسالة: "الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم في اليمن".

٣- الإمام المتوكل على الله إسماعيل (ت ١٠٨٧هـ - ١٦٧٦م) الباحثة: سلوى الغالي، عنوان الرسالة: "الإمام المتوكل على الله إسماعيل ودوره في توحيد اليمن".

وهناك أكثر من بلحث عربي وغير عربي في طريقهم لإكمال رسالاتهم العلمية التي تناولت شخصيات تاريخية يمنية ستظهر في المستقبل القريب، وهنا نتساءل وبمراة: أليس من المخجل أن يكون لغيرنا حق السبق في تناول ودراسة شخصياتنا التاريخية اليمنية؟.

أليس من قلة الوفاء أن ينصف الغير علماءنا ومفكرينا، ويجدون في شخصياتهم كل أسباب الإثارة والجلدة، والمنفعة في حين يوجد منا من يسعى إلى التهميش والإجحاف بحق هؤلاء وغيرهم من الأفاضل قديماً وحديثاً؟

إن أبناء مصر العروبة يتفخرون بملوكهم "الفراعنة" وكذلك جميع الشعوب التي تقدر التاريخ حق قدره. ونحمد الله أن صارت اليوم في اليمن عدة جامعات ومراكز بحث، وباحثون داخل اليمن وخارجه، وأن هناك تعددية وحرية في الفكر والإبداع والنشاط الإنساني العام.

وخير دليل على انفتاح هذا العهد^(١) هو توحيد التعليم، وإدراج كتب مدرسة دار العلوم العليا كمنهج مدرسي ضمن خطة وزارة التربية والتعليم واعتماد ذلك، وقد زادتني هذه اللفتة اندفاعاً إلى موضوع بحثي الذي أقدمه بين يدي القارئ والمكون من مقدمة، وفصلين، وخاتمة:

(١) عهد رئيس الجمهورية السابق علي عبدالله صالح.

- المقدمة : تضمنت الآتي :
 - ١- عندما نتحدث عن التاريخ ورجاله فلا بد من التمسك بضوابط منها: النظرة الموضوعية ، الابتعاد عن الذاتية والأحكام المسبقة، الرجوع إلى المصادر والمراجع التاريخية ، ربط الأحداث بمسبباتها.
 - ٢- أهمية التمسك بجذورنا التاريخية، والبحث عن تاريخنا من خلال الدراسة الكاملة لشخصيات ذلك التاريخ.
 - ٣- العوامل التي دفعتني لاختيار دراسة شخصية الحسين بن القاسم العياني وطرق الحصول على مؤلفاته ومن أين.
 - ٤- الإشارة إلى عدد مؤلفاته ، وما سبَّبَ له تلك المؤلفات من ضغائن وتحامل غير مبرر من حُساد.
 - الفصل الأول اشتمل على حياة الحسين بن القاسم العياني، مولده، نسبه، مؤلفاته، دعوته، جهاده، وفاته، وتطرق إلى حياته السياسية بعد دعوته وأهم الحروب التي خاضها مع مناوئيه ، ولاسيما مع الفرقتين : المطرفية ، والباطنية.
 - الفصل الثاني اشتمل على ذكر أسماء القادحين في الإمام الحسين بن القاسم العياني، وترجمة مختصرة لكل قاذح، وذكر أهم مزاعمهم وآرائهم في الإمام المذكور ومناقشة تلك المزاعم والآراء مستعينا بما جاء في كتب الإمام نفسه إضافة إلى ما جاء من العلماء المنصفين المناهضين عنه، ومثلما ذكرت أسماء القادحين وتراجهم عن الإمام وآرائهم والتعليق على تلك الآراء ذكرت أسماء المناهضين عن الإمام وتراجهم وآرائهم والتعليق عقب كل رأي من تلك الآراء.
 - الخاتمة : وهي استعراض لأهم النتائج التي توصل إليها البحث .
- وسيلظل بحثي هذا ناقصاً ما لم ينقده النقاد أهل العلم والمعرفة، وأتمنى من الله أن أكون قد وفقت ولو في بعض ما كتبت، وأنا أشعر بكثير من التقصير ولكن عذري أنني لازلت في البداية، وأشكر في الختام كل من قدم لي يد العون والمساعدة والنصح والمشورة حتى أكملت هذا البحث المتواضع، وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجنبنا العُجْبَ والرياء والنفاق إنه سميع مجيب.

الفصل الأول

الإمام المهدي لدين الله
الحسين بن القاسم العياني

مولده ونسبه .

مؤلفاته .

دعوته .

جهاده .

وفاته .

الفصل الأول: الإمام المهدي لدين الله

الحسين بن القاسم العياني

مولده : ٣٧٦هـ.

دعوته : ٣٩٣هـ.

وفاته : ٤٠٤هـ - ١٠١٣ م،

محل مشهده: بعرار خارج ريد من جهة الشمال مشهور مزور.

نسبه

هو الإمام لدين الله: الحسين بن القاسم بن علي بن عبدالله بن محمد بن القاسم الرسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام.

مؤلفاته

ألف ثلاثة وسبعين مؤلفا، موزعة على مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، وعلى غيرها من الخزائن اليمنية، وقد ذكر المؤرخ عبدالله بن محمد الحبشي في كتابه (حكام اليمن المؤلفون) أسماء ثلاثين كتابا ورسالة من مؤلفات الإمام المهدي العياني وذكر أرقامها في الخزائن التي بها باليمن وغيرها^(١).

وذكر من مؤلفاته سيدي الحجة الوالد العلامة مجد الدين بن محمد المؤيدي في كتابه (التحفة شرح الزلف) الكتب التالية: (كتاب منهج الحكمة، وكتاب تفسير غريب القرآن، وكتاب مختصر الأحكام وكتاب الإمامة، وكتاب الرد على أهل التقليد والنفاق، وكتاب الرد على الدعي، وكتاب الرحمة، وكتاب التوفيق والتسديد، وكتاب

(١) ص ٦٣-٦٦

شواهد الصنع، وكتاب الدافع، وكتاب الأسرار، وكتاب الرد على الملحدين، وكتاب نبأ الحكمة^(٢).

وذكر " كارول بروكلمان " في الجزء الثالث في كتابه (تاريخ الأدب العربي) جملة من مؤلفات الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني، وهي مرتبة كما يلي: -
- كتاب الأكفاء، وهو يتناول التكافؤ في الدين والنسب من أجل الزواج: برلين ٤٩٧٦.

- وكتاب السبيلين، العقل والنفس: برلين ٥٣٤٠.
- وكتاب تفسير الغريب من كتاب الله: الكراسة الثالثة منه في برلين ١٠٢٣٨.
- وكتاب التحدي للعلماء والجهال والرد على الزنيم وغيره من الضلال، برلين ١٠٢٦٦.
- وكتاب الرد على أهل التقليد والنفاق: برلين ١٠٢٦٧.
- وكتاب الرد على من أنكر الوحي بعد خاتم النبیین: برلين ١٠٢٦٨.
- وكتاب موعظة: برلين ١٠٢٦٩.
- وكتاب الرد على الملحدين وغيرهم: وبرلين ١٠٢٧٣، شهيد علي باشا ٦.
- وكتاب التوحيد والتناهي والتحديد، والقسم الأول منه في: برلين ١٠٣١٦ شهيد علي باشا ١.
- وكتاب بناء الحكمة: برلين ١٠٢٧٣.
- وكتاب الرد على من أنكر قتل عدو الله حاتم: ١٠٢٧٤.
- وكتاب الإمامة: برلين ١٠٢٧٥.
- وكتاب الأدلة على الله: برلين ١٠٢٧٥.
- وكتاب مختصر من التوحيد: برلين ١٠٣١٥.
- وكتاب التوكل على الله ذي الجلال، والرد على المشتبهة من الضلال: برلين ١٠٣١٦، شهيد علي باشا ٢.
- وكتاب الرحمة وابتداء الله سبحانه لعباده بالنعمة: برلين ١٠٣١٧.
- وكتاب الدليل على حدوث الأجسام: شهيد علي باشا ٣.
- وكتاب الطبائع: شهيد علي باشا ٤.
- وكتاب شواهد الصنع: شهيد علي باشا ٥.

وقيل انها أكثر من ثلاثة وسبعين كتابا، هذه هي ثروة الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني وتركته التي خلفها لأبناء الإسلام، وسيبقى العياني خالداً بخلودها، يجني ثمارها حتى قيام الساعة.

وقد وقعت يدي على ثمانية كتب مخطوطة من مؤلفات الإمام الحسين بن القاسم العياني، هذه الكتب هي :

١. تفسير غريب القرآن.
٢. التوحيد والتناهي والتحديد.
٣. الدليل على حدوث الأجسام.
٤. الرد على عبدة النجوم وغيرهم من فرق الملحدين.
٥. الطبائع.
٦. شواهد الصنع والأدلة على وحدانية الله وربوبيته.
٧. الرد على الملحدين وغيرهم من فرق الضالين.
٨. الأدلة على الله عز وجل.

واطلعت على بعض ما جاء في كتب الأمام المذكور التي أوردتها العالم المؤلف حميدان بن يحيى القاسمي في كتابه (بيان الإشكال فيما حكي عن المهدي من الأقوال): تلك الكتب هي:

١. الإمامة.
٢. الرد على من أنكر الوحي بعد خاتم النبيين.
٣. الدامغ.
٤. كتاب الرد على أهل التقليد والنفق.
٥. كتاب الرحمة.
٦. كتاب التوفيق والتسديد.
٧. كتاب الرد على الدعي.

٨. منهج الحكمة.

٩. كتاب مختصر الأحكام .

١٠. كتاب إمامة أبيه عليه السلام.

١١. كتاب الأسرار.

واطلعت على بعض رسائله عليه السلام الموجهة إلى أتباعه وشيعة أبيه عليهما السلام، وبعدما اطلعت على تلك الكتب والرسائل تيقنت أن هذه الشخصية قد تبوأ مكانة علمية عليّة لا بد أن تُحسد عليها وكل ذي نعمة محسود.

دعوته عليه السلام

كانت دعوته بعد وفاة والده الإمام القاسم بن علي العياني، وذلك في سنة ٣٩٣هـ وهو شاب لم يتجاوز السابعة عشر من عمره.

يقول عنه المؤرخ الشهيد حميد بن أحمد المحلي (ت ٦٥٢ هـ) في كتابه (الحدائق الوردية) (قام بالأمر داعياً بعد أبيه عليه السلام وملك من ألهان من بلاد آنس إلى صعدة وصنعاء، ولم يزل ناعشاً للحق داعياً إلى الصلح كابتناً لأرباب الإجماع معلماً كعب الإسلام حتى رفع للدين منارا وأعز له أنصارا وحمى ذمارا وقوض أركان الضلال وكسى الحق ثوب الكمال) ^(١).

وقد أجابته بعد دعوته قبائل حمير وهمدان والمغارب أقبل إليه العلماء والأمراء والمشائخ وأعيان البلاد وأفرادها معلنين الطاعة والولاء، وقد وضع لدعوته أسساً ثابتة مستوحاة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، جاعلاً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحياء الشريعة المطهرة عماد دعوته، شأنه شأن أسلافه من الأئمة الهداة المهديين.

(١) ص ٦٤ وهي تحت التحقيق بمركز بدر العلمي.

يقول الإمام: أعطى الله عهداً عهداً وميثاقاً أكيداً لأن بلغني ما آمل من الجهاد والمنازمة لذوي الغي والفساد لأوثرن طاعته في جميع الأحوال، ولأنصرن دينه بالفعل والمقال ولو ذهب في ذلك رأسي، أو أرخصت في الغضب لله نفسي، فنسأل الله العون على ذلك برحمته والتوفيق والتسديد لطاعته، بالجهاد أقرب ما يتقرب به إلى الرحمن، ويطلب به الفرار من النيران^(١).

هذه هي الأسس التي بنى عليها الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني دولته، وأشار إليها في دعوته، إن الجهاد بغيته، والشهادة أسمى أمانيه، إنه ابن الشهداء وعلى رأسهم سيد الشهداء حمزة، وجعفر الطيار، وأمير المؤمنين علي، والحسين السبط، وزيد بن علي، ويحيى بن زيد، والنفس الزكية محمد بن عبدالله، وإبراهيم بن عبدالله، وغيرهم من الأئمة الذين سقطوا شهداء دفاعاً عن حياض الإسلام وإعلاء كلمته، إنه يجري في دمه هؤلاء الشهداء الأبرار.

وما إن بايعه الناس بعد دعوته حتى امتشق سيفه وأعلن الجهاد ضد كل من يريد الخروج عن مبادئ الإسلام وتعاليمه السامية، ولم يخلد إلى القصور الفارهة، ولم يكن ميالاً إلى المجون وحية اللهو والفساد، بل إنه يشعر بأن أمانة المسؤولية توجب عليه أن يكون القدوة والمثل الأعلى في جهاده وتعامله مع الآخرين، وأن يكون عمله خالصاً لوجه الله وفي سيله وابتغاء مرضاته.

ومن خلال ما ذكر يتبين أن هذا الإمام إمام ورع وجهاد لا إمام سلطة أو تسلط كما يفهم البعض، وأن المتعطش للسلطة والتسلط دائماً يحب الحياة ويكره الموت، ولو كان في سبيل الله وينأى بنفسه عن خوض المعارك وقيادة الجيوش، ويكلف غيره بتلك المهمة الشاقة التي قد يحصل فيها مخاطرة

(١) تفسير غريب القرآن.

بالحياة، وبالتالي سيفقد الحياة والسلطة معاً، ولهذا لا يمكن للذين ليس لهم من هم إلا السلطة أن يكونوا في مقدمة الصفوف عند اشتعال نيران الوغى، لانهم يحبون الحياة، ومن أحب الحياة عاش ذليلاً، هكذا قالها الثائر الشهيد الإمام زيد بن علي عليه السلام ، وهذا هو الإمام المجاهد الحسين بن القاسم يتقدم الصفوف، ويتقي السهام بنحره، ولو كانت الغاية غير الجهاد والشهادة لجعل من جنده دروعاً بشرية تقيه من ضربات العدو، لكن هذا ليس من مبادئ أئمة العدل والمساواة ولا من نهجهم، فهذا هو الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين أول إمام تم استدعاؤه من قبل أهل اليمن عام ٢٨٠ هـ ثم استدعي مرة ثانية عام ٢٨٤ هـ، وقد قال في كتاب دعوته: "إيها الناس، أدعوكم إلى ما أمرني الله أن أدعوكم إليه، أدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فما جاءنا به الكتاب اتبعناه، وما نهانا عنه اجتنبناه، وإلى أن نأمر نحن وأنتم بالمعروف، ونفعله وننهي نحن وأنتم عن المنكر جاهدين ونتركه، أيها الناس إني أشرت لكم على نفسي الحكم بكتاب الله وسنة نبيه، والأثرة لكم على نفسي فيما جعله الله بيني وبينكم، أوثركم ولا أتفضل عليكم، وأقدمكم عند العطاء قبلي، وأتقدم أمامكم عند لقاء عدوي وعدوكم بنفسي.

وأشرت لنفسي عليكم اثنتين: النصيحة لله سبحانه ولي في السر والعلن، والطاعة لأمرني في كل حالاتكم ما أطعت الله فيكم، فإن خالفت طاعة الله عز وجل فلا طاعة لي عليكم، وإن ملت أو عدلت عن كتاب الله فلا حجة لي عليكم: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١).

(١) يوسف: ١٠٨.

هذا هو نهج الإمام الهادي عليه السلام الذي أراد تطبيقه على نفسه ولكل قائم بعده، وهذا هو القائم بعده الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني يسير على نهجه ويقتفي أثره، ورد في كتاب " التحف شرح الزلف " لسيدي الحجة مجد الدين المؤيدي يقول: " وأما الإمام عبدالله بن حمزة فقد سمعت نقله عنه في " الرسالة الناصحة " وثنائه عليه، وكلام هذا الإمام في كتاب " الرحمة " وغيره في رواية السيد العالم الكبير حميدان بن يحيى القاسمي "ت ٦٩٦" يقضي بأن مذهبه - أي الحسين بن القاسم - وعقائده عقائد الإمام الهادي وابنه المرتضى " (١).

والمتتبع لسيرته عليه السلام يجده شغوفاً للجهاد متعطشاً للشهادة، وقد وقف عند تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢). فقال عليه السلام: "ومعنى - هم المفلحون - يريد أنهم الباؤون والراجحون. نسأل الله الفلاح برحمته والتوفيق لجهاد أهل معصيته وعداوته، فالجهاد أفضل ما دعا به الداعون، وأنبل ما طلبه من الله الطالبون، فرحم الله عبداً جاهد بلسانه وقلبه، وأكد واجتهد في نكاية أعداء الله بطاقته ومبلغ ما ركّب الله فيه من قوة حتى يموت على ذلك، أو في الجهاد فيبلغ أفضل درجات العباد فنسأل الله العون على ما قصدنا من الرشاد وهلاك المنكر والفساد" (٣).

ويقول عليه السلام في كتاب " الأسرار " من بعض أدعيته: "اللهم واجعل" أكبر همي الشهادة في سبيلك والغضب لدينك، وأنا حريص في ذلك، وارحم تضرعي ... إلى قوله: "وعلى أن أبذل جسدي وعرضي ولساني حتى يفرق بين روحي وجسدي، ويقطع فيه أجلي، اللهم خذ بذلك عهدي وميثاقي واشهد علي وكفى بك شهيداً".

(١) ص ٢٠٣.

(٢) المجادلة: ٢٢.

(٣) تفسير غريب القرآن ص ١٤٩.

هذا هو كلام الإمام الحسين بن القاسم، ماذا يقول فيه القائل، وماذا يستشف منه، وهل في كلامه ما يدل على رغبته في الدنيا والتهافت عليها، وهل في كلامه ما يدل على حيفه عن الحق والخروج عن مذاهب الإسلام، وهل في كلامه ما يدل على الظلم، وممارسة الطغيان وقهر شعبه وإذلاله؟.

إن نسبة الشريف وعلمه الواسع يعلوان به عن سفاسف الأمور، ويتجهان به صوب المعالي، انه من الدوحة الحمديدية الكريمة، ما دعا مال ولا جاه يا من تطاولتم في عرضه وأكلتم لحمه في قبره، وقد رزقه الله الشهادة وضمه إلى طابور الشهداء والصديقين، وفي مقعد صدق عند مليك مقتدر.

أما أنتم أيها المتطاولون في عرضه ودينه من أبناء هذا العصر فقد اخترتم لأنفسكم الانضمام إلى طابور النفاق ونعقتهم، مع كل ناعق وأصبحتم كالبوم والغربان لاهم لكم إلا الثلم في أعراض آل البيت عليهم السلام حتى دفع ببعضكم الجهل و البجاجة إلى التطاول على سبط رسول الله الحسين في كتاباتكم الصحفية المقيتة، متناسين أن المصطفى صلى الله عليه وسلم، كان يضمه على صدره الشريف، ويضع فمه الطاهر على فم سبطه الحسين، ويقول: حسين مني أحب الله من أحب حسيناً، وأحاديث كثيرة ليس المقام مقام سردها.

وأنت يا صاحب القلم المسموم تتطاول على هذه الهامة الفارعة جاهلاً أو متجاهلاً أن هذه الهامة كان يستكين لها المصطفى صلى الله عليه وسلم في صلاته وهي تعتلي ظهره الشريف.

إن هذا العمل المشين لا تكسبون من ورائه إلا سخط الله ورسوله، وترضون الشيطان وأعوانه، وستحشرون مع عبدالله بن أبي وأمثاله، والله حسبنا ونعم الوكيل.

خروج الضحاك بن جعفر عن طاعة الإمام الحسين بن القاسم

لم يكن آل الضحاك أعداء لأئمة اليمن عقائدياً، ولم يكن الخلاف بينهم وبين أئمة اليمن والمذهب الزيدي، ولم تكن معاداة آل الضحاك لأئمة اليمن من أجل إسقاطهم وتنصيب أنفسهم بدلاً عنهم، ولم يكن الخلاف بينهم وبين أئمة اليمن، كراهية لهم أو حباً في غيرهم.

إذن ما وجه الخلاف؟ وما الدافع؟ ومن وراء ذلك؟.

ولكي تكون القضية أكثر وضوحاً وأوسع بياناً لابد لنا من الرجوع قليلاً إلى الخلف لنعرف ما وجه الخلاف، وما الدافع، ومن وراء ذلك؟

أولاً: وجه الخلاف:

لم يكن رؤساء القبائل اليمنية وسلطينها في ذلك الوقت مجتمعة تحت قيادة واحدة، بل كانت هناك انقسامات وتنافس حاد بين رؤساء القبائل اليمنية وسلطينها، وكل قبيلة تنافس القبيلة الأخرى مهما كلفها الأمر، ولو كان على حساب خذلان الإمام الذي لم يكن بينه وبين أي قبيلة خلاف يذكر.

ولكن حينما كان يستنصر الإمام بأي قبيلة إذا بالقبيلة الأخرى تحاول خذلانه لا كراهية فيه ولكن عناداً للقبيلة المنافسة التي استنصر بها الإمام. وقد يقول قائل: لماذا لم يجمع الإمام كل قبائل اليمن تحت لوائه؟

والجواب: أن الإمامة في اليمن من عهد الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين إلى نهايتها لم تخل من منافس للحكم إلا ثلاثة أئمة وهم: الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد، والإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، والإمام المتوكل يحيى محمد حميد الدين، وأما ماعدا هؤلاء الثلاثة فلم يسلموا من منافس لهم في الحكم سواء من الباطنية أو الصليحية أو الأيوبية أو الرسولية أو الطاهرية، إضافة إلى الإمارات والسلطين والموالي وغير ذلك، فهؤلاء الأئمة الثلاثة وحدوا اليمن تحت

راية واحدة، ولم يسبق لحاكم قبلهم وحد اليمن إلا الملك الحميري "يهرعش" في القرن الثالث قبل الميلاد، ومن بعدهم وحد اليمن بأكمله رئيس الجمهورية اليمنية علي عبدالله صالح في ٢٢ مايو سنة ١٩٩٠م.

ومن البديهي أن كل منافس يريد جذب أكثر من مناصر وضمه إلى صفه، ومن الصعب أن يجذب الإمام كل قبائل اليمن مع وجود منافسين له في الحكم معظمهم غير يمينيين، وأيضاً المنافسة القائمة بين قبائل اليمن أنفسهم أضف إلى ذلك شحة المال والعتاد لدى الأئمة حيث كان المورد الأساسي لهم وهو الزكاة، وكانوا حريصين على صرفها في مصارفها المحددة ومنها الجهاد مع العلم أن أكثر المنافسين للأئمة كانت لهم علاقة بالخارج وكان يأتيهم المدد من هناك.

والذي نريد التوصل إليه أنه لم يكن بين القبائل اليمنية وبين الأئمة أي خلاف، وإنما كان الخلاف فيما بين القبائل نفسها، والتنافس فيما بينها هو سبب نصرة الإمام أو خذلانه، كما قال المؤرخ محمد يحيى الحداد في كتابه "تاريخ اليمن السياسي".

"القبائل اليمنية بوجه عام هم الذين ينصرون الأئمة وهم الذين يخذلونهم، ولو بمجرد التخلي عنهم، والقبائل اليمنية غالباً إنما تنطلق في نصرتها وخذلانها للأئمة من مصالحها وهي من هذا المنطلق تقاتل بعضها البعض للأسف الشديد"^(١).

وتعزيزاً لكلامنا أنه لا يوجد خلاف بين الأئمة وبين القبائل اليمنية أن القبائل اليمنية هم الذين استدعوا الإمام الهادي يحيى بن الحسين من المدينة المنورة عام ٢٨٠هـ وتحت إلحاح شديد وافق الإمام على ذلك الطلب ووصل إلى اليمن في العام المذكور، ثم رأى ما رأى فرجع إلى المدينة المنورة ثم لحقته القبائل اليمنية مرة ثانية طالبة منه

(١) محمد يحيى الحداد، تاريخ اليمن السياسي، ص ١٥.

الرجوع إلى اليمن، وله منهم السمع والطاعة وعدم المخالفة للشرعية وأعطوه على ذلك العهد والميثاق، فوافق على الطلب ووصل إلى اليمن عام ٢٨٤ هـ وهذا أمر لا غبار عليه ويعرفه القادح والملاح.

ومثال آخر: على أن نصرة الإمام وخذلانه يرجع إلى اختلاف القبائل وتنافسها: إن قبيلة آل يعفر الحميرية طلبت من الدعام بن إبراهيم أن يكتب إلى الهادي ويستنهضه إلى بلادهم بجهات صنعاء على تسليم البلاد إليه ومحاربتهم معه ضد آل طريف المتمردين على الإمام، وعند موافقة الإمام على هذا الطلب ووصوله إلى حيث طلبوا، هاجم آل طريف عسكر الإمام وكانوا في قلة وقصدوه في عساكر كثيرة مما جعل الإمام يستنصر بقبيلة آل الضحاك الهمدانية إلا أنها خذلتهم ولم تستجب لنصرته.

لماذا ياترى وهي المناصرة له في الماضي؟ نعم، لأن الإمام تحالف مع القبيلة المنافسة لها وهي قبيلة آل يعفر الحميرية، وهذا هو سبب خذلان آل الضحاك للإمام.

ومثال آخر: في عام ٢٨٨ هـ دخل الإمام الهادي إلى صنعاء بقيادة زعيم آل طريف عبدالله بن بشر الملقب بأبي العتاهية في حين خذلتهم قبيلتا همدان وخولان المناصرتان له فيما مضى.

وكذلك عندما قتل أحمد محمد الضحاك أسيره الإمام المختار القاسم بن الناصر أحمد "ت٣٤٥"، وقد ثار ولد المختار محمد بن القاسم لأبيه وقتل قاتل أبيه أحمد بن الضحاك وذلك بمساعدة ولد الضحاك قيس بن أحمد الضحاك، وناصر قيس هذا المذهب الزيدي وأعلا مناره ولم يوافق أباه على قتل أسيره الإمام المختار بل انزعج لذلك، ولهذا سهل لولد المختار أن يقتص لأبيه من أبيه.

ومن رام التأكد من هذا فليطّلع على كتب التاريخ اليمني وسيجد هذه القضية في أكثر من كتاب، ومنها كتاب "أئمة اليمن" لزبارة.

مثال آخر:

حينما قامت ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م انقسمت القبائل اليمنية إلى قسمين: قسم مع الثورة وقسم مع آل حميد الدين، واستمرت حروب أهلية دامت سبع سنوات، وزاد من استمرارها التنافس القبلي، هذه هي الحقيقة، ومن أراد مغالطة التاريخ فسيأتي بكلام يطبق للنفوس هواها.

وهنا نتساءل:

- كيف نصرت الإمام قبيلة آل يعفر الحميرية مرة وخذلته أخرى؟.
- وكيف خذلته قبيلة آل الضحاك مرة ونصرتة في أخرى؟.
- وكيف سلم آل طريف صنعاء للإمام الهادي طوعاً وسلم كل ما بيده من سلاح ومال وخيل وغير ذلك؟.
- وكيف رضي قيس بن الضحاك بقتل أبيه بل ساعد القاتل محمد المختار على ذلك؟.
- وكيف وقفت بعض القبائل إلى جانب الإمام بعد ثورة ١٩٦٢م؟.

هذه التساؤلات جميعها تدل دلالة واضحة أن العلاقة بين الحكام وبين قبائل اليمن كانت منسجمة، وإنما كان المكدر لها هو تنافس القبائل واختلافها فيما بينها والله أعلم.

ثانياً: الدوافع

سبق أن شرحنا وجه الخلاف فيما بين القبائل اليمنية وبين الأئمة وقلنا: إن الدافع للخلاف هو تنافس القبائل فيما بينها، وأن أي إمام يتحالف مع أي قبيلة من القبائل المتنافسة ستقف ضده بقية القبائل المنافسة.

وهذا الأمر يحدث أحياناً بين الدول المتنافسة حتى يومنا هذا، فعندما تتنافس دولتان من الدول، وهناك دولة أخرى تربطها بواحدة من الدولتين المتنافستين علاقة طيبة وتبادل منافع، إذا بالدولة الأخرى تعادي تلك الدولة وقد

تقاطعها مجرد انها تربطها مع الدولة المنافسة لها روابط أخوية ومصالح مشتركة وهذا أمر محسوس وملحوس.

ثالثاً: من وراء الخلاف

هذا هو المهم في تحليلنا هذا: مَنْ وراء الخلاف بين الأئمة وبين القبائل اليمنية، ومن الساعي إلى تصفية أئمة آل البيت ومنهم الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني؟.

يرى بعض المؤرخين أن مَنْ وراء الخلاف والصراع بين الأئمة وبين بعض القبائل اليمنية وخاصة آل يعفر وآل الضحاك ومن لف لفهما هم: آل زياد عمال بني العباس في اليمن، وهذا لَعَمري عين الواقع والحقيقة.

فأل زياد نسبة إلى الدعي زياد بن أبيه الذي ضمه معاوية بن أبي سفيان إلى نسبه وابنه هو: عبدالله بن زياد عامل يزيد بن معاوية على الكوفة، وعبدالله بن زياد هذا أتدرون ماذا فعل بعميد آل البيت وإمام الشهداء والثائرين الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته الذي ورد فيه وفي أخيه الحسن السبط بالسند الصحيح عن زيد بن علي عن أبيه عن جده علي عليه السلام قال: " لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله سلم في مرضه والبيت غاص بمن فيه، قال: ادعوا لي الحسن والحسين، قال: فجعل يلثمهما حتى أغمي عليه قال: فجعل علي عليه السلام يدفعهما عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ففتح عينيه فقال: دعهما يتمتعان وأتمتع بهما فإنه سيصيبهما بعدي أثره ".

وهذا عبدالله بن زياد عامل يزيد على الكوفة يجهز جيشاً كثيفاً على الحسين وآل بيته من نساء وأطفال وعَجَزَة، فيأمر جيشه الخاسر بقتل الحسين وفصل رأسه عن جسده ويأمر الخيالة أن تدوس جسده الشريف بأقدام الخيل علواً واستكباراً على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وتذبح الأطفال وتؤسر النساء وتهتك حرمة

البيت الشريف ويقتل أخوة الحسين وأبناء أخوته وأنصاره وأحبابه ، ويرسل ابن زياد إلى سيده يزيد بن معاوية في الشام رأس الحسين ومع الرأس الشريف آل بيته وفي مقدمتهم أخته العقيلة زينب التي عجزت النساء أن تلد مثلها في ربط الجأش والعزيمة... هذا ما فعله عبدالله بن زياد وهؤلاء أحفادهم عمال بني العباس في اليمن ، وماذا ينتظر منهم أحفاد الحسين من أئمة آل البيت في اليمن؟.

لقد دفع آل زياد ومواليهم بآل الضحاك إلى الخروج على طاعة الإمام الحسين بن القاسم وقتله، وكان للمال بريقه وهو سلاح يزيد وابن زياد في قتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في كربلاء، وهما هو السلاح نفسه يستخدمه أحفاد عبدالله بن زياد ضد الإمام الحسين بن القاسم العياني. وبجدة أن آل يعفر مناصرة للإمام، واستغلوا منافستها لآل الضحاك ففي عام ٤٠٢هـ خرج الضحاك بن جعفر الضحاك عن طاعة الإمام الحسين بن القاسم ودخل صنعاء واحتلها، ولكن الإمام كان حريصاً على عدم سفك الدماء فقد تريث في الهجوم على ابن الضحاك وإخراجه من صنعاء بالقوة فأرسل رسولاً ومعه جماعة من أصحابه لقبض الزكاة من صنعاء فلم يعترضه ابن الضحاك على ذلك ، وهذا أمر جيد وأسعد الإمام ، لأنه لو منعهم من تحصيل الزكاة لكان الأمر خطيراً فالزكاة ركن من أركان الإسلام ولا بد من مقاومة مانعها.

ثم بعث الإمام بعد هذا أخاه الأمير جعفر بن القاسم العياني كأمر على صنعاء وضرب السكة فيها باسم أخيه الإمام المهدي وأدب المخالفين والخارجين على الطاعة ثم عاد الإمام إلى ريدة وترك أخاه جعفرأ بها.

معارضة محمد بن القاسم بن الحسين الزيدي للإمام المهدي وقتله

بعد أن قمع الإمام المهدي حركة المناوئين له في صنعاء كتب أهل صنعاء إلى محمد بن القاسم الزيدي المعارض للإمام المهدي العياني، فجمع جيشاً عظيماً وتقدم

على صنعاء وأجبر عاملها جعفر بن القاسم العياني صنو الإمام المهدي على الخروج منها ، وهدم دُور جماعة من أصحاب الإمام المهدي بصنعاء.

وهذا المعارض للإمام المهدي قد سبقه أبوه القاسم الزيدي في معارضته لوالد الإمام المهدي المنصور بالله القاسم بن علي العياني ونكث بيعته للإمام القاسم العياني في قصة طويلة ذكرها المؤرخ زبارة في كتابه " أئمة اليمن " وهذا ابنه محمد ابن القاسم يعارض الإمام المهدي ويثير الفتن والتفرقة ، فما كان من الإمام المهدي إلا مواجهة هذا الخارج عن الجماعة فجمع عسكره من همدان وحير وغيرهما وقصد محمد بن القاسم الزيدي صنعاء ووقعت بينهما معركة شرسة انهزم فيها الزيدي وفر إلى حقل صنعاء المسمى الآن " القاع " فتبعه المهدي إلى هناك فقتله ، ثم رجع الإمام المهدي إلى ريدة وترك أخاه جعفرًا أميراً على صنعاء.

الأمير القاسم بن محمد بن القاسم الزيدي يثور لمقتل أبيه

ما إن سمع الأمير القاسم بن محمد بن القاسم الزيدي بمقتل أبيه على يد الإمام المهدي العياني حتى ثار ونهض في جمع عظيم من مذحج، فوصل إلى الهان من بلاد آنس حيث يوجد فيها عامل الإمام المهدي منصور بن أبي الفتوح الخولاني الذي تصدى للأمير القاسم الزيدي الناصر لأبيه، ووقعت بينهما حروب أسفرت عن قتل جماعة من أصحاب الزيدي، وأخذت رايتهم وبعث بها ابن أبي الفتوح إلى الإمام المهدي ورجع الزيدي منهزماً، وكان معه ابن مروان من أصحابه، وقد استنجد ابن مروان هذا بأمير تهامة علي بن أبي الفتوح وأمه ببال جزيل، فوصل إلى الهان مرة ثانية ووصل إليها الأمير القاسم الزيدي واستأنف الحرب مع ابن أبي الفتوح، وكان مع الأمير القاسم الزيدي قبائل عنس وكاد أن يستولي على ابن أبي الفتوح، فاستنجد بالإمام المهدي فسار إليه في جيوش كثيرة فتفرق جمع ابن الزيدي ولم يبق معه إلا ابن مروان فخرجوا في خفية ، واستولى الإمام المهدي وأصحابه

على ما كان لهم من خيل وغيرها ، وهكذا كان يحالف الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني النصر في أغلب حروبه ، وهو فارس شجاع متمرس.

خروج بعض قبائل أهل صعلة على طاعة الإمام وتأديبهم

ما إن خلاص الإمام المهدي من القاسم الزيدي وابن مروان حتى دخل في معركة جديدة مع بعض قبائل صعلة الذين تمردوا على الإمام طيلة حروبه مع الزيدي وابن مروان، فجهز لهم جيشاً قمع به حركة التمرد وتم استلامه لصعدة واستعمل عليها أخاه جعفر بن القاسم واستقرت الأمور هناك.

ابن أبي الفتوح الخولاني ونكته البيعة وإعلان الحرب ضد الإمام

ما إن رجع الإمام المهدي من صعلة بعد أن أخذ حركة المتمردين هناك حتى أعلن عامله على صنعاء ابن أبي الفتوح الخولاني نكث البيعة وإعلان الحرب على الإمام، وقد أغرى العامة على مخالفة الإمام المهدي بالمال الذي جمعه من غير حله، ودعاهم إلى قتل الإمام والخلاص منه، والتف حول الخولاني قبيلتا وادعة وبنو صريم وغيرهما وأعانتهم على هذا التحريض " المطرفية " المارقة من بني شهاب، وزنيم قاع البون الذي تقمص شخصية العتل الزنيم " الوليد بن المغيرة " الذي كان يطلق عليه الإمام المهدي زنيم هذا العصر، وسيأتي ذكره فيما بعد وأيضاً كان للباطنية المخالفة دور في التحريض على قتل الإمام بحكم أنه خصم لها، ومن سوء الطالع أن عسكر الإمام نهبوا بعض دُور أهل صنعاء عند افتتاحها دون علم الإمام، فأخذ أهل صنعاء على الإمام هذا المأخذ ، وقد استغل أهل صنعاء التحالفات المناوئة للإمام من الناكثين والمطرفية والباطنية وجهلة القوم فخرج جماعة من أهل صنعاء فألبوا القبائل المخالفة على الإمام انتقاماً لما حصل لهم من عسكره.

كل هذا والإمام في صنعاء، ولكن بعد أن تأكد له خطورة الموقف خرج للملاقاتهم، وكان الملتقى مدينة ريدة ف وقعت المعركة هناك فلم يحالف الإمام النصر وقُتل جماعة من أصحابه ، ثم ارتفع إلى قرية حملة فحاصروه فيها وأحكموا السيطرة على منافذها ، ولكن بعون الله خرج منها متخفياً في جنح الظلام ومتحيزاً لقتال واتجه نحو بلاد الصيد ، وما إن علمت الجموع المحاصرة بخروجه من "حملة " حتى دخلوها ونهبوا جميع ما فيها. وقد تأمر على صنعاء أحمد بن قيس الضحاك ، وكان يحلم بتلك الإمارة ابن أبي الفتوح ولكن آل الضحاك كانوا أسرع من حلمه .

وفاته عليه السلام

وفي عام ٤٠٤هـ وهو العام الذي استشهد فيه الإمام المهدي جمع الإمام جيشاً عظيماً وجمع ابن الضحاك أهل الجهات المخالفة على المهدي وسار بهم إلى مدينة ذيبين فالتقيا هناك واحتربا ولم يحالف الإمام النصر فقرر الإمام المغادرة إلى الجوف وهناك للم شتاته وجمع جيشه واستعد لمقاتلة الغواة الجهلة والحاقدين السفلة ، وقرر الرجوع إلى بلاد الصيد في مائة فارس ثم تقدم إلى ريدة، قال المؤرخ زبارة في كتاب "أئمة اليمن ": ولما سمعت همدان بعودته قصدوه وحصلت بينهم وبينه حروب شديدة فرّق فيها صفوفهم وحمل عليهم المرات العديدة حملات الباز الاشهب، ووثب على جماعة منهم ووثب الأسد المغضب" (١).

وهنا يظهر ويبرز دور آل زياد قتلة الحسين السبط وآل بيته ، وهاهو حفيد عبدالله بن زياد وعامل بني العباس على اليمن، وهاهو حفيد الحسين الإمام الشاب الورع الحسين بن القاسم العياني يواجهه ما واجهه جده الحسين في أرض كربلاء وقد

(١) أئمة اليمن ص ٨٥.

تكاثر القوم حول الإمام وسقط الكثير من أصحابه شهداء، وأخذت السيوف تتناوله من كل جانب.

وانبعث من القوم أشقاها رجل من بني حماد وتقدم إلى الإمام الشاب الطاهر الذي لم يتجاوز عمره الثامنة والعشرين إذا بالشقي غليظ القلب يتقدم إلى الإمام وهو على أرض المعركة كالأسد الجريح فيتقدم هذا الشقي على الإمام الطاهر فيقتله، فالله المستعان وإليه المشتكى.

وقد كان استشهاده رضوان الله عليه في عام ٤٠٤هـ بعرار في قاع البون بالقرب من مدينة ريذة ودفن هناك، وقبره مشهور مزور.

ويقول بعض المؤرخين: إن قاتل الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني قدم إليه مبخرة فيها نار وبخور فأراد شم البخور فوقع وجهه على النار فأحرقته فمات، جزاء وفاً وغداً سيحترق بنار الآخرة. ويروى أن الإمام الشهيد لم يعقب سوى بنتين، وقد أورد المؤرخ محمد زبارة في كتاب " أئمة اليمن " القصيدة الشعرية المكتوبة على حجرة قرب القبر ، تقول هذه الأبيات:

قبرٌ به رحل الفخار السامي	وضريحٌ أشرفَ قائم وإمام
القائم المهدي أفضل من دعا	لله فاشتدت عرى الإسلام
شمس الفخار ونور آل محمد	وعميدهم بحر العلوم الطامي
هذا الحسين البر نجل القاسم بن	علي الجالي دجى الإظام
من كان في آل النبي إلى العلا	وإلى المهدي علماً من الأعلام
رب التصانيف التي بيانها	لمريدها برء من الأسقام
والقائد الجيش العرمم ثائراً	للدين من متقلب ظلام
حتى أقام حدوده لم يثنه	عنه العداوة من ذوي الإجرام
ثم اجتبه ربه بشهادة	رفعت له في الخلد خير مقام (١)

(١) أئمة اليمن ، مصدر سابق ص ٨٦.

وكما كان لآل زياد في اليمن دوراً واضحاً في قتل الإمام المهدي وغيره من الأئمة المهديين فإن للمطرفية المارقة دور أيضاً في التحريض على قتل الإمام العالم الورع الشجاع، كما لا ننسى أن للباطنية أيضاً دور في التحريض على قتل هذا الإمام الليث.

وبما أن الفرقتين قد ذكرتا "المطرفية"، والباطنية " فلا بد لي من التحدث عنهما بإيجاز شديد ليكون القارئ على علم بهما.

المطرفية

المطرفية : فرقة كانت من الزيدية فتبنت لها عقائد وأفكاراً خالفت بها أئمة الزيدية وسائر علماء المسلمين، وكان يرأسها علي بن حرب من سكان مدينة ريذة، ثم أخذ عنه مطرف بن شهاب بن عمر بن عبد الشهابي من بني شهاب حيدان من بلاد خولان قضاة " ت ٤٦٣ هـ " وإليه نُسبت هذه الفرقة "المطرفية " .

يقول عنها المؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم: "اعلم أن المطرفية قد وقعوا في مقالة عظيمة خالفوا فيها السلف الصالح من الأئمة وسائر المسلمين فقولهم لا يخفى بطلانه " (١) .

وفي "الحكمة الدرية " يقول عنهم الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان: "كانت الزيدية في اليمن فرقة واحدة فمَرَقَتِ المطرفية " .

نشأتها

لم يتفق المؤرخون على تحديد نشأتها تحديداً قطعياً إلا أن العلامة الأديب أحمد محمد الشامي استنتج ولادة مطرف بن شهاب عام ٣٧٥ هـ، ويقول: ربما انه مات

(١) المستطاب ص ٤١.

عام ٤٦٣هـ ، أي أن المطرفية بدأت في القرن الرابع الهجري، وعاصرت سلاطين آل يعفر وأئمة وأمراء العيانيين، والإمام يوسف الداعي، وسلاطين بني زياد ومواليهم وآل الضحاك، ودولة الصليحيين وربما أنها استمرت إلى عام ٦١٣هـ ثم اضمحلت، وقد أبادهم الإمام عبدالله بن حمزة أو كاد.

عقائدهم

أولاً: يقولون بالطبيعة وأن الحوادث اليومية كالنباتات والمولدات والآلام ونحوها حادثة من الطبائع.

ثانياً: يقولون: إن العقل هو القلب نفسه بناء منهم على أن صفة الجسم هي الجسم نفسه، محتجين بقوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾^(١).

وهذا خلاف مذهب أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين يقولون: إن العقل عرض ركبه الله في قلب الإنسان تدرك به المدركات.

ثالثاً: يقولون أنه لا ملك لعاص؛ أي ما حازه العاصي وقبضه فهو مغتصب له ، لأن الله لم يأذن له في تناول شيء من رزقه ولذلك جاز أن تغنم أموال الكفار والبغاة فدل على أنهم غير مالكين.

رابعاً: يقولون: كلام الله معنى في نفس الملك وليس بحرف ولا صوت، وهو بناء منهم على أن صفة الجسم هي الجسم، وهذا المتلو في المحاريب عبارة عنه، والإمام القاسم بن محمد يقول: إن القرآن كلام الله تعالى، والجمهور يقول: هو المسموع المتلو في المحاريب الذي يحرم على الجُنُب لمسه، ومن رام التوسع في هذا الباب فعليه بكتاب "الأساس" للإمام القاسم وشرحه للسيد أحمد الشرفي.

(١) ق آية ٣٧.

خامساً: يقولون: إن حشرات الأرض كالجراد والديدان والخنفس، الجعلان والعقارب والحيات ليست من خلق الله ولا من إرادته وأنها قبيحة.

والزيدية يقولون: انها من خلق الله بدليل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

هذه بعض معتقدات "المطرية" وقد أحببت ذكرها هنا، لأن الإمام المهدي الحسين بن القاسم كان على خصام معها، ومع الفرقة "الباطنية" ليعرف الذي لا يعرف أن جهاد الحسين بن القاسم العياني ليس من أجل السلطة أو الجاه، بل كان يجاهد من أجل أن يبقى الإسلام وتبقى تعاليمه كما جاء بها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم دون تحريف أو تزيف وأيضاً كان جهاده للبغاة المنافقين مستدلاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٢).

وهذا الإمام المجاهد الحسين بن القاسم قد عاهد الله عهداً وثيقاً أنه سيجاهد الباغين والمنافقين الخارجين عن شريعة سيد المرسلين حتى ولو ذهب في ذلك رأسه، وقد أوفى بقسمه وذهب رأسه وفاز بالشهادة ولا يزال يكسب الحسنات، وتحط عنه السيئات بسبب ما يتعرض له من تجريح وشتائم وينسبون إليه مالا يرضاه ولا يقره، وقد حسدوه لمكانته العلمية ولتصانيفه النافعة، ولما تحلى به من الفضائل والسجایا الكريمة، وكل ذي نعمة محسود، وصدق سيدي الحجة الوالد مجد الدين المؤيدي حيث يقول: لا بد لكل ذي شأن من أعداء من عصر آدم صلوات الله عليه إلى آخر أيام الدنيا " ولا ضير فيما قالوا فالجواهر في التراب جواهر، والناطح للجبل يشفق على رأسه، أما الإمام فقد فاز وخسر المبطلون.

(١) النور، آية ٤٥.

(٢) التوبة، آية ٧٣.

الباطنية ونشأتها في اليمن

يقول المؤرخون: إن بداية نشأة الباطنية في اليمن عام ٢٦٨هـ - ٨٨٢م وأن أول من نشر مذهب الباطنية باليمن الداعي أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي ومعه علي بن الفضل الخنفري اليمني، وقد أحييت هذا المذهب الدولة الصليحية وازدهر في عهدها حتى عام ٦٣٦هـ.

وقد تكلم عن هذا المذهب كثير من العلماء والمؤرخين، وأتوا بكلام فاحش عن هذا المذهب وحمّلتة، وقد يقف العقل حائراً عند صحته، وأقرب الكلام عقلاً ومنطقاً كلام الإمام الأعظم يحيى بن حمزة "٧٤٩هـ" في كتابه "الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام" حيث يقول:

"انهم قالوا: إن معرفة الله وصدق النبوة لا تثبت ولا تقوم بالنظر، وأن حكمته تقتضي بعثه للأنبياء، وأن صدق النبي يُعرف بالعجزة، بل قالوا معرفة الله وصدق النبوة بتعليم من إمامهم المعصوم، وقالوا: لا بد في كل عصر من إمام معصوم يرجع إليه في تأويل الظاهر وحل الإشكالات وكشف كل لبس في المعقولات، وهو يساوي النبي في العصمة والعلم بحقائق الأمور".

هذه بعض معتقداتهم وقد أبطل الإمام يحيى بن حمزة كل ذلك، وقال: إن تأويلاتهم لباطن كل ظاهر ليس لها أصل تدل عليه من اللغة أو العقل، أو الاصطلاح، ولم يقصدها صاحب الشريعة ولا خطر له على بال.

هذا كلام الإمام يحيى بن حمزة. أما المؤلف محمد الحمادي في كتابه "كشف أسرار الباطنية" ففيه من الجرأة ما يجعلنا نتوقف عن ذكره.

وعلى كل حال هذه الفرقة الباطنية كان بينها وبين الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني حروب ومراسلات. يقول المؤرخ القاضي حسين بن أحمد العرشي

في كتابه " بلوغ المرام ": " والمهدي لدين الله الحسين بن القاسم كان بينه وبين الباطنية مثل الحسين بن طاهر الحميري مراسلات " .

وقد وقف الإمام المجاهد لهذه الفرقة بالمرصاد، وكان شديد الخصومة لها ولا أشك في تأمرها مع بني الضحاك قتلة الإمام المجاهد. وعند الله تجتمع الخصوم.

الفصل الثاني

الإمام المهدي لدين الله
الحسين بن القاسم العياني
بين قاذح ومنافح

- القادحون في الحسين بن القاسم والتعليق على آرائهم.
- المنافحون عن الحسين بن القاسم والتعليق على آرائهم.

الفصل الثاني

الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني

بين قادح ومنافح

سأبدأ بالقادحين في هذا الإمام المظلوم الذي سقط شهيداً في زهرة شبابه دفاعاً عن حياض الإسلام والمسلمين ، وأثرى المكتبة الزيدية وغيرها بالمصنفات النافعة وأخذ الفتن وحارب الفرق الضالة ، وفتح البلاد وخدم العباد ، وكبح جماح النفاق والعناد، وحكم البلاد ببصيرته وطهارة وجدانه وسحر بيانه، واشتهر بعمق إنسانيته ونصرته للمحروم والمظلوم من الحارم والظالم.

فلاقى الذي لاقى مجير أم عامر - ووصفوه بما لا يتناسب ومكانته العلمية السامية وبُعد نظره ورجاحة عقله، ونسبوا إليه أموراً تتنافى مع فطنته وذكائه.

لقد نسب الأنام إلي قولاً عليهم ربنا فيه شهيدٌ

القادحون

القادح الأول: المؤرخ مسلم اللحجي "ت ٥٤٥ هـ" ^(١)

وهو مؤرخ الفرقة المطرفية ومناصرها.

قال العالم المؤرخ أحمد الشرفي في "الآلي المضئية: " إن مسلم اللحجي حكى عن الإمام المهدي الحسين بن القاسم ووالده الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني أشياء كثيرة تقضي بمخالفتهم لمذهب أسلافهما وانهما ربما يسترجحان أشياء

(١) هو مسلم بن محمد بن جعفر اللحجي من علماء اليمن مال إلى الفرقة المارقة " المطرفية " وناصرها وجزم بضرورة الاجتهاد، وهو عالم في الفقه والتاريخ، وله كتاب تاريخي هو " تاريخ مسلم اللحجي، اعتنى فيه بأخبار أعلام المذهب المطرفي الخارج عن المذهب الزيدي "، وقد توفي المذكور عام ٥٤٥ هـ.

من مذاهب العبديين، وأكثر الطعن على الحسين بن القاسم، وملاً الأوراق من سبه وذكر أنه ادعى انه ينزل عليه الوحي في كلام كثير^(١)

التعليق

أولاً: القادح في الإمام لم يذكر المصدر الذي يفيد صحة التهمة في كلام الإمام نفسه، بل كان يروي عن سبقه بدون وعي ولا تثبت.

فهذا مسلم اللحجي يفصل بينه وبين الإمام المذكور - ١٤١ سنة، ومع هذا يقول اللحجي: إن الحسين بن القاسم ادعى انه ينزل عليه الوحي. من أين يا لحجي أتيت بهذا الكلام؟ هل أنت معاصر للإمام حتى نقول إنك سمعته؟ هل وجدت هذا الكلام في مصنفاته الصحيحة غير المحرفة؟، لماذا لم تحددها؟.

هل تلقيت هذا الكلام ممن سمع عن الإمام رغم أن الفارق بينك وبينه ١٤١ سنة؟.

كل هذا لم يكن ولن يكون، وأنت غير واثق من نفسك أن هذا الكلام صحيح، لأنك استخدمت عبارة " ربما " المدللة على الشك والريبة.

وبما أنك لم تسمع منه هذا الكلام، ولم تجده في مصنفاته، ولم تثبت صحة الإسناد حتى تصل به إلى صاحب الشأن، وهو الإمام دون انقطاع كما يعمل علماء الحديث. إذن فهذا هو البهتان وهل للبهتان تفسير غير هذا؟ وهذا الإمام الحسين بن القاسم العياني يفند زعمك هذا، بقوله في كتابه المخطوط " الرد على من أنكر الوحي ": " وليعلم من سمع قولنا وفهم تأويلنا أن الوحي الذي ذكرنا فيما تقدم من كلامنا أن الله ختمه بنبينا " محمد " صلى الله عليه وسلم، وهو هبوط الملائكة وما كان يسمع

(١) ج ١ ص ٨٥ أئمة اليمن.

موسى عليه السلام من المخاطبة فذلك الذي ختمه الله وقطعه بعد محمد صلى الله عليه وسلم وآله، لأنه علم انه أفضل الأدميين" (١)

هذا هو كلام من تدعي أنه ادعى أن الوحي ينزل عليه يقول لك ولأمثالك الذين نسبوا إليه ما لا يقول ولا يفعل، ومن ذلك دعوى نزول الوحي عليه يقول عليه السلام: إن الوحي قد حجبته الله وقطعه بعد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم وآله، فمن أي المصادر جئت بهذا الخبر يا مؤرخ الفرقة المطرفية؟

ثانياً : أي مذهب من المذاهب الإسلامية أباح لك غيبة الأموات والتعريض بهم ؟ كيف أقنعت نفسك أن تشتم الإمام الزاهد الورع القاسم العياني وولده المجاهد الشهيد؟

أما قرأت قول الرسول صلى الله عليه وسلم وآله: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" (٢)، وقوله صلى الله عليه وسلم وآله: "لا تسبوا الأموات فقد أفضوا إلى ما قدموا فتؤذوا الأحياء"، وقوله صلى الله عليه وسلم وآله: "اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم" (٣)

ما تقول في هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة الدالة على النهي القاطع لسب الأموات كل الأموات، فما بالك بالأئمة والعلماء الأخيار؟ يقول الإمام المجتهد محمد ابن إسماعيل الأمير عند تفسيره لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا الأموات فقد أفضوا إلى ما قدموا". يقول: سب الأموات عام للكافر وغيره، وقد علله صلى الله عليه وسلم وآله، بإفضائهم إلى ما قدموا من أعمالهم، وأمرهم إلى مولاهم (٤).

(١) بيان الإشكال - المجموع ص ١٣٥.

(٢) رواه الشيخان عن ابن مسعود.

(٣) رواه الترمذي عن ابن عمر.

(٤) سبل السلام ج ٢ ص ١٥٩٢.

ولست مسؤولاً يا أخي يوم القيامة عن عدم سبك لخلق الله حتى لو تركت سبك لفرعون الذي دعا إلى الربوبية، وقال: أنا ربكم الأعلى - ما أدخلك الله النار على هذا، ولو لعنت فرعون طيلة حياتك ما أدخلك الله الجنة إلا بصالح أعمالك.

ماذا تبتغي من وراء سبك هذا، هل تبتغي به قربة عند الله ، أم اشتقت لأكل لحم أخيك ميتاً؟.

ثالثاً: مسلم اللحجي من أبرز علماء الفرقة " المطرفية " والمناصرين لها، وقد تقدم لنا أقوال العلماء فيها وبطلان عقائدها وأفكارها، وانها فرقة مارقة خرجت عن المذاهب الإسلامية كما يقول العلماء، وكان الإمام الحسين بن القاسم ألد خصومها نظراً لخروجها عن مذاهب الإسلام، فإذا كان مسلم اللحجي مطرفياً، ومن أنصار المطرفية، والإمام الحسين بن القاسم خصم لها فمعنى هذا أن مسلم اللحجي خصم للإمام الحسين العياني، وكلام الخصم على خصمه ليس حجة؟. مالم يعزز كلامه بالبراهين القاطعة والأدلة الناصعة وأنى له ذلك؟.

رابعاً: حكى مسلم اللحجي عن نفسه: انه كان مضطرباً في حياته، فساعة تراوده نفسه الأمارة بالسوء إلى اللهو واللعب، ثم يفيق فيتوب ويعود إلى الصلاة والاستغفار. يقول حاكياً عن نفسه في كتابه " طبقات الزيدية ": " وكنت فروقة من الموت والنار فلا أسلو من همهما إلا بالتشاغل بالحديث واللعب مع لداتي والتغافل عن ذلك "، ومضى يقول: " فلهوت بذلك حتى أنساني ما نشأت عليه من طلب أمر الآخرة وعلوم الدين إلا أنني إذا أفقت عاودت التوبة والتزمت الصلاة ".

ويتكلم عن صلته بشيخه إبراهيم الضامي فيقول: " وكنت أرى هذا الشيخ رحمه الله في سوق البلد، وربما يمر بوالدي في طرقاته إلى المواضع ويطلب منه الحاجة، ويمنعني من الصحبة له هيئته للسن والدين مع ما كنت فيه من البلدة التي لا آتي على صفتها من البعد عن الله تعالى وعن الخير وأهله إلى أن قال: " فلما أدركت

كنت معذباً بأنواع العذاب من نفسي ومن خارج، فأما من نفسي فلتجاذب الخواطر والآراء ومغالبة الهوى والتردد بين الجنة والنار، وأما من خارج فلقللة الناصر على ما داخل النفس وكثرة أنصارها على العقل من جند الشيطان، من شباب في سني يدعوني إلى "سنة البلد في الضلالة عن الله وركوب ما حرم من شرب الخمر وركوب فرج محرم ولا يمنعني من مساعدته إلا التبغض بذكر الوعيد والحياء من الوالدين رحمهما الله، والتجمل قبالة العدو الحاسد خوف السماتة بالوالد، وكم من كهل أو ذي سن يدعوني إلى اعتقاد ضلالته وتقليد مقالة أستنكرها على الجملة ولا أعرف فسادها على التفصيل ولا بالحجة، منهم داع إلى رأي الحشوية، وآخر إلى دين الأباضية، وثالث إلى مقالة الباطنية، ورابع إلى شواذ أغلاط طوائف الزيدية، فأقدم ثم أحجم، وأنطلق ثم أجمجم، وأثبت ثم أنكص"^(١).

هكذا حكى مسلم اللحجي عن نفسه، وأظهر لنا الاضطراب النفسي والفكري حتى صار الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني ضحية هذا الاضطراب. فنسأل الله التوفيق والسلامة..

القادح الثاني: الإمام الأعظم أحمد بن سليمان "ت ٥٦٦ هـ"^(٢)

يقول الإمام أحمد بن سليمان في "الحكمة الدرية" عند ذكره للمحسن بن محمد المختار بن الناصر بن الهادي وهو من المعاصرين للإمام القاسم العياني وولده

(١) تاريخ اليمن الفكري، ج ٢ ص ٣٠٣-٣٠٦.

(٢) هو أمير المؤمنين الإمام المجاهد المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الإمام الناصر أحمد ابن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي عليهم السلام، مولده "٥٠٠" دعوته "٥٣٣ هـ" وفاته "٥٦٦ هـ" محل مشهده: "مدينة حيدان، محافظة صعلة"، ولد بمدينة حوث عاصمة حاشد، ونشأ بها، وأخذ فنون العلم عن الفقيه الإمام زيد بن الحسين بن علي البيهقي الخراساني القادم إلى اليمن، والسيد الكبير الحسن بن محمد من ذرية الإمام المرتضى محمد بن الهادي، وعن الفقيه عبدالله بن علي العنسي وغيرهم. له مؤلفات عديدة ونافعة، ومن أشهرها كتاب أصول الأحكام في الحديث جمع فيه ما يزيد على ثلاثة آلاف وثلاثمائة حديث في الحلال والحرام وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، توفي عليه السلام في سنة ٥٦٦ هـ، وقبره في مدينة حيدان بلاد خولان الشام محافظة صعلة.

الحسين يقول: "وكان هذا السيد إمام مسجد الهادي إلى الحق بصعدة، وكان عفيفاً عابداً ورعاً زاهداً. قال: وكتب إليه الحسين بن القاسم العياني يقول فيه: أما بعد أيها الفاسق النجس الرجس البغيض المبغض فإنه بلغني أنك تهجوني وتزعم أنني لست بالمهدي فأنت أنت ومن معك بكل علم أنزله الله في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وبكل علم أنزله الرحمن ما يكون في علمي إلا كالمجة في البحر، ومن أنت يامسكين؟ وما الفرق بيني وبين الأنبياء الأخيار والأئمة الأطهار إلا فرق ما بين الليل والنهار"، قال: فرد عليه المحسن المذكور جواب عاقل عالم فذم الرفث والقول الشنيع وأنشد:

وتشتمون فنغفو عن شتائمكم لا عفو ذلك ولكن عفو أحلام

واحتج عليه بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وآله، وبحجج كثيرة منها في ادعاء الفضل، قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (١)، واحتج في القرآن بقول الله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (٢). قال الإمام أحمد بن سليمان: وهذا الكتاب صحيح عنه وهو في أيدي أصحابه إلى اليوم، وهو أيضاً عندنا في كتب بني الهادي المبتدأ والجواب، ولا يمكن نفيه عنه لتواتر الاخبار ولقرب العهد ولإجماع المخالف والموافق انه منه إلى آخر ما ذكره (٣).

التعليق:

على فرض صحة هذا الكلام من الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان ، فإن الكلام الذي ساقه باسم الإمام الحسين بن القاسم وهو قوله: بلغني أنك تهجوني

(١) النجم، الآية ٣٣.

(٢) الحشر، الآية ٢١.

(٣) الطبقات ص ٦٤ نسخة الوالد محمد المنصور.

وتزعم أنني لست بالمهدي، لعل الكثير أخذ من هذه العبارة أن الإمام المهدي يدعي أنه المهدي المنتظر، وليس هذا بصحيح، الكلام لا يدل على هذا لا من قريب ولا من بعيد.

فالإمام الحسين بن القاسم عندما دعا لنفسه بالإمامة لقب نفسه بالمهدي لدين الله شأنه في هذا شأن كل إمام يدعو للإمامة يلقب نفسه بأي لقب يختاره مثل: الهادي، المهدي، المتوكل، الناصر، المنصور، وهكذا دواليك، فمن قال: إن الإمام الحسين بن القاسم نص في دعوته أنه المهدي المنتظر فعليه بالدليل "قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ". أما عبارة ما الفرق بيني وبين الأنبياء الأخيار والأئمة الأطهار إلا فرق ما بين الليل والنهار، فلو أخذنا هذه العبارة بمعناها الصحيح لوجدناها لا تخدم المتحاملين على الإمام العياني.

فالفرق بين الليل والنهار فرق شاسع وبعيد كالفرق بين الجنة والنار، فإذا كان المراد الفارق الزمني فإن الليل لا يأتي إلا بعد مضي فترة طويلة من النهار، وكذلك النهار لا يأتي إلا بعد مضي فترة طويلة من الليل، فليس هناك تقارب بين زماني الليل والنهار إنما الشائع هذا، وهو غير صحيح.

وإذا كان المراد الفارق الوصفي، وأن الأنبياء والأئمة الأطهار هم النهار، والإمام المهدي هو الليل فقد ظلم الإمام نفسه، فالنهار يوصف بالمشرق الوضاء، وهو علامة السعادة والإشراق، أما الليل: فيوصف بالظلمة والسواد الدامس، وهو علامة البؤس والشقاء، وكم أن منه الشعراء والمحبون. يقول الإمام الحسين بن القاسم العياني في كتابه المخطوط " الرد على الملحدين ": " فالنور يخلق كل خير والظلمة تخلق كل شر ومكروه وضرر".

والإمام المهدي فارس علم الكلام ومتبحر في علم المعاني والبيان والبديع، وهو أكثر منا فهماً وإدراكاً لما يقول، ولا يمكن أن يكون هذا التناقض من إمام العلم

وفارسه ، ولو وقفنا موقف المتفحص لكلام الإمام الأعظم أحمد بن سليمان عندما قال: إن الكتاب الذي أرسله الإمام الحسين بن القاسم إلى المحسن بن محمد المختار، وأنه صحيح عنه وهو في أيدي أصحابه إلى اليوم "أي في أيدي أصحاب الإمام الحسين بن القاسم" وهو أيضاً عندنا في كتب بني الهادي المبتدأ والجواب، ولا يمكن نفيه عنه لتواتر الأخبار.

لو نظرنا إلى هذا الكلام بعين البصيرة والإنصاف لوجدنا فيه تناقضاً واضحاً، ويدلُّنا دلالة واضحة أن هذا الكلام محرف على الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام.

ولنتساءل إذا كان هذا الكتاب قد أرسل بالفعل من قبل الإمام المهدي إلى المحسن بن محمد المختار، وقد رد المحسن على هذا الكتاب، فمعنى هذا أن الكتاب لدى المحسن والجواب لدى الإمام الحسين بن القاسم.

فكيف يقول الإمام أحمد بن سليمان: إن هذا الكتاب لدى أصحاب الحسين بن القاسم وهو لديهم، وهل يعقل أن هذا الكتاب لدى الطرفين؟ فإن كان يعني أن أصل الكتاب لدى الطرفين فهذا أمر مستحيل، وإن كان يعني أن هذا الكتاب منقول في كتب بني الهادي ومنقول في كتب أصحاب الحسين بن القاسم، فالمنقول ليس دليلاً قطعياً، فقد يكون مزوراً أو محرفاً أو مدسوساً عليه، ولا يؤخذ بالنقل وإن بلغ أي مبلغ حسب تعبير سيدي الحجة مجد الدين المؤيدي.

وأما قول الإمام أحمد بن سليمان: إن الكتاب عندنا في كتب بني الهادي المبتدأ والجواب. فكيف يا ترى يكون الجواب لديهم مع أنه أرسل إلى الإمام الحسين بن القاسم؟ والمفروض أن يكون الجواب مع أصحاب الحسين بن القاسم وليس مع أولاد الهادي كما ذكر، ولو قال إن المبتدأ لدينا والجواب لدى أصحاب الحسين بن القاسم لكان أقرب إلى العقل والمنطق.

وكذلك عبارة الإمام أحمد بن سليمان حين قال: ولا يمكن نفيه عنه (أي الكتاب المرسل من قبل الحسين بن القاسم إلى المحسن) لتواتر الأخبار، وقد روى أن الإمام أحمد بن سليمان رأى بنفسه الكتاب والجواب.

وإذا كان رأى بنفسه بالعين المجردة، فما فائدة ذكر عبارة لتواتر الأخبار؟ فلا تذكر عبارة لتواتر الأخبار إلا عندما يلتبس الأمر فيبحث عن صحته من هنا وهناك، أما وقد رأى بنفسه الكتاب والجواب فلا فائدة لذكر عبارة لتواتر الأخبار، وفي اعتقادي أن هذا الكلام مفتعل على الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان وهو أسمى وأعلى من هذا السفساف، وهو أكثر من غيره معرفة بالحلال والحرام ويعرف جيداً أن سب الأموات والتشهير بهم حرام، ولا سيما الأبرياء الأصفياء، ولعل كلامه حُرّف من قبل أعدائه وهم كُثِر في حياته وبعد مماته.

أما عبارات: الفاسق، المنافق، والنجس الرجس البغيض، المبغض، فهذه عبارات لا تتناسب مع قول الإمام الحسين بن القاسم العياني في كتاب "تفسير غريب القرآن" حيث يقول: "فمن كان يكثر اللغو والكلام الممقوت فليس من أهل الجنة ولا كرامة له ولا نعماء فمن صحبنا فليثق الله ويسير سيرتنا ويطهر قلبه ولسانه بكلامنا^(١)، ويجرس قلبه ولسانه من الهذيان والفساد ولا بكلمة خبيثة لأحد من العباد". فليس من المعقول أن يوصي أتباعه بطهارة القلب واللسان وعدم التفحش على أحد من العباد ثم يمارس ذلك.

وهذه المناقشة على فرض صحة هذا الكلام من الإمام أحمد بن سليمان، وإلا فقد أورد الوالد الحجة مجد الدين المؤيدي في كتابه "التحفة شرح الزلف" نفي الإمام أحمد بن سليمان صحة الكلام الذي قيل في الإمام الحسين بن القاسم العياني، والكتاب الذي روى أنه كتبه إلى المحسن ابن المختار.

(١) ص ٢٤١.

يقول الوالد مجد الدين المؤيدي: " أما الإمام الأعظم المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليهم السلام فقد صرح في "حقائق المعرفة" بتنزيه الإمام الحسين بن القاسم، وقطع بعدم صدور ذلك عنه وقال بعد حكايته لذلك المكتوب ما لفظه: "ونحن ننفي عنه هذا الكلام ونقول هو مكذوب عليه ولا يصح عنه " إلى آخر كلامه عليه السلام^(١).

وهذا لعمرى التوفيق وحسن الختام، فلو سكت الإمام أحمد بن سليمان ولم يُكذَّب ما نسبوا إليه بشأن الإمام الحسين بن القاسم لجعلوا من كلامه مطية للهجوم على الحسين بن القاسم والتناول في عرضه، وياليت بقية القادحين حذوا حذوه مثل: مسلم اللحجي وصلاح الجلال ومحمد إبراهيم الوزير، وأحمد محمد الشامي وغيرهم ممن سنذكرهم.

فهل ياترى بعد هذا التكذيب والتنزيه للإمام الحسين بن القاسم من قبل الإمام أحمد بن سليمان يستشهد بكلامه المدسوس عليه؟.

لا أظن أحداً يستشهد بكلام الإمام أحمد بن سليمان ضد الإمام الحسين بن القاسم بعد هذا التصريح الواضح من قبل أحمد بن سليمان نفسه.

إلا المتماذي في غيه الذي يملكه الزهو والغرور فإنه سيظل بقلمه المسموم ينفث حقه ولا يعلن التوبة حتى يلقي الله بمثل هذا العمل. والله المستعان على ما يصفون.

القادح الثالث: السيد صلاح الجلال "ت ٨٠٥" (٢)

قال السيد صلاح بن الجلال: " زعم (أي الحسين بن القاسم) أنه المهدي المنتظر الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وآله، فافتتن به الناس، وأقبلوا إليه مهرعين،

(١) ص ٢٠٨.

(٢) هو العلامة: صلاح بن جلال بن صلاح الدين بن محمد بن الحسن بن المهدي، ولد بهجرة رغافة في محافظة صعدة عام ٧٤٤ هـ، ومن شيوخه القاسم بن أحمد بن حميد الخلي حفيد الشهيد حميد الخلي والحسين بن أحمد بن أبي الرجال وغيرهما، توفي بمدينة صعدة سنة ٨٠٥ هـ.

ثم زعم انه أفضل من النبي ، وأن كلامه ومصنفاته ورسائله أفضل من القرآن وأبهر في ظهور المعنى وقطع كلام الخصم فنفر الناس عنه، فجار على الناس في صنعاء، وطلب الأخماس في كل شيء من الحلية والأموال حتى في العبيد والإماء، والثالث في سائر الأشياء من الحبوب وغيرها، فمن ساعده في ذلك وإلا حكم عليه بحكم اليهود في ضرب الجزية وسلب السلاح ومن تعذر عن ذلك قتله وصلبه أو حبسه، فلحق الناس في أيامه ما لا يعلمه إلا الله حتى انها وصلت رسالة من الإمام الداعي يوسف الأكبر "ت٤٠٣هـ" في هذا المعنى فأجاب عليه أقبح جواب وسبه أعظم السب وسماه الزنيم الأبر إلى نحو ذلك^(١).

المناقشة والتعليق:

هذا هو أكثر المتحاملين قدحاً وأشدّهم تعريضاً بالإمام الحسين بن القاسم العياني رغم الفارق الزمني بينه وبين الإمام.

فالإمام الحسين بن القاسم عليه السلام توفي في عام ٤٠٤هـ، والعلامة صلاح بن جلال توفي عام ٨٠٥هـ ، أي أن الفارق بينهما ٤٠١ أربعمئة سنة واحدة، ومع ذلك يقول صلاح بن جلال: زعم الحسين بن القاسم أنه المهدي المنتظر الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وآله، ولفظة " زعم " يستخدمها المؤرخ عندما يتكلم عن معاصريه أو من شاهدتهم وخالطهم وسمع عنهم، أما الجلال فبينه وبين الإمام المذكور أربعمئة سنة سنة واحدة، ويقول: زعم الحسين بن القاسم!

أي زعم هذا يا جلال ؟ هل سمعت هذا الزعم، هل أخبرك من سمع من الحسين هذا الزعم ؟ هل رأيت هذا الزعم في مصنفات الإمام ؟. كل هذا لم يكن وحكمك هذا مفتقر إلى الدليل وليس له حيثيات ولا مستند، ولم تفصح بكلمة واحدة أين هذا الزعم؟.

(١) البدور ج ٤ ص ٢٤٣.

وأنا أعجب من عالم في مقامك يطلق هذا الحكم الخطير على هذا الإمام المظلوم، المجاهد، أما تدري يا أخي أن الحسين بن القاسم تناول الألسنة عرضه حتى يومنا هذا استناداً إلى حكمك وحكم أمثالك من المتحاملين عليه؟ أما تعلم أن هذه السنة التي سننتها سيكون عليك وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة؟.

وليتك قبل صدور هذا الحكم الظالم أطلعت على كلام الإمام الحسين بن القاسم العياني في كتابه " تفسير غريب القرآن " حيث يقول: " اعلّموا أن من قولنا ما لا يحتمل على ظاهر لفظنا ولا يفسره إلا العالم بمعرفتنا وقصدنا " ويقول: " فاتقوا الله ربكم واتركوا من الكلام والاعتقاد ما لا ينفعكم وذروا اللعب والهذيان في مجالسكم ولا تنطقوا من الكلام بما يكتب عليكم ولكن تكلموا وانطقوا بما يكتب لكم فقد أبلغت واجتهدت في نصيحتكم".

ويقول عليه السلام: " واعلموا رحمكم الله تعالى علماً يقيناً لا شك فيه واعتقدوا ما أذكر لكم واعتمدوا عليه أنه لا يدخل الجنة أبداً إلا طاهر القلب واللسان لأن الله تعالى طهرهما من كل عيب وكذب وبهتان، يدل على ذلك قوله عز وجل: " لا تسمع فيها لاغية " فمن كان يكثر اللغو والكلام الممقوت فليس من أهل الجنة ولا كرامة له ولا نعماء، فمن صحبنا فليثق الله ويسير سيرتنا ويظهر قلبه ولسانه بكلامنا ويجاهد نفسه غاية الجهاد ويحرس قلبه ولسانه من الهذيان والفساد ولا بكلمة خبيثة لأحد من العباد، ولكن ترحماً بالبرية بمنزلة الوالد والأولاد).

هذا كلام الإمام الذي صببت عليه جام غضبك وجعلت منه إنساناً مغروراً ومهبولاً يحكم في رعيته بالقوة والقهر وينفذ فيهم حكم اليهود مع أن الإمام المجتهد حميدان بن يحيى عليه السلام يقول عنه: " انه حسن السياسة والسيرة، وقد أظهر العدالة واللطف برعيته "، وهو أعرف منك بحاله وصاحب البيت أدري بالذي فيه، وأين كلامك من كلام الحسين بن القاسم، أما رأيت كيف يوصي أتباعه، وكيف يحذرهم من مغبة الوقوع في اللغو وبذاءة اللسان؟ رأيته كيف يحذرهم من

سب العباد وشتمهم ولا بكلمة واحدة ؟ رأيته كيف يدعوهم إلى التراحم بالبرية والرفق والحنان ؟

أرأيته كيف ينبه المتزلفين في الكلام ؟ أن يعرفوا قبل أن يحكموا وأن من قولهم ما لا يحتمل على ظاهر لفظه، ولا يفسره إلا من يعرفهم ويعرف قصدهم ؟

أرأيته كيف يدعو إلى طهارة اللسان والجنان ؟

هل في كلامه ما يشير إلى ما نسبته إليه من تهم مفتعلة ؟.

كلا وألف كلا، بل في كتبه ما يفند كلامك هذا، فقد اطلعتُ على بعض مؤلفاته المخطوطة فلم أجد من مزاعمك التي نسبتها إليه لا تصريحاً ولا تلميحاً، بل بالعكس أورد أحاديث عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وآله، تحكي عن المهدي المنتظر زمانه، ومكانه، وأوصافه، ولم يُشر فيها أبداً انه المهدي المنتظر، وإنما الأحاديث التي أوردتها تبعده تماماً عن مزاعمكم وتهمكم الباطل حياله، وإليكم مقاطع مما ذكر في كتابه " تفسير غريب القرآن " وبعدها الحكم للقارئ.

المقطع الأول:

يقول عليه السلام: بلغنا والله أعلم عن بعض الطوائف انهم قالوا: رسول الله وخاتم النبيين " المهدي " وكذب أعداء الله في قولهم، بل محمد خاتم الأنبياء، وسيد الأولين والآخرين فاجتمعت الأمة جميعاً على انه قال صلوات الله عليه وعلى آله: عليّ مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لاني بعدي "، وقال في المهدي عليه السلام: " يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم وآله، انه قال: سيأتي من بعدي فتن متشابهة كقطع الليل المظلم، فيظن المؤمنون انهم هالكون فيها ثم يكشفها الله بنا أهل البيت برجل من ولدي حامل الذكر لا أقول خاملاً في حسبه ودينه وحلمه ولكن لصغر سنه وغيبته عن أهله واكتتامه في عصره على منهاجي

ومنهاج المسيح في السياحة والدعوة يؤم عرسه ويخلص نفسه ويكون بدء ناصريره من أهل اليمن" ^(١).

المقطع الثاني:

يقول عليه السلام: " وقال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله في المهدي وأصحابه: يظهر في آخر الزمان رجل يسمى أمير الغضب وقيل: أمير العصب له أصحاب منتحون مطرودون عن أبواب السلاطين يجتمعون إليه من كل أوب كما يجتمع قرع الخريف يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله: " يظهر في آخر الزمان رجل من اليمن من ولدي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ".

وبعد شرح الإمام عليه السلام لبعض المفردات يقول: يريد أن يملأ البلاد حقاً ونوراً واليمن واسع لا ندري في أيه يكون، وقيل يظهر بمكة، وقيل في بلد همدان، وكل ذلك بإذن الله، وقد صح أن أول من ينصر الحق أهل اليمن" ^(٢).

المقطع الثالث:

يقول الإمام عليه السلام: " ويقول صلى الله عليه وسلم وآله فيما يروى والله أعلم: " يا علي أصغر ولدك يدرك المهدي ". يقول الإمام: يعني المهدي محمد بن عبدالله النفس الزكية من ولد الحسن وكان أصغر أولاد أمير المؤمنين بنتاً له تسمى فاطمة بنت أمير المؤمنين فأوصى إليها أبوها أن تقرأ عليه السلام، وروي انه وجه إليه معها بهدية لا يدري ما هي فلما بلغ صلوات الله عليه أوصلت إليه الرسالة من أمير المؤمنين وكانت قد عرفتته وهو مولود بالحلية والنعت والعقدة التي في لسانه، ولم

(١) ص ٢٤١.

(٢) ص ٢٤١.

تكن العقدة مانعة له من الخطب والكلام البليغ بل كان طليق اللسان ثابت الجنان" (١).

هذا ما أورده الإمام الحسين بن القاسم العياني في الإمام المهدي المنتظر، وبغض النظر عن صحة الروايات من عدم صحتها، فلسنا بصدد هذا، وإلا فهناك روايات صحيحة غير هذه الروايات وردت في الكتب الصحيحة المعتمدة عند أهل الحديث.

والذي يهمنا هو دحض المزاعم والتهم المنسوبة إلى الإمام الحسين بن القاسم من قبل بعض المتحاملين عليه ومنهم صلاح بن جلال الذي يقول: إن الإمام الحسين ابن القاسم (زعم) انه المهدي المنتظر.

وأرجو من ذوي الألباب النظر فيما قاله صلاح بن جلال، وفيما أورده الإمام الحسين بن القاسم في كتابه "تفسير غريب القرآن" هل فيما أورده ما يدل على انه المهدي المنتظر؟ هل هناك ولو تلميح بذلك؟ هل قال أنا المهدي المنتظر؟ هل قال: هذه الصفات المذكورة موجودة في شخصي؟ هل قال: أتبعوني بصفتي المهدي المنتظر؟.

بل قال في الروايات التي أوردها: أن المهدي المنتظر محمد بن عبدالله النفس الزكية، وقال: اليمن واسع ولا ندري في أية يكون المهدي المنتظر، وأورد الروايات بصورها المختلفة.

فرواية تقول يظهر آخر الزمان، ورواية تقول: يظهر في اليمن ورواية تقول: إن المهدي المنتظر النفس الزكية محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط، ورواية تقول: يسمى أمير الغضب، وقيل: أمير العصب ورود هذه الروايات بهذه الصفة لا تخدم الإمام الحسين بن القاسم في زعمه انه المهدي المنتظر حسب قول المتحاملين عليه، ولو كان يزعم فعلاً انه المهدي المنتظر ما أورد هذه الروايات التي تبعده عن زعمه.

كيف يزعم انه المهدي المنتظر، ويورد روايات تقول إن المهدي المنتظر هو النفس الزكية، وهو رجل يسمى أمير الغضب؟ وهل الحسين بن القاسم هو محمد بن عبدالله النفس الزكية، وهل كان الإمام يسمى أمير الغضب، وهل أصحابه ملكوا مشارق الأرض ومغاربها؟ .

لو قال: انه المهدي المنتظر لقال له أصحابه كيف تقول: أنت المهدي المنتظر وتورد رواية في كتابك أن المهدي المنتظر هو النفس الزكية محمد بن عبدالله؟ وكيف تقول: إنك المهدي المنتظر، وأنت تورد رواية تقول: إن المهدي يظهر في مكة؟ وكيف تقول: إنك المهدي المنتظر وأن أصحاب المهدي المنتظر يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها وها نحن أصحابك لم نملك حتى اليمن بأكمله؟ .

هل من المعقول أن الإمام الحسين بن القاسم متناقض إلى هذه الدرجة؟ إن الإمام صاحب فراسة وذهن وقاد، معروف بالحكمة والذكاء الخارق، وهذه الزوابع يمارسها الجهلة وأهل الغباء والطيش، أما الحسين بن القاسم فحلّمه فوق هذا، وعلمه ينأى به من الوقوع في هذه الأباطيل.

وكيف يقول: انه أفضل من النبي، ويقول في النبي الآتي: " إذا كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم أعظم خلق الله بصرّاً وأبينهم وأوضحهم أمراً فهو خيرهم عند الله سرّاً وجهراً، وأجلهم عنده قدراً وخطراً فالحمد لله الذي جعلنا من ذريته وأنصاره على الكفار " (١) .

ويقول عليه السلام في كتابه " الرد على من أنكر الوحي ": " إن الله ختمه (أي الوحي) بنبينا صلى الله عليه وسلم وآله ، وقطعه بعد محمد لأنه يعلم انه أفضل الأدميين "، وقد ذكر هذا الكلام العالم الكبير حميدان بن يحيى في كتابه بيان الإشكال (٢) .

(١) تفسير غريب القرآن ص ٣٨.

(٢) حميدان، بيان الإشكال فيما حكى عن المهدي من الأقوال، المجموع ص ١٣٥.

وفي كتاب " التوفيق والتسديد " يقول الإمام الحسين بن القاسم العياني: " وأفضل الناس كلهم فضلاً وأكملهم ديناً محمد خاتم النبيين صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين " (١).

فكيف تقول يا جلال انه زعم انه أفضل من النبي، وهذا كلامه وفي اعتقادي لو اطلع الجلال على مؤلفات الإمام الحسين بن القاسم ما قال ما قال، ولكنه غرض الطرف عنها فوق فيما وقع فيه، فنسأل الله السلامة.

ومضى العلامة صلاح بن جلال، يكيل التهم الباطلة على الإمام الحسين العياني ويقول: بأن الناس افتتنوا بالإمام الحسين بن القاسم وأقبلوا إليه مهرعين.

وهل في هذا ما يقلق ويشين يا جلال؟ وكان من الأجدر بك أن تتساءل لماذا الناس أقبلوا إليه مهرعين؟ وما يعني هذا؟ وهل هؤلاء الناس كلهم على الخطأ وأنت على الصواب؟ .

والأبشع من هذا انه يقول إن الإمام الحسين بن القاسم يقول أو يزعم: إن كلامه ومصنفاته ورسائله أفضل من القرآن وأبهر في ظهور المعنى وقطع الخصم.

هذا كلام الجلال على الإمام، وكان على الجلال أن يشير إلى الكتاب الذي وجد فيه ما نسبته إلى الإمام المهدي ليصدق زعمه أما مجرد دعوى بدون دليل فلا تقبل.

وأنا واثق انه لا يستطيع أن يصرح ويحدد هذا الزعم في أي كتاب من كتب الإمام والعجيب انه دائماً يستخدم لفظة (زعم) وقد أرشدني شيخي الجليل الوالد العلامة المحقق حسن أحمد أبو علي أن لفظة زعم هي مطية الكذب، وبهذا قال

(١) حميدان، بيان الإشكال، المجموع، ص ١٣٥.

العلماء، فعرفت سر استخدامهما، والجلال لا يستطيع أن يصرح أن هذا الزعم في كتاب بعينه.

أتدرون لماذا لا يستطيع التصريح بهذا؟ ، لأنه لو صرح بكتاب محدد لرجع الناس إلى ذلك الكتاب، ومن ثم يعرفون الحقيقة من واقعها، وسيكتشف أمرهم وأن تحاملهم على الإمام ليس إلا من باب الحسد.

لأن الإمام رغم صغر سنه بلغ من العلم مبلغه والشجاعة ذروتها ومن الحظ والإقبال ما يحسد عليه وكل ذي نعمة محسود، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولا بد لي في هذا المقام أن أذكر مقاطع من كلام الإمام الحسين بن القاسم العياني، فكلامه حجة على هؤلاء المتحاملين لأنهم يقولون: انه زعم أو تكلم أو ادعى وهو يرد عليهم بأنه لم يزعم، ولم يتكلم، ولم يدع.

وهل هذا الإمام الذي كان آية في العلم والحلم والذكاء والفتنة تقوده هذه الأوصاف إلى أن يقول للناس " كلامي أفضل من القرآن وأبهر منه؟".

هذا كلام المفلسين من العقل، ولم نسمع من المؤرخين لا قاذح ولا مادح أن الحسين بن القاسم جن عقله، بل قالوا: انه ألف ثلاثة وسبعين مصنفاً، وانه كان يقود الجيوش بحنكة واقتدار، وإن قيل: انه مختل العقل فهل يمكن أن يقود الأمة اليمنية المشهود لها من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم وآله: بالإيمان والحكمة جاهل ومختل العقل؟ .

هل أصاب الأمة اليمنية الغباء والجهل إلى درجة أن إمامها يقول: أنا أفضل من النبي وكلامي أفضل من كلام الله وأبهر منه، وبعد هذا يتبعونه. إن هذه والله إساءة إلى اليمنيين قبل إمامهم، أهل الإيمان والحكمة يحكمهم هذا الإمام الذي يدعي هذه الدعوى الموتورة الخالية من الحكمة والعقل.

إذن أين الإيمان والحكمة في هذا الشعب الذي أقبل طائعاً على مبايعة هذا الإمام من علماء ووجهاء ومشائخ، وعقال، وأفراد. الكل وقف إلى جانبه معلنين

الطاعة والولاء؟ . فهل من المنطق أن شعب الإيمان والحكمة يجرون وراء هذا القائد المختل في عقله الموتور في تفكيره وتدبيره.

أهل اليمن صنعوا المعجزات، وشيدوا المآثر العظيمة، وكانوا في طليعة رواد الفتوحات الإسلامية، ولا يمكن أن يحكم هذا الشعب إلا رجل من أعظمهم حكمة وأغزرهم وأوسعهم عقلاً، وأكثرهم عدلاً وزهداً.

إن الذين يوجهون إلى حكام اليمن السابقين تهماً كالتى وجهت إلى الحسين خاطئون في تقديرهم، كيف يخلو لهم هذا الكلام يحكمهم الأغبياء والجناء والجهلة؟ . وإذا كان الراعي جباناً غيباً جاهلاً، فأين شجاعة الرعية وحكمتها وعلمها، وقد حكمها هؤلاء الأغبياء الجهلة ردحاً من الزمن.

وهبني قلت هذا الصبح ليلٌ أبعمى الناظرون عن الضياء؟

إن هذه الأوصاف الهزيلة التي تنسب إلى حكام اليمن السابقين ستنعكس على قائلها، ويقال: كيف حكمكم هؤلاء وأنتم أهل إيمان وحكمة؟ .

وأقف هنا إجلالاً وتقديراً لمسئول كبير في عصرنا هذا لم يتفوه بكلمة واحدة من شأنها الانتقاص من حكام اليمن السابقين ابتداء بالهادي إلى الحق الإمام يحيى بن الحسين وانتهاء بقيام ثورة ١٩٦٢م. إن الكلام والرجولة جعلته يترفع عن قول السباب والشتائم، وبإمكانك تقييم المرء من فلتات لسانه، والمرء بأصغريه قلبه ولسانه، ولا ينهج أسلوب الشتم وفحش الكلام إلا الوضيع من الناس الذي يشعر بالنقص في دواخله، أما المتشبع بالحكمة والكمال فانه ينأى عن مثل هذا ويعمل لحاضره ومستقبله.

ولنعد إلى المقاطع التي التقطناها من كتاب " تفسير غريب القرآن " للإمام الحسين بن القاسم كرد على مزاعم الجلال الذي يقول: إن الإمام الحسين بن القاسم زعم أن كلامه أفضل من كلام الله وأبهر منه.

المقطع الأول :

يقول الإمام الحسين بن القاسم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾^(١) يقول عليه السلام: بأي حديث بعد القرآن يوقنون لأنه مفتاح جميع العلوم، وأعظم حكمة نزلها الحي القيوم^(٢).

المقطع الثاني:

يقول عليه السلام عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾^(٣) أي متعباً لا يطلق ولا يرام ولا يأتي أحد بمثله من الكلام لأن الله جعله على غاية الثقل في معانيه مع صعوبة نظمه وبعد مغازيه^(٤).

المقطع الثالث:

يقول عليه السلام عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾^(٥).

يقول عليه السلام: "هو القرآن والفصل هو القطع، فلما وجدنا كتاب الله صعب المرتقى غزير البحور فيه أعجيب من المعقول والتدبير لا يحتمل أقل قليلها غير حكمة العليم الخبير علمنا انه صنع من الله الواحد القدير أيده بقوة قوية وأئمة هادية مهدية وشجرة مباركة زكية، وأما الكتاب في نفسه فلم يكن قبله من كتب الله مثله، ولا يكون ذلك إلى يوم القيامة"، ومضى يقول: فهلّموا كتاباً من كتب الله يحتمل من التأويل ما يحتمل هذا الكتاب أو يماثله في ظاهر ما ينطق به من الأسباب أو

(١) الأعراف: ١٨٥.

(٢) ص ٦٩.

(٣) المزمل: ٥.

(٤) ص ٨٥.

(٥) الطارق: ١٣، ١٤.

معقولاً كمثل معقول هذا الفرقان، أو حججاً مثل حجج القرآن أو بياناً مثل مافيه من البيان^(١).

المقطع الرابع:

يقول عليه السلام عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾^(٢).

يقول الإمام بعد تفسير بعض المفردات: " وهذا القرآن جزء من كلمات الله نزله إلى عباده رحمة منه لهم وعايذة بالفضل عليهم، فليس يدرك باطن أغواره ولا يحاط بعجائب أسرارها، لأن تحت كل كلمة كلاماً متصلاً لا يحصى وعجائب عظيمة لا تستقصى فنحن على كل حال مقصرون عن أغوار مجوره منحسرون، عن غايات أموره إلا أننا سنجتهد بقدر طاقتنا ونتكلم على قدر مبلغ عقولنا "^(٣).

هذه المقاطع الأربعة أوردها الإمام الحسين بن القاسم العياني في كتابه " تفسير غريب القرآن " وهو من آخر مصنفاته، ولا بد لنا من وقفة تأمل مع هذه المقاطع ومع مازعمه العلامة صلاح الجلال من تهجم على الحسين بن القاسم ومن جملة ما اتهمه: انه يقول أو يزعم أن كلامه أفضل من كلام الله وأبهر منه.

يرد عليه الإمام بقوله: إن القرآن مفتاح جميع العلوم وأعظم حكمه نزها الحي القيوم، وياترى كيف تكون النتيجة لو قارنا بين كلام الجلال وكلام الإمام المذكور؟ .

الجلال يقول: إن الإمام زعم أن كلامه أفضل من كلام الله، والإمام يقول إن كلام الله مفتاح جميع العلوم وأعظم حكمه نزها الحي القيوم؟ . ماذا يكون ردك يا جلال على قول الإمام هذا؟ وماذا يقول المؤيدون لكلام الجلال بعد هذا؟ .

(١) ص ٣٨

(٢) لقمان: ٢٧.

(٣) ص ٢٤٨- ٢٤٩.

أعظم حكمة نزلها الحي القيوم، كيف يمكن للإمام أن يقول هذه العبارة في كلام الله تعالى ثم يقول: كلامي أفضل من كلام الله وأبهر منه؟ ، كيف يقول عليه السلام: كلام الله مفتاح جميع العلوم، ثم يقول لكن كلامي أبهر من كلام الله؟ .

إن الإمام يجلال عالم متبحر يعرف ما يقول، وكيف يقول، ولم يكن مخترعاً ولا مبتدعاً واسمع إلى كلامه عليه السلام حيث يقول عند تفسيره لقوله تعالى: [أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون]، يقول الإمام: وهم لها سابقون أي وهم بها سابقون لغيرهم فقامت اللام مقام الباء الزائدة، روي ذلك عن بعض أئمتنا، وكذلك أكثر كلامنا موجود في تفسير سلفنا لم نخترع محالاً بحمد الله من أنفسنا وإنما رويناه ذلك عن أئمتنا وما وافق الصواب عقولنا وروايتنا، ولا نستحل والحمد لله أن نتكلم بوهمنا بل نمسك ونتعلم عند جهلنا، ونفيد ونتكلم عند علمنا، ولا نتكبر من التعلم ممن هو دوننا كل ذلك تواضع للرحمن وتقرب إلى الله بالإحسان، والفرار بجهدنا من النيران، وطمع في المغفرة والأمان وحلول دار المقام في الجنان ومجاورة الصالحين في الرضوان" (١).

هل يكفي أيها المتحامل على الإمام ماسمعت منه؟ أليس في كلامه هذا ما يدل على غزارة علمه ورجاحة عقله وسعة صدره وتواضعه وحلمه واقتدائه بسلفه وأئمته، وخوفه من الله وعذابه وطمعه في جنته ورضوانه؟.

أمن المعقول أن صاحب هذا الكلام يقول: إن كلامه أفضل من كلام الله وأبهر منه؟ ، والله لو كنت في مقامك أيها المتحامل على هذا الإمام واطلعت على كلامه هذا لأعلنت التوبة حالاً، وأعلنت البراءة مما قلت فيه واستغفرت الله مما بهتته.

مناقشة المقطع الثاني:

يقول عليه السلام عند تفسيره لقوله تعالى: [إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا]، "أي متعباً صعباً لا يطاق ولا يرام، ولا يأتي أحد بمثله في الكلام، لأن الله جعله على غاية الثقل في معانيه مع صعوبة نظمه وبعده مغازيه".

هذا كلام الله، وهذا وصف الحسين بن القاسم له: لا يأتي أحد بمثله، إذن حكم الحسين بن القاسم على نفسه انه لا يستطيع أن يأتي بمثل هذا القرآن فكيف بأفضل منه على حد زعم الجلال أن الإمام يزعم أن كلامه أفضل من كلام الله، ويقول عليه السلام: "فإما أن يأتي أحد بمثل آية من كتاب الله فلا يدعي ذلك إلا كاذب" ^(١).

مناقشة المقطع الثالث:

يقول عليه السلام عند تفسير قوله تعالى: [إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ] ^(٢)، يقول: أما الكتاب في نفسه فلم يكن قبله من كتب الله مثله، ولا يكون ذلك إلى يوم القيامة، وهلموا كتاباً من كتب الله يحتمل من التأويل ما يحتمل هذا الكتاب أو يماثله في ظاهر ما ينطق به من الأسباب أو معقولاً كمثله معقول هذا الفرقان، أو حججاً مثل حجج القرآن، أو بياناً مثل ما فيه من البيان؟".

هذا كلام الإمام عليه السلام ينبه: أن القرآن لم يسبق مثله من كلام الله ولا يكون ذلك إلى يوم القيامة.

بمعنى أن التوراة، والإنجيل، والزبور، وكل ما أنزل الله من كتب سماوية لا ترقى إلى منزلة القرآن في بلاغته وحججه وبيانه، وإذا كان هذا كلام الحسين بن القاسم فكيف يقول: إن كلامه أفضل من كلام الله وأبهر منه؟ أليس في هذا ما يدل على أن المتحامل على الحسين بن القاسم جانبه الصواب؟.

(١) حميدان، بيان الإشكال، المجموع ص ١٣٥.

(٢) الطارق: ١٣، ١٤.

مناقشة المقطع الرابع:

يقول عليه السلام عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾^(١).

"وهذا القرآن جزء من كلمات الله نزل به إلى عباده رحمة منه لهم وعائدة بالفضل عليهم، فليس يدرك باطن أغواره ولا يحاط بعجائب أسرارها، لأن تحت كل كلمة كلاماً متصلاً لا يحصى وعجائب عظيمة لا تستقصى فنحن على كل حال مقصرون عن أغوار بحوره منحسرون عن غايات أموره إلا أنا سنجتهد بقدر طاقتنا ونتكلم على قدر مبلغ عقولنا".

هذا الحسين بن القاسم يعلن عجزه وتقصيره أمام عظمة القرآن وبعد أغواره فكيف يجلال تقول: إن الإمام يقول إن كلامه أفضل من كلام الله وأبهر منه؟ .

أليس في هذا تجن واضح على الإمام وخلط وإرباك من قبل الجلال؟ .

ويعضي الجلال في تحامله على الإمام الحسين بن القاسم بقوله " فجار على الناس في صنعاء وطلب الأخماس في كل شيء من الحلية والأموال حتى في العبيد والإماء والثلث في سائر الأشياء من الحبوب وغيرها فمن ساعده في ذلك وإلا حكم عليه بحكم اليهود في ضرب الجزية وسلب السلاح، ومن تعذر عن ذلك قتله وصلبه أو حبسه".

هذا كلام الجلال، وفيه من الخلط العجيب، أولاً يقول: طلب الأخماس في كل شيء، وكل من ألفاظ العموم، إلا أنه تراجع ثم قال: من الحبوب وغيرها، ثم يقول: طلب الثلث من سائر الأشياء ثم تراجع وقال من الحبوب وغيرها ثم قال: فمن ساعده في ذلك وإلا حكم عليه بحكم اليهود في ضرب الجزية، وما هو الأفضل للإمام الثلث في كل شيء أم الجزية.

(١) لقمان: ٢٧ .

طبعاً الثلث فحكمه الأخير أخف من حكمه الأول وأنفع للمتمرد، والجلال لا يريد هذه إنما يريد أن يقول: إن كل حكم من الإمام أشد من سابقه لكنه خلط وأتى بالعكس يريد أن يعرّبه فيعجمه.

نعم، لأن هذا الكلام ليس لله ولا ينبغي من ورائه وجه الله، وهل أمره الله بسب الأموات والتشهير بهم رغم فارق المدة الزمنية، وماذا سيستفيد الناس من هذا الكلام؟ هل علم الناس بحقوقهم وواجباتهم الدينية؟ ما لهم وللحسين بن القاسم وقد أفضى إلى ما قدم إن كان صالحاً فلنفسه وإن كان طالحاً فعليها، وأنت يا جلال لا تُثاب على علمك إلا إذا كان نافعاً للناس، وهل ينفع الناس تشهيرك بالإمام الحسين ابن القاسم؟ .

وأما قولك: إن الحسين بن القاسم جار على الناس في صنعاء، فمفهومه أنه عدل في غير صنعاء هذه فلسفة أهل الفقه وعلماء الكلام ولعلك تعرف المفاهيم عند علماء أصول الفقه وهذا تراجع طيب من الجلال فلو كان الجور عاماً عند الإمام لقال الجلال: وقد جار على الناس كل الناس لكنه خصص الجور في صنعاء. حيث لا جور لا هنا ولا هناك وإنما هي أساطير القواعد من النساء.

والعالم الشهير حميدان يقول في بيان الإشكال: "إن الحسين بن القاسم كان حسن السياسة والسيرة وأظهر العدل والتلطف برعيته " وقد يكون من جنود الحسين بن القاسم بعض الأخطاء في صنعاء كونها كانت مسرحاً للقتال فقد فتحها الإمام أكثر من مرة، وبطبيعة الحال لا بد أن يصاحب افتتاحها وإخراج المتمردين والخارجين عن الطاعة منها بعض الأخطاء غير المقصودة ولا يجيزها الإمام، ولا يمكن أن يسن الإمام سنناً مخالفة للإسلام ويحكم بغير ما أنزل الله، ويقتل ويصلب من يخالفه، ويحكم فيهم بحكم اليهود في ضرب الجزية بل هو متمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وآله.

وانظر إلى قوله عليه السلام في تثبيت إمامة أبيه القاسم بن علي العياني، يقول: إن قول أئمتنا عليهم السلام لا يخالف الكتاب ولا يحيد من الحق والصواب، وإن ما اختلف من أقاويلهم تمسكنا فيه بتأويلهم، واعتمدنا على قول ربهم، واتبعنا من ذلك أحسنه وأقربه إلى الحق وأبينه.

وما نرجو من عفوه بحسن ظنوننا واطراحنا أهواء أنفسنا واعتمادنا على محكم كتاب ربنا وسنة نبينا، والله على ذلك المستعان وهو حسبنا وعليه التكلان ^(١).

فانظر يا أخي إلى مدى تمسك هذا الإمام بكتاب ربه وسنة نبيه، وإلى مدى تحمل الجلال عليه والتعريض به، ومحاولة إبعاده عن تمسكه بالكتاب والسنة.

وسبق أن قال الإمام: انه لا يخترع محالاً من نفسه ولا ينهج غير نهج سلفه الصالح، وانه لا يستحل أن يتكلم بوهمه بل يتعلم عند جهله ويفيد عند علمه، وانه لا يقصد من وراء هذا إلا التقرب إلى الله بالإحسان والفرار بجهده من النيران، والطمع في الجنة ومجاورة الصالحين في الرضوان، فإذا كان هذا هو غاية مقصد الإمام فطمع الدنيا سيظل تحت قدميه وستكون الشريعة الإسلامية نصب عينيه.

انظر في لطف تعامله مع أعدائه قبل أحبابه، كان له عليه السلام خصم لدود وأطلق عليه زعيم هذا العصر، وهو رجل طاعن في السن من سكان قاع البون يقول الإمام: انه لم يجد أشد منه خصومة ونفاقاً ومؤاذة للإمام وآل بيته، ومع ذلك عامله الإمام بالرفق واللين، وكان كثير العطاء له، وكان يقابل السيئة بالحسنة، وإليك القصة كما أوردها الإمام الحسين بن القاسم عليه السلام.

(١) حميدان، بيان الإشكال، المجموع ص ١٣٤.

قصة زعيم قاع البون:

ذكر الحسين بن القاسم العياني عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿عُتِلُّ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِمٌ﴾^(١)، مانصه: " العتل هو الجافي الغليظ الطباع السيئ الأدب، والزنيم: هو الذي له في حلقه زغمتان كزغمتي الشاة ليعرف ويشتهر بهما.

"والزغمتان في اللغة معلاقان في حلق الشاة متدلّيتان (العتل الزنيم هو الوليد ابن المغيرة وهذه الصفات موجودة فيه)، ورأيت بهذه الصفة كلها رجلاً في أرض همدان شبيه بعدو رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله، غير أن هذا الذي باليمن يشهد الشهادتين ويسير ويتستر من بشر أولياء الله بهاتين الكلمتين، فكنت أعجب من عداوته لنا وميله بالكلام القبيح فينا مع رحمتنا له وبرنا وتعطفنا عليه، وكان عظيم العداوة لغيرنا ممن غاب عنا وجهه من أهل نخلتنا مع جنبه وركاكته وبخله ودنائه ونفاقه، يعرف ذلك مَنْ شاهدته من المسلمين وغيرهم من الناس أجمعين، وكان أكذب خلق الله وأجراهم على الحال، إلا أن زغمتي هذا الذي ذكر في وجهه، وزغمتي الوليد بن المغيرة روي انهما كانتا في حلقه، وأيضاً كان للوليد مال وبنون، وهذا الذي ذكرنا له مال يحميه بالبخل والدناءة والتقصير وليس له حتى الآن بنون فيما علمنا، وهو معروف بالبون من أرض همدان مشهور معلوم بالنفاق والخسة والبخل والفجور والكذب والتكبر والقبح والشرور، وهو اليوم رأس المنافقين، وهو أخس من شاهدنا ورأينا من الفاسقين الذين يصدون عن سبيل الله الحق اليقين ويدعون إلى الجهل والعمى عن الدين ويصرفون من لا يعقل عن الحق المبين.

فنسأل الله أن يلعنهم في الدنيا والآخرة ويخزيهم، ويعجل هلاكهم ويعميهم، والله لعدوه هذا وأتباعه بالمرصاد، وهو أحق بالجهاد والرد عليه بالكلام، ولم يمنعنا من جهاده وقتله عجز ولا تقصير ولكنه والحمد لله ضعيف عن السيف، حقير، ولو كان

(١) القلم: ١٣.

من الأجداد الأبطال، وأهل السطوة والشدة في القتال لما كرهنا قتله غضباً لذي الجلال، ولكنه عاجز ضعيف من الأنذال ركيك خسيس من أسفل الرجال " ومضى الإمام يقول عن هذا الزنيم: " وقد زعم زنيم عصرنا هذا الذي مضى ذكره في أول كلامنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله خاتم النبيين ليس بأفضل ممن تقدم قبله من الماضين ".

فانظروا إلى كلامه وانتقاصه لسيد المرسلين، وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم وآله قال: " أنا حسنة من حسنات إبراهيم عليه السلام " فقلت أليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم وآله بإجماع الأمة (أنا سيد ولد آدم ولا فخر).

ولا يوجد لعدو الله مساعد غير إخوانه المشركين واليهود والنصارى والملحدين، ونحن بحمد الله له ولإخوانه قاهرون ولدين جدنا صلى الله عليه وسلم وآله ناصرون، نقمع في ذلك الفاسقين وندفع بالحجج الباهرة جميع المنافقين، ونضرب على ذلك الهام ونذب عليه من رام هلاكه من الطغام، وكنت قد أحضرت لمناظرته كتاب " الإيضاح " للإمام المرتضى محمد بن يحيى عليه السلام فجاء ذلك خوفاً من الافتضاح بعد أن افتضح به كل الافتضاح واستكبر عن التوبة والإقرار بالجناح^(١).

هذا زنيم قاع البون، وقد رأينا شدة عداوته للإمام وبغضه ونفاقه، وما سبب للإمام من حرج، وإثارة الفتن بينه وبين العامة من الناس، وقد تبعه قلة من جهلة القوم وسفاسفها لأن طبيعة الجهلة والهابطين الميل إلى أهل الفحش والنفاق، وكل إناء بالذي فيه ينضح.

ولكن رأينا الإمام يعامل هذا العتل بالحسنى، ويعطف عليه، ويتودده، ويكرمه ويعطف عليه، ويصفح عنه، ويغض الطرف عما يسمع عنه من أفحش الكلام وأخنه، وكان يصرح بعداوته للإمام مستغلاً سملحته وعدله، وأنه الرجل المترفع عن مقارعة العاجزين وليس الإمام بعاجز عن قتل هذا العجوز العاجز الطاعن في السن، ولكن انطلق الإمام من مبدأ العفو عند المقدرة.

(١) حميدان، بيان الإشكال، المجموع ص ١٣٥.

وما يعني هذا؟ رجل يتجرأ على الإمام ويشتمه سراً وجهرًا ويسعى بين الناس بالنفاق الممقوت ولم ينله أي عقاب من قبل الإمام؟ .

نعم، لأنه ضعيف عن السيف وكم تمنى الإمام لو أنه من أهل السطوة والشدة، وكم تمنى لو كان بطلاً من أهل المقارعة لينال من سيف الإمام حتفه لكنه عاجز، والعجزة لا يصلح السيف لهم، هذه شيم الكمالة الأبطال، هذه شيم أهل الكمال والترفع والصفح.

وإذا كان الإمام كريماً عطوفاً مترحماً مع هذا الخصم اللدود، فكيف سيكون مع أهل صنعاء الذين عرفوا بحبهم للنبي وآل بيته، وكيف سيفرض عليهم ما لم يفرضه الإسلام؟ وكيف يحكم فيهم حكم اليهود، ومن خالفه قتله وصلبه؟ .

يا جلال لو كان الإمام كما قلت لنفذ هذه الأحكام في زعيم قاع البون الذي كان يسعى لتحريض الناس على قتله وكان فعلاً من العوامل المساعدة على قتل الإمام. كيف يعطف على هذا ويجور على أهل صنعاء؟ .

فلا برحتُ بالחסدين كآبة ولا هَجَعَت للشامتين عيون

وأريد أن أنبه الجلال ومن اقتدى به إلى أن الإمام الحسين بن القاسم كان على قدر كبير من الاستقامة، وبلغ من التقوى غايتها، ورضع من بيت العدالة وتخرج من مدرسة شيدها جده المصطفى صلى الله عليه وسلم وآله، وجعل بابها آية العلم والحق والإنصاف أمير المؤمنين علي عليه السلام ولا يتخرج من هذه المدرسة من يحكم في رعيته بحكم اليهود.

ومن المؤسف جداً أن يكون هذا التحامل المحموم منك يا جلال، وما كنا ننتظر منك إلا الذود على كرامة الحسين وآل بيته، فإن كنت تعتقد أن هذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد خانتك ذاكرتك.

وهل من المعروف سبك للإمام الحسين بن القاسم، وأين أنت من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله: " لا تسبوا الأموات " هذا نهى قاطع، والرسول صلى الله عليه وسلم وآله يقول: " دعوني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم " ^(١). فقد نهاك الرسول فلم تنته، وهل رأيت من المنكر أن تكف عن سب الحسين ابن القاسم وأكل لحمه ميتاً؟ .

أليس الإمام الحسين بن القاسم مسلماً قبل أن يكون إماماً وعالمياً؟.

أليس الله قد قال في محكم كتابه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ ^(٢) .

بش الجزاء جزيتم في بني حسن أبوهم العلم الهادي وأهمهم

القادح الرابع: العلامة محمد بن إبراهيم الوزير (ت ٨٤٠هـ) " ^(٣) .

التهمة الأولى:

يقول في كتابه " الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ": إن الحسين ابن القاسم قد اغتر بنفسه فوق في بعض الشبهات ومنها شبهة أن علم الكلام أفضل العلوم، ونص كلامه الآتي:

(١) رواه الشيخان.

(٢) الحجرات: ١٢ .

(٣) هو: محمد بن إبراهيم بن علي الوزير، ولد سنة ٧٧٥ هـ، وأخذ العلم عن أخيه الهادي، ومحمد بن حمزة بن مظفر، وعن غيرهما. ثم رحل إلى مكة فقرأ على العلامة بن ظهيرة وغيره، ومن شيوخه في تهامة نفيس الدين العلوي، وقد تفرغ للتصنيف وطار صيته في الآفاق، وانعزل آخر أيامه عن الناس واعتكف في أحد مساجد صنعاء، ويقول عنه العلامة الشوكانبي: انه كانت مع أهل عصره خلاف، والذي يظهر انه كان سريع البادرة، توفي رحمه الله عام ٨٤٠ هـ ومن أشهر مؤلفاته: العواصم، وإيثار الحق على الخلق .

" وقد اغتر بهذه الشبهة بعينها الحسين بن القاسم العياني أحد من ادعى الإمامة من الزيدية، فخرج من مذهب الزيدية بل من المذاهب الإسلامية، وادعى انه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأن كلامه أنفع من كلام الله عز وجل وتابعه على ذلك طائفة مخذولة من الزيدية قد انقرضت بعد انتشار وخملت بعد الاشتهار ^(١) ".

المناقشة والتعليل:

كنت أود لو أن العلامة محمد إبراهيم الوزير، وقف موقف المدافع وليس المهاجم، لأن من المعروف أن المدافع يتحصن في معقله أو مترسه، ويتصدى لكل من يحاول الاقتراب والنيل منه، ولا يصوب سهامه إلا على من يستحق.

أما المهاجم فهو بعكس ذلك، فالمهاجم في حالة هجومه لا يستطيع أن يفرق بين من يستحق ومن لا يستحق، لأنه في حالة هجوم ولا يريد إلا الانقضاض على عدوه مهما كان الثمن ولو على حساب غير العدو، فلو باغت المهاجم عدوه في محل ما فيه خليط من الناس، فمن الصعب على المهاجم الانتقاء لعدوه، ولا محالة سيقع في أخطاء تمس الآخرين من غير العدو.

أما مسئولية الذب عن سنة أبي القاسم صلوات الله عليه وعلى آله فهي مسئولية جميع المسلمين، وليست مسئولية من سمى نفسه " سنياً " فالكل سني والمذاهب الإسلامية وإن اختلفت في أسمائها فكلها من السنة، وكلهم من رسول الله مغترف، ولهم أصول ثابتة، والخلاف ليس إلا في الفروع، ولا يجوز التحامل على من لم يسم نفسه " سنياً " والتمسك بالدليل فضيلة.

هذه المقدمة سالفة الذكر أحببت ذكرها هنا لأنني وجدت تحاملاً واضحاً من العلامة ابن الوزير على بقية المذاهب حتى إن هذا التحامل قد يكون له عواقب

(١) ص ١٧٦.

لا يرضاهما المتحامل نفسه. ومن الذب عن سنة أبي القاسم صلوات الله عليه وعلى آله التمسك بها والعمل بأوامرها ونواهيها، فمثلاً: السنة نهتنا عن سب الأموات، ونهتنا عن تكفير الآخرين ونهتنا عن ذكر مثالب الغير أحياء وأمواتاً ونهتنا عن إشاعة الفاحشة، ونهتنا عن الغيبة والنميمة وعن التشهير وهتك الأعراض.

وأيضاً أمرتنا بذكر محاسن الأموات، وأمرتنا بالكف عن مساوئهم، وأمرتنا بالاستغفار لمن سبقنا، وأمرتنا بالذود عن أعراض إخواننا المسلمين لاسيما في ظهر الغيب.

وقد عجبت من العلامة ابن الوزير يعرف هذا كله، ولكنه عند تناوله للإمام الشهيد الحسين بن القاسم العياني نسي أو تناسى انه عرض بالحسين وشهر به واتهمه بأشد الاتهام، وجعل من حكمه هذا مطية لمن بعده ليصلوا عبرها إلى سب الحسين والنيل من عرضه وسن للجهلة بعده هذه السنة، والعجيب أيضاً: أن العلامة ابن الوزير يذب عن سنة أبي القاسم ويذب على أشلاء حافظ السنة الإمام الحسين بن القاسم أما وجد في السنة ما ينهه عن هذا، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

ألم أقل لكم إن المهاجم دائماً يقع في الأخطاء من حيث لا يشعر ولو كان عالماً؟. إن علم ابن الوزير مهما كبر ولو ناطح علمه الجوزاء فلا يعني انه لا يخطئ.

كذلك أمرتنا السنة النبوية بالكف عن تناول عرض المسلم سواء كان حياً أو ميتاً وأمرتنا بذكر محاسن الأموات والكف عن مساوئهم، والأحاديث في هذا كثيرة ويعرفها ابن الوزير أكثر من غيره واكتفى بذكر واحد منها، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم وآله في الحديث الصحيح: " اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم " ^(١).

(١) رواه الترمذي عن ابن عمر.

ماذا يقول فيه ابن الوزير وكيف يكون رده عليه؟ أمره هذا الحديث أن يذكر محاسن الإمام الحسين بن القاسم وأن يكف عن مساويه إن كانت، لماذا لم يعمل بهذا الحديث؟ أليس هذا من المخالفة للسنة وهو الذاب عنها؟ .

أليس الذب في نظره هو العمل بها أولاً؟ . أم إن الذب عنها في نظره هو مهاجمة من يخالفه وليس من يخالف السنة؟.

ما هي الحكمة من هجومه على الحسين بن القاسم رغم قوله أن الفرقة التي اتبعته قد انقرضت وماتت فما فائدة ذكرها والتشهير بها.

لو قلنا: أنك تشهر أيها الذاب بها خوفاً من أن يتأثر بها الناس فأنت قد حكمت عليها بالانقراض.

إذن ما حملك على هذا وقد انقرضت، وماذا تبتغي من وراء ذلك؟ .

أهذا هو الذب عن السنة يا شيخ الإسلام؟

وانظروا إلى الانفعال وطفرة الغضب، هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن علي عليه السلام قال: " والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، انه لعهد النبي الأمي انه لا يجني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق " .

أتدرون ماذا قال ابن الوزير في هذا الحديث: لقد أوله بتأويل لم يسبقه في هذا التأويل ولا الخوارج ألد أعداء علي عليه السلام يقول ابن الوزير في الروض الباسم ص ١٥٤: إن حب علي وبغضه ليس من علامتي الإيمان والنفاق وإنما كان ذلك في أول الإسلام، أما في الأعصار المتأخرة عن أول الإسلام فلا يدل على ذلك، هكذا يقول ابن الوزير أي أن باغض علي ليس فيه من علامة النفاق، والحب لعلي ليس فيه من علامة الإيمان، إنما كان هذا في أول الإسلام.

هذا كلام الذاب عن سنة أبي القاسم، ومن أين له هذا الكلام وهل أخبره الرسول بهذا حتى ولو في المنام؟ .

هل أخبره الرسول أن هذا الحديث محدد بهذا الزمان؟ هل أخبره أحد أصحابه بهذا؟ هل أخبره خصوم علي من الخوارج وغيرهم؟ . والله لو كان ابن الوزير في زمن أعداء علي ما فضلوا على علمه أحداً:

ولاني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لا تستطعه الأوائل

إن الذين أشهروا السيوف في وجه علي عليه السلام لم يفسروا الحديث بهذا التفسير حتى جاء الذاب عن سنة أبي القاسم ففسر الحديث بما يتناسب مع حقد الحاقدين.

إذن بعد هذا نخشى من كل شيء نخشى أن يقول في رواية: " اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " هذا في أول الإسلام.

وفي رواية: " من آذى علياً فقد آذاني " هذا في أول الإسلام. وأيضاً حديث: " اذكروا محاسن موتاكم " هذا في أول الإسلام.

حسبك الله يا شيخ الإسلام إذا كان هذا حالك مع والدك أمير المؤمنين علي عليه السلام، فكيف حالك مع الإمام الحسين بن القاسم العياني؟ .

ومهما وقد أقدمت على تفسيرك لحديث علي عليه السلام بهذا التفسير وخالفت بذلك الجميع، فما يمنعك أن تنسب إلى الحسين كل تهمة، وقد زادني الآن ثقة بالحسين بن القاسم انه إمام علم وجهاد، وما نسب إليه ليس إلا شطحة من شطحات الغضب والانفعال.

وفي كل الأحوال لا مخرج لابن الوزير من أحد أمرين: إما انه قد اغتاب الإمام أو بهته، فإن كان ما قال في الإمام صحيحاً فقد اغتابه وخالف قول الرسول: لا تسبوا الأموات، واذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم، وإما أن الكلام الذي قاله في الإمام غير صحيح فقد بهته.

والعلامة الوزير ليس معصوماً من الخطأ، فقد يقول قائل هذا عالم كبير ولا يجارى وأنا أعترف أن العلامة الوزير من أبرز علماء الزيدية، ومن أئمة علماء

الحديث، وأرى نفسي أمامه كجندي أعزل أمام فارس كبير مزود بالعدة والعتاد، ولكن هذا لا يعني الكف عن مناقشة رأيه في الإمام الشهيد الحسين بن القاسم، والمؤمن مرآة أخيه ولا يمكن أن يرى عيب نفسه إلا إذا رأى نفسه في مرآة، وأخوه المؤمن هو مرآته، ولا أعتقد أن علماً يتحسس لهذا، وليس عيباً أن يخطئ الإنسان، فكلنا خطاءون وخير الخطائين التوابون، ولكن العيب الاستمرار في الخطأ وعدم تلافيه.

وملخص هجوم العلامة الوزير على الحسين بن القاسم في الآتي:

- ١- اتهمه بأنه خرج عن مذهب الزيدية بل المذاهب الإسلامية.
- ٢- اتهمه أنه ادعى أنه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله.
- ٣- اتهمه أنه يقول أن كلامه أنفع من كلام الله عز وجل.

ولابد لنا من وقفات أمام هذه الاتهامات الخطيرة التي لا تستند إلى دليل ومفتقرة إلى الإثبات، وقد سبق مناقشة هذه التهم التي وردت على ألسن المتحاملين على الإمام الحسين بن القاسم مثل: مسلم اللحجي، وصلاح الجلال وغيرهما، والتهم هي نفسها إلا أنهم يختلفون في الألفاظ فمثلاً:

- مسلم اللحجي: يتهم الإمام ووالده القاسم العياني انهما " يسترجحان " مذهب " العبديين " في حين يقول ابن الوزير " خرج " الإمام الحسين بن القاسم عن مذهب الزيدية والمذاهب الإسلامية.

- ويقول الجلال: " زعم " الحسين بن القاسم أنه أفضل من النبي، في حين يقول ابن الوزير " ادعى ". ويقول أيضاً: " زعم " الحسين بن القاسم أن كلامه " أفضل " من كلام الله، في حين يقول ابن الوزير أن الإمام " ادعى " أن كلامه " أنفع " من كلام الله.

فلفظة: زعم، وادعى، وأفضل، وأنفع، واسترجع، وأخرج. .. ألفاظ متباينة تدلنا دلالة واضحة على وجود الشك والريبة لدى المتحاملين قبل المؤيدين،

ونرجع إلى التهمة الأولى من تهم العلامة الوزير الموجهة إلى الإمام الحسين ابن القاسم وهي:

- خروج الإمام الحسين بن القاسم عن المذهب الزيدي والمذاهب الإسلامية.
- يرد على هذه التهمة الحسين بن القاسم عند تفسيره لقوله تعالى: [وهم لها سابقون]. يقول: وهم بها سابقون لغيرهم فقامت اللام مقام الباء الزائدة، روي ذلك عن بعض أئمتنا، وقد أوردنا كلام الإمام كاملاً عند مناقشتنا لتهم صلاح الجلال وهي نفس هذه التهم.

وتفسيره عليه السلام للقرآن مشحون برواية أئمتته ويروي عنهم ويستند إلى كلامهم، واسمع إلى كلامه حيث يقول: "وأكثر كلامنا موجود في تفسير سلفنا لم نخترع محالاً بحمد الله من أنفسنا وإنما رويناه عن أئمتنا وما وافق الصواب في عقيدتنا وروايتنا"، وأبرز أئمة الزيدية من أول تأسيسه إلى آخر عهد الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني وهم:

- ١- الإمام الشهيد: زيد بن علي بن الحسين السبط عليه السلام، وهو مؤسس المذهب الزيدي "ت ١٢٢هـ".
- ٢- الإمام الشهيد: يحيى بن زيد بن علي بن الحسين السبط عليه السلام "ت ١٢٦هـ".
- ٣- الإمام الشهيد: النفس الزكية محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام "ت ١٤٥هـ".
- ٤- الإمام الشهيد: إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام "ت ١٤٥هـ".
- ٥- الإمام الشهيد: الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن السبط، وهو المعروف بالفخي نسبة إلى المكان الذي قتل فيه "ت ١٦٩هـ".
- ٦- الإمام المجاهد: يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط، وهو أخو النفس الزكية.

- ٧- الإمام الشهيد: محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام " ت ١٩٩هـ " .
- ٨- الإمام المجاهد: القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام ويعرف بالرسي وهو جد الإمام الهادي يحيى بن الحسين " ت ٢٤٦هـ " .
- ٩- الإمام الشهيد: الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي، مؤسس المذهب الزيدي في اليمن " ت ٢٩٨هـ " .
- ١٠- الإمام الأعظم: محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي " ت ٣١٠هـ " .
- ١١- الإمام المجتهد: الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي ابن الحسين السبط عليه السلام، وهو معروف بالناصر الأطروش " ت ٣٠٤هـ " .
- هؤلاء هم أبرز أئمة الزيدية في اليمن وخارجها الذين سبقوا عهد الإمام الحسين بن القاسم العياني وهو عليه السلام يعتبرهم سلفه الصالح وقدوته، وقد قال العلامة محمد بن إبراهيم الوزير: إن الإمام المذكور خرج عن مذهبهم الزيدي، وللد على ذلك نأتي بكلام الإمام الحسين بن القاسم في كتاب " التناهي والتحذير " يقول بعد ذكر العترة: " وبعض من تجب طاعته منهم: زيد بن علي رضي الله عنه إمام المتقين عليه صلوات رب العالمين، ومثل ابنه يحيى المقتدى به واحتذي بحذوه، ومثل: محمد بن عبدالله وإبراهيم أخيه المصممين في أمر الله المجتهدين في طاعته المحتسبين في مرضاته صلوات الله عليهما ورحمته وبركاته وغفرانه، ومثل: الحسين بن علي الشهيد " الفخي " الباذل لنفسه في سبيل الله، فيحیی بن عبدالله بن الحسن القائم لله المحتسب الصابر لله على الشدة والغضب، ومثل: محمد بن إبراهيم بن إسماعيل القائم بحجة الله فمثل: القاسم بن إبراهيم ومحمد بن الهادي إلى الحق المرتضى صلوات الله عليه ورضوانه ورحمته وغفرانه، وتقبل سعيه وعمله وحشرنا في زمرته وجعلنا من حزبه، فهؤلاء الذين بشر بهم الرسول صلى الله عليه وعلى

أهل بيته، اللهم إني أشهدك يامولاي وسيدي وأشهد حملة عرشك وأهل سمواتك وأرضك، أني أشهد بإمامة هؤلاء الذين ذكرتهم في كتابي هذا، وأتولاهم، وأوالي من والاهم، وأعادي من عاداهم، اللهم يامولاي إني أشهدك أني بريء ممن رفضهم أو رفض أحداً منهم إلى يوم حشر العالمين، وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليماً".

هذا هو كلام الحسين بن القاسم العياني، انظروا إلى أي مدى تمسكه بأئمة وسلفه الصالح من أعمدة المذهب الزيدي، ومدى تأثره بأئمة مذهبه، الذي يقول ابن الوزير انه خرج عن المذهب الزيدي، وهل في كلام الحسين بن القاسم ما يدل على قول ابن الوزير وهل يستطيع أن يحدد المسائل التي خرج بها عن المذهب الزيدي وأين ذكرها وفي أي مصنف من مصنفاته؟ وهل للعلامة الوزير دليل واحد على صحة مايقول. ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(١).

ولنتأمل في كلام الإمام الحسين بن القاسم العياني ومدى تأثره بالإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين وابنه المرتضى محمد حيث يقول: "فلحمد الله الذي جعلنا بهما من المقتدين من علمهما مستفيدين فمن علمهما استقيت وبهداهما اهتديت وبهما في جميع الأمور اقتديت، وفي آثارهما مشيت " ويقول في كتابه " الرحمة " وليعلم من سمع لنا قولاً انه منهما وإنا إن شاء الله لا نتكلم بخلاف قولهما ومن حذا بحذوهما، فمن سمع لنا كلاماً فليعرضه على كلامهما، فما خالف قولهما فليس لنا وما وافق ذلك فهو منا " بيان الإشكال فيما حكى عن الإمام المهدي من الأقوال "، هذا كلام الإمام الحسين بن القاسم العياني يشير إلى أن ما صدر من كلام فيتم عرضه على كلام الإمام الهادي وابنه المرتضى فإن طابق كلامه كلامهما فهو كلامه، وإن لم يطابق كلامه كلامهما فليس منه ولا عمل به، وهل يجوز أن تقول بعد هذا الكلام:

(١) البقرة: ١١١ .

إن الحسين بن القاسم خرج عن المذهب الزيدي وأئمتته؟ والله ما أظن إلا أنه اختلط الأمر على العلامة ابن الوزير فخائته الذاكرة فاعتمد على الظنون والشبهات أو أنه اعتمد على كلام خصوم الإمام الحسين بن القاسم أشباه عبد الملك بن غطريف الذي أظهر عداوته وتحريفه لكلام الإمام الحسين بن القاسم العياني وصدقه، فصدق فيه قول الشاعر:

حكوا باطلاً وانتصوا صارماً وقالوا صدقنا فقلنا نعم

فإذا كان ذلك كذلك فعجيب أمر ابن الوزير يعتمد على من اشتهر بكذبه وتحريفه لكلام الإمام، واشتهر بشدة عداوته له، ولا يعتمد على ما جاء من الإمام حيال هذا الخصم من أنه يكذب عليه ويحرف كلامه، وهل من المعقول أن العلامة ابن الوزير لم يطلع إلا على ما جاء في ذم الحسين بن القاسم والانتقاص من عرضه ودينه ولم يطلع على مناقب هذا الإمام وما صرح به في كتبه مما يدحض كلام المحرفين، وتذمر من تحريف الخصوم الجاهلاء؟.

يقول الإمام الحسين بن القاسم في باب السلم من كتابه " مختصر الأحكام " في بعض أجوبته لخصمه عبد الملك بن غطريف: " وذكرت في كتابك أنك مسترشد معاتب ثم حرفت قولني فصح أنك معاند كاذب وأنت والحمد لله من درك ما رجوت خائب والله سائلك عما حرفت من كلامنا والكلام الركيك الذي نسبته إلينا "، ومضى يقول: " اللهم طهرني من كذب الألفاف ونزهني من روايات الهمج السفساف، يا رب أسألك الخلاص من عشرة من لا يعرفني فقد والله أقرحت عشرتهم قلبي إن أمرتهم بأمر لم يقبلوه، وإن نهيتهم عن منكر لم يتركوه وإن أدبتهم بأدب لم يحفظوه وإن سمعوا مني رواية لم يأتوا بها على وجهها وإن رأوا حكمة لم يقفوا على فهمها وإن رأوا مني علماً حرفوه جهلاً ". " بيان الإشكال ".

فهل ياترى اطلع العلامة ابن الوزير على هذا الكلام، أم أنه لم يطلع إلا على ما جاء من الخصوم؟.

أعوذ بالله من قوم إذا سمعوا خيراً أسرّوه، أو شراً أذاعوه.

وقد قال العلامة الفطن حميدان بن يحيى القاسمي: " أي بدعة أفحش من هذه البدعة وهي جعل قول عبد الملك بن غطريف أصح وأشهر من قول المهدي عليه السلام ". " بيان الإشكال " .

فهل أبلج الحق وبطل الحجج يا إمامنا؟ هذا ما زعمته في الإمام الحسين بن القاسم أنه خرج عن المذهب الزيدي، أما قولك انه خرج عن المذاهب الإسلامية، فهذا تلميح بكفر الإمام الحسين بن القاسم لأن عبارة "خرج عن جميع المذاهب الإسلامية" ليس لها معنى سوى الكفر، والعلامة ابن الوزير يعرف حكم من كفر أخاه المسلم وهو الذاب عن سنة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم وآله.

واسمع إلى رد هذا الذي تلمح بكفره وتحكم عليه انه خرج عن المذاهب الإسلامية يقول في كتاب " تثبيت إمامة أبيه عليه السلام " وهو يخاطب المسلمين بقوله: " فنعوذ بالله من تكذيب الرسول ومكابرة حجج العقول، ولقد كفر من كذب كتاب رب العالمين، ورد قولاً للرسول الأمين، وتعلق بأوهامه وظنونه وقبل وحي شيطانه، واعتمد على التشابه من الأقاويل المهلكات، وقبل ما روي من التشابهات، وتبرأ من الأمهات الحكمات"، ويقول في نفس الكتاب: "إن قول أئمتنا عليهم السلام لا يخالف محكم الكتاب ولا يجيد عن الحق والصواب"، ومضى قائلاً: "واعتمادنا على محكم كتاب ربنا وسنه نبينا والله على ذلك المستعان وهو حسبنا وعليه التكلان"^(١).

ويقول عليه السلام: "فرحم الله عبداً التمس النور في الثقلين الذين جعلهما الله حجة ثابتة إلى يوم الدين وحشر العالمين ولم يقتصر على واحد منهما دون الثاني"^(٢).

(١) حميدان، بيان الإشكال، المجموع ص ١٣٤.

(٢) التوحيد والتناهي والتحديد ص ١٤.

ويقول عليه السلام في كتابه "الرد على الإمامية" في صفة الإمام: "إن الإمام الذي يجب طاعته يكون كاملاً غير ناقص من الصفات المحمودة علماً بما يحتاج إليه من الكتاب والسنة".

ويقول عليه السلام: "وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة عبد مقرر بعبوديته، مصدق بربوبيته، ومعتقد لألوهيته، راج لعفوه ورحمته، هارب إليه من خوف عقوبته، معتصم به، متمسك بطاعته، شهادة لا يخالطها شك ولا ارتياب، ولا يعترض دونها شرك ولا إكذاب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، شهادة مقرر بنبوته، معتقد لمحبه، وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأشهد أن وعده ووعيده حق، وقوله سبحانه صدق، وإنه عدل في حكمه، رؤوف بجميع خلقه، والحمد لله على تمام نعمته، وإكمال حجته" ^(١).

ويقول عليه السلام: "الحق ما أجمعت عليه الأمة" ^(٢).

هذا ما وجدناه في كتب الإمام الحسين بن القاسم العياني، الذي يدعي العلامة ابن الوزير انه خرج عن المذاهب الإسلامية؟.

فهل لاحظتم فيما ذكر من كلامه ما يدل على خروجه عن المذاهب الإسلامية؟ وليت العلامة ابن الوزير أشار ولو على مصدر واحد يثبت صحة اتهامه الخطير والأمر المستطير، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكما فتحت يا شيخ الإسلام ثغرة للجهلة والحاquدين لينالوا من أمير المؤمنين عليه السلام بسبب قولك أن حب علي وبغضه ليسا من علامات الإيمان والنفاق وإنما كان هذا في أول الإسلام، ها أنت تفتح الباب واسعاً للمغرضين والأفاكين لينالوا من عرض الشهيد الحسين بن القاسم بسبب تحاملك الحموم، والدليل على

(١) الرد على الملحدين وغيرهم من فرق الضالين ص ٧٨ - ٧٩.

(٢) شواهد الصنع والأدلة على وحدانية الله ص ٧٧.

ذلك أن السيد الأديب المؤرخ أحمد محمد الشامي قلده تقليداً أعمى، وتناول عرض الحسين بن القاسم العياني وسوف تتحمل وزر هذه السنة التي سنيها ولا نجد لك عذراً ولو ألقيت معاذيرك.

التهمة الثانية:

يقول ابن الوزير إن الحسين بن القاسم "ادعى" أنه أفضل من رسول الله، وقد سبق أن ناقشنا هذه التهمة مع المتحامل صلاح الجلال، وناقشناها بإسهاب، ولكن لا بد لي من الإشارة أن الإمام نفى هذه التهمة المفتعلة في حينها، يقول عليه السلام في بعض أجوبته على خصمه عبد الملك بن غطريف: "ذكرت أنني فضلت نفسي على الأنبياء عليهم السلام وحاش الله ما قلت ذلك في شيء من الكلام" إلى قوله: "فمتى سمعت أنني فضلت نفسي عليهم أو ذكرت أنني أعلم وأبر منهم، ما أحسب إلا أن ذلك نُقل إليك واشتبه اللفظ والكلام عليك" حميدان^(١).

ويقول عليه السلام في كتاب "التوفيق والتسديد": "وأفضل الناس كلهم فضلاً وأكملهم ديناً وعقلاً محمد خاتم النبيين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين" حميدان^(٢)، هذا رد الإمام ونفيه عن هذه التهمة المفتعلة عليه، وإنما هي محض كذب وافتراء وكفى بهذا حجة ودليلاً، وهل يا ترى اطلع ابن الوزير على هذا الكلام قبل حكمه على الإمام، فإن كان مطلعاً فتلك مصيبة، وإن لم يكن مطلعاً فالمصيبة أعظم، والله المستعان على ما يصفون.

ويحق لي أن أقف حائراً عند هذا العلامة الوزير:

ما دفعه إلى هذا التحامل والتشنيع على هذا الإمام؟ وأقف متسائلاً ما هي الحكمة من التعريض بالإمام من عالم كبير كابن الوزير، وقد نهى عمر بن الخطاب

(١) بيان الإشكال ص ١٣٣.

(٢) بيان الإشكال، المجموع ص ١٣٥.

رضي الله عنه، "الناس أن ينشدوا شيئاً من مناقضة الأنصار ومشركي قريش وقال: في ذلك شتم الحي باليت وتجديد للضعائن" هذا منطق الحكمة والعقل، وقد نهانا الله عز وجل عن سب المشركين قبل المسلمين حيث قال عز جلاله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا يَغْيِرُ عِلْمٌ﴾^(١).

فإذا كان الله عز وجل نهانا عن سب الذين يدعون من دونه، فكيف يكون الحال عندما نسب الذين يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله؟.

التهمة الثالثة :

يقول العلامة ابن الوزير: إن الحسين بن القاسم ادعى أن كلامه أفصح من كلام الله عز وجل.

وأيضاً سبق لنا أن ناقشنا هذه التهمة مع المتحامل العلامة صلاح بن جلال، إلا أن الجلال استخدم لفظة " أفضل " والوزير استخدم لفظة " أنفع ".

وقد أوردنا مقاطع أربعة من كلام الحسين بن القاسم كرد على هذه التهم، وبالإمكان أن نكتفي بذكر مقطع أو مقطعين خشية التكرار.

يقول الإمام الحسين بن القاسم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾^(٢). يقول " فبأي حديث بعد القرآن يوقنون، لأنه مفتاح جميع العلوم وأعظم حكمة نزلها الحي القيوم ".

هذا رأي الحسين بن القاسم في القرآن، وانه مفتاح جميع العلوم وأعظم حكمة نزلها الحي القيوم، فهل من المعقول أن يقول هذا الكلام في القرآن ثم يقول كلامي أنفع منه؟.

(١) الأنعام: ١٠٨.

(٢) الأعراف: ١٨٥.

ويقول عليه السلام في تفسير غريب سورة الأنعام: "ولا نعلم دليلاً أبين من القرآن ولا أصح من الفرقان ولا أبهر في البيان مما جاء به محمد"^(١).

هذا هو الإمام الذي اتهمته يا شيخ الإسلام، انه يقول: إن كلامه أبهر من القرآن يرد عليك بما معناه أن القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وآله أبين دليل وأبهر بيان، ولا أصح منه على الإطلاق فمن أين جئت بهذه التهمة يا إمام علم الحديث؟ وإذا كنت قد برزت في علم الحديث، وهذا أمر لا ينكره إلا جاحد، فإن الإمام الحسين العياني قد برز في علم الكلام وأصبح وحيد عصره في ذلك العلم، وهذا أمر جيد أن يتخصص العلماء في علم بعينه مع الإمام الكافي في بقية العلوم المحتاج إليها، ولكن من الملاحظ: أن بعض العلماء إذا أخفق واحد منهم في علم من العلوم أو اختار علماً دون آخر تراه يعرض دائماً عن ذلك العلم الذي لم يتخصص فيه ويتنقصه، وينتقص من رواه وحملته، وفي تصوري أن هذا العالم لم يكن مدركاً تمام الإدراك أن معظم العلوم الدينية والدينية يحتاج إليها الإسلام، فمثلاً علم الكلام، وهو علم صعب المنال، ولا يجيده إلا ذوو الألباب والكمال وأهل الفكر العقلي الواسع، نرى الإسلام بحاجة إليه لأنه علم يعتمد على الفكر والفلسفة ومخاطبة العقول، والملحد الذي لا يعرف الله ولا رسوله ولا القرآن ولا السنة وتريد الدخول معه في حوار ومجادلة وترجو دخوله الإسلام وإقناعه بوجود خالق خلقه وتستدل على ذلك بالكتاب والسنة فانه من الصعب إقناع الملحد بذلك لانه في الحقيقة ليس معترفاً بالله ولا بالكتاب والسنة فكيف يقتنع بشيء لا يعترف به ولا يعرفه؟ والله تعالى قد قال لنا: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢)، فأني علم يقتنع به الملحد فهو الأحسن وليس من الضروري أن يكون الدفع بالكتاب والسنة وماعداهما فباطل ولا يصح الدفع به وفي اعتقادي أن هذا غير صحيح لأن المهمة هي خدمة الإسلام ودعوة

(١) بيان الإشكال، المجموع ص ١٣٥.

(٢) فصلت: ٣٤، المؤمنون: ٩٦.

الناس إليه والمحافظة عليه، فإذا كان الأحسن في محاجة الملحدين والمشركون والمنحرفين فنحتاج به ولا ضير في ذلك طالما والغاية خدمة الإسلام، والله تعالى يقول: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾^(٢).

فخاطب الله الناس باستخدام الفكر والتفكر العقلي لكي يصلوا من خلال ذلك إلى معرفة الله والإيمان به، فلا حرج يا علمنا الكبير إذا كان الدليل العقلي أقطع لمحاجة الملحدين من الدليل النقلى أن نستخدمه وندفع به ولا حرج أن نقول انه أقطع للملحدين من الدليل النقلى لأن الغاية كما قلنا خدمة الإسلام، والإمام الحسين بن القاسم رأى أن علم الكلام يؤثر على الملحدين والضالين، وفي اعتقاده انه أقطع للملحدين، وطالما وهو أقطع من غيره فهذا هو المقصود من قوله تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾، وعبارة أقطع للملحدين وضحها الإمام الحسين العياني بقوله: " إنما معنى قولي انه أقطع للملحدين والمشبّهين: أنه أبين من المتشابه من كلام رب العالمين، فأما أن يأتي أحد بمثل آية من كتاب الله فلا يدعى ذلك إلا كاذب"^(٣).

ولعل العلامة ابن الوزير أخذ على الإمام المذكور من هذا المأخذ واعتقد أن الإمام يزعم أن كلامه أفضل من كلام الله وأبهر منه، وقد أبطل الإمام العياني هذا الاعتقاد بقوله: انه أبين من المتشابه، أي أن علم الكلام أوضح للملحدين، كما أن السنة النبوية أحياناً تكون أوضح وأبين من القرآن للملحدين والجهلة وحاش الله أن يقصد الإمام العالم المجتهد الحسين بن القاسم بقوله: أبين أو أوضح، أو أقطع من

(١) الغاشية: ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠.

(٢) الذاريات: ٢١..

(٣) بيان الإشكال، المجموع ص ٤..

المتشابه من كلام رب العالمين إن كلامه أفضل من كلام الله وأبهر منه، وقد قال لأتباعه: "لا يقول أحد أن كتب الأئمة أولى من كتاب الله وقال عليه السلام: من يدعي انه يأتي بمثل آية من كتاب الله فهو كاذب، فاتقوا الله في هذا الإمام وتجنبوا سوء الظن فيه فقد وقف بين يدي ربه شهيداً، وأفضى إلى ما قدم وترك لكم علماً نافعاً، فصار حمده ذماً عليه ويشتم، ولكن أجره عند الله القائل: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقَاتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾^(١).

ويقول عليه السلام لأتباعه: "لا يقول أحد أن كتب الأئمة أولى من كتاب الله بالصلق وأقرب إلى الصواب والحق".

وأعتقد والله أعلم أن ابن الوزير لم يطلع على كتب الإمام ولم يسمع عنها إلا من أفواه الحاقدين على الحسين بن القاسم، فلم أجد للعلامة الوزير حتى الآن أي إشارة إلى مؤلفات الحسين بن القاسم ولو اطلع عليها ما قال فيه ما قال والله أعلم بمراحه.

القادح الخامس: العلامة الأديب أحمد محمد الشامي

يجب في البداية أن أعترف بأن الوالد الأديب والمؤرخ الكبير أحمد محمد الشامي قد سخر قلمه ردحاً من الزمن في الدفاع عن المظلومين والمستضعفين، ولا سيما أئمة أهل البيت المستهدفين ولا شك أن ذلك سيكون في ميزان حسناته، وهو رصيد له في بنك الرحمن الذي لا ينفد.

(١) آل عمران: ١٩٥.

وبما أن الدين النصيحة: فإنني أتقدم بالنصح إلى علمنا الكبير أن يحافظ على هذا الرصيد المحسوب له في بنك الرحمن، وأن لا يسمح لنفسه ولا لغيره أن يسحب من ذلك الرصيد شيء، ولكن من المؤسف جداً أستاذي الكريم أن تعريضكم بالأذى للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، والإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني المعروف بالزهد المشهور بالعبادة سمحتم لأنفسكم بالسحب من ذلك الرصيد، وانها والله لخسارة وأي خسارة أن تعرض رصيدك عند الله إلى الإفلاس، واثق الله في من تتعرض لهم في كتاباتك وتشكك في عقيدتهم وعدالتهم.

ولقد عجبت وأنا أقرأ في كتابك " تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي " عندما تناولت سيرة الإمام العبقري الفذ المهدي لدين الله الحسين بن القاسم العياني، وحكمت عليه مسبقاً بالطغيان والبطلان، والنزق والتبخر، والتبجح، وشككت في مؤلفاته، ووقفت في صف من تعرض له واتهمته بالخروج عن الإسلام، ولم تكتف بذلك بل كلت الشتائم لمن وقف موقف المدافع عن الإمام الحسين بن القاسم مثل السيد العالم الجليل أحمد الشرفي وتعرضت بصورة غير مباشرة لسيدي العلامة الحجة مجد الدين المؤيدي حينما دافع عن الإمام الحسين بن القاسم بالأدلة الصريحة الواضحة.

وأعود إلى كلامي السابق حينما قلت: إنك حكمت مسبقاً على الحسين بن القاسم مدلاً بكلامك في كتابك تاريخ اليمن الفكري ص ٢٤٥ حيث تقول: " وعلى كل حال فبعد أن نطلع على تلك الكتب وندرس ما فيها سنستطيع أن ندرك ما هو للشيخ الإمام القاسم وما هو أشبه به علماً ونفساً وبياناً، وقد نعرف ما هو أقرب إلى نزق وعقلية ابنه الشاب الإمام المهدي الحسين بن القاسم ".

وأنا أتساءل لماذا لم تترث عن إصدار الحكم حتى تطلع على تلك الكتب التي يظهر من كلامك أنك لم تطلع على شيء منها، ولو اطلعت عليها ثم حكمت لكان لحكمك حيثيات تتكئ عليها، وأنا واثق أنك متشكك في حكمك بدليل أنك قلت

في كتابك تاريخ اليمن الفكري ص ٢٤٤: " أعترف بأني قد وقفت موقف الشك من هذه الكثرة الكاثرة من المؤلفات في شتى العلوم [و] والتي نسبت لهذا الإمام الشاب".

وبما أنك في موقف الشك فكان من الأحرى بك: أن تدع ما يريبك إلى ما لا يريبك، ولي تعليق بسيط على وجود الواو أو توسط الواو في عبارتك التي تقول: " في شتى العلوم [و] التي " فقد فصلت بين الصفة والموصوف بالواو، وقد وجدت هذا كثيراً في مؤلفاتك مع أنه لا يجوز الفصل بين الصفة والموصوف بالواو إلا عند تكرار الصفات مثل قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى* الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى* وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾^(١)، فانظر إلى الأولى لم يقل عز وجل [والذي خلق]، ولكنه قالها في الثانية ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾، وذلك للتكرار، وطبعاً لديك مبرر لهذا لأنك من فرسان اللغة العربية، وليتنا نعرف ما هو المبرر لنستفيد.

على كل حال نعود إلى موضوعنا فقد استشهدت بكلام المؤرخ الشهيد حميد الحلبي في كتابه " الحقائق الوردية " عند ذكره للحسين بن القاسم، وقد وصلت إلى عبارة " وله التصانيف الرائعة في علم الكلام "، وأهملت العبارة التي تليها التي تقول: " والكتب الحسنة في مخالفي العترة عليهم السلام " وهذه العبارة هي بيت القصيد، فقد قلت ومن لف لفك أن الإمام الحسين بن القاسم خالف وخرج عن مذاهب الزيدية، وهما يكتب في من خالف العترة الزكية ولكنك تجنبت ذكر هذه العبارة، لأنك لا تريد إلا ذكر ما يخدم هواك للأسف.

وكذلك أوردت كلام الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان الذي تذرعت به لهجومك الشرس على الحسين بن القاسم، وذلك نقلاً من كتاب الوالد الحجة مجد الدين المؤيدي، وأغفلت كالعادة أهم ما جاء في كلام الإمام أحمد بن سليمان حسبما

(١) الأعلى: ١-٣.

أورده الوالد مجد الدين فقد ورد في كتابك تاريخ اليمن الفكري ص ٢٤١ الآتي: " الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم بن علي عليه السلام دعا بعد وفاة أبيه، وكان من كبار علماء الآل، وله آثار جمة وانتفع بعلومه الأئمة، وقد روى عنه أشياء خارجة عن سنن أهل البيت رواها الإمام أحمد بن سليمان"، ثم أعرضت كالعادة عن بقية الكلام الخاص بالموضوع، وكتبت: وأما الإمام عبدالله بن حمزة.

وبين هاتين الكلمتين وما سبق كلام مفيد جداً للإمام أحمد بن سليمان، هاهو الوالد العلامة مجد الدين المؤيدي يورده فيقول: " وقد نزهه عنها فقال بعد حكايته لها: والكتاب الذي روى أنه كتبه ما لفظه: ونحن ننفي عنه هذا الكلام ونقول: هو مكذوب عليه ولا يصح عنه إلى آخر كلامه عليه السلام.

فكيف يا أستاذنا أهملت هذا الكلام المفيد الدال على شهادة الإمام أحمد بن سليمان أن الكتاب الذي نسبوه إلى الإمام الحسين بن القاسم مكذوب عليه؟ وليتك أوردت الكلام كما جاء في كتاب التحف شرح الزلف للوالد مجد الدين، ولكن الذي يظهر أن الغاية ليست كتابة التاريخ وإظهار الحقيقة، ولو كان كذلك لأخذت بكلام الإمام أحمد بن سليمان واقتنعت به لأنه صاحب الشأن، وقد نزه الحسين بن القاسم عما نسب إليه، وقد عرفت ذلك يقول سيدي العلامة مجد الدين المؤيدي: " أما الإمام الأعظم المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليهم السلام، فقد صرح في حقائق المعرفة بتنزيه الإمام الحسين بن القاسم وقطع بعدم صدور ذلك الكتاب عنه، وقال بعد حكايته لذلك المكتوب ما لفظه: ونحن ننفي عنه هذا الكلام ونقول: هو مكذوب عليه ولا يصح عنه ".

إذن ماذا تريد بعد هذا الكلام يا أستاذنا، ويعلم الله أنك تعرف هذا الكلام وأنت سيد العارفين، ولكن كما استشهد عليك الوالد مجد الدين المؤيدي بهذا البيت الشعري:

نعرف الحق ثم نعرض عنه ونراه ونحن عنه نميل

وعلى هذا يتبين أن الغاية من هجومك على الحسين بن القاسم ليس من أجل التاريخ وإظهار الحقيقة بل الأمر فوق ذلك، وقد تظهر الغاية من خلال تناقضك وإعراضك عن الحقائق وتشبثك بالريب والأوهام، ولا أجد رداً عليك أحسن من رد سيدي الوالد مجد الدين المؤيدي، حينما رد على تناقضك وتهافت كلامك حيث يقول: " فيا عجباً من إنكاره علينا بتنزيهنا أئمة الهدى بأدلة كالشمس المضيئة، وتنزيهه للفرقة الغوية المطرفية بالأهواء الروية، وحسبنا الله ونعم الوكيل ".

فلا يخفى تهافت كلامه وتناقضه فقد أنكر هذه المؤلفات أولاً، ثم أثبتتها ثانياً، ثم ادعى أنه شاركه فيها غيره ثالثاً، وأن لعلها لوالده الإمام القاسم رابعاً، ثم تردد في ذلك خامساً، ثم صرح تصريحاً أنه لم يطلع عليها سادساً!! فأين النقد؟ وأين الدراية والرواية؟^(١)!!

ولقد اتفق سيدي الوالد العلامة مجد الدين المؤيدي بالوالد العلامة أحمد محمد الشامي كما أوضح ذلك في كتابه " التحف ص ٢٠٩ " وأوضح له الخطأ فيما صدر فاعترف واعتذر، ووعد أنه سيتدارك ذلك بالكتابة، وقد مضى على هذا الوعد أكثر من ثمان سنوات ولم يف بالوعد، ونأمل الوفاء بما وعد.

وملخص الجرح والقدح في الحسين بن القاسم من العلامة الشامي في الآتي:

١- اتهمه بالخروج عن الإسلام ومخالفة الزيدية.

٢- اتهمه بالطغيان والبطلان.

٣- اتهمه بالنزق والتبخر والتبجح.

٤- شكك في مؤلفاته نظراً لصغر سنه.

عجيب أمر الشامي ففي الآونة الأخيرة نشم في مؤلفاته رياح التغيير، وما عهدناه إلا منافحاً عن الحق غير هيب ولا وجل، وقد أمضى أكثر من ثلثي عمره

(١) التحف شرح الزلف ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

على هذا الحال، ولكن يريد أن يختمه بما لا يليق هاجم الإمام الأعظم المنصور بالله عبدالله بن حمزة هجوماً لا هوادة فيه إرضاء للمطرفية وأنصارها، وهو يعلم أن المطرفية فرقة مارقة غوية قال عنها العلماء والمؤرخون: أنها خالفت السلف الصالح من الأئمة وسائر المسلمين، وحاول الشامي تلميعها وتزكيتهما وكأنها الفرقة الناجية، وحاول بمعوله الخاسر هدم ما شيده الإمام عبدالله بن حمزة الذي لو لم تعجله المنية لكان له وللخلافة الإسلامية شأن عظيم، ثم لم يكتف بهذا فقد هاجم الإمام الحسين بن القاسم العياني وهتك ستار حرمة.

رغم أن الفارق الزمني بينه وبين الإمام أكثر من ألف عام، وضم صوته إلى صوت البوم والغربان، وهاجم الحسين بن القاسم وأنصاره ومن دافع عنه.

فتعرض للعالم الجليل السيد أحمد محمد الشرفي [ت ١٠٥٥ هـ] شارح كتاب " الأساس " للإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام عند مدافعتة على الحسين بن القاسم، وقد أزعج الشامي هذه المدافعة والذب عن عرض أخيه، وجعل من نفسه حاكماً ومفتياً يخطئ هذا ويصوب ذاك بعصية وتشنج، وياليت شعري من المقبول عند الله الشامي أم الشرفي؟.

الشامي: هتك حرمة مسلم ميت وآذاه وعاداه.

والشرفي: ذب عن عرض أخيه المسلم وكف عن الشتم والمجافاة.

الشامي: اتهم الحسين بن القاسم بالخروج عن الإسلام.

والشرفي: أثبت أنه مسلم ولو لم يكن إلا نطقه بالشهادتين.

الشامي: سب الأموات وقد نهى عن ذلك.

والشرفي: تجنب السب والتزم بحديث: لا تسبوا الأموات.

الشامي: لم يذكر محاسن الحسين بن القاسم بعد موته، وقد أمر بذلك.

والشرفي: ذكر محاسن الحسين بن القاسم امتثالاً لقول الرسول أذكروا محاسن موتاكم.

الشامي: لم يعمل بقول الرسول: سباب المسلم فسوق.

والشرفي: عمل بذلك.

الشامي: أكل لحم أخيه الحسين بن القاسم ميتاً.

والشرفي: تجنب ذلك.

إذن من هو المقبول عند الله، ومن هو الملتزم بشرعه ومن هو الذي يبتغي وجه الله؟
الحكم للقارئ..

وأريد أن أسأل الوالد العلامة أحمد محمد الشامي: لو فرضنا أن الإمامين عبدالله ابن حمزة والحسين بن القاسم قد وقعا في بعض الأخطاء ولم تتعرض لخطأهما هل أنت مسئول عن عدم تعريضك لخطأهما؟ هل سيسألك الله لماذا لم تتعرض لهذه الأخطاء؟ بالطبع لا، لاسيما وقد ماتا. ولو كنت مسئولاً عن هذا للزمك أن تتعرض لكل خطي تعرفه، ونقع نحن وأنت في حرج شديد.

إذن إذا كنت مقتنعاً أن عدم تعريضك للإمامين عبدالله بن حمزة والحسين بن القاسم لا ضير فيه ولست مسئولاً عن ذلك، فأنصحك والدين النصيحة أن تعلن التوب والاستغفار إزاء ما اقترفته في حقهما.

وإن كنت غير مقتنع وأن الله سيسألك عن عدم تعريضك لمن أخطأ وخاصة الأموات، فهذا رد الله عز وجل عليك يقول في محكم كتابه: ﴿ تِلْكَ أُمَمٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(١).

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم وآله: " لا تسبوا الأموات فقد أفضوا إلى ما قدموا فتؤذوا الأحياء " والله يشهد أنك قد آذيتنا بسبك للأموات.

إذن ماذا اكتسبت من وراء تعريضك هذا؟ هل امتثلت لأمر الله ورسوله؟ أبداً بل خالفتهما، الله ورسوله نهياك عن هذا ولم تنته .

(١) البقرة آية ١٣٤.

ولماذا لم تتعرض لفرعون وهامان وأبي بن خلف؟ لماذا لم تتعرض لرئيس المنافقين ابن سلول؟ لماذا لم تتعرض للحجاج بن يوسف وقضيته المفزعة مع التابعي الأواب سعيد بن جبير؟ لماذا لم تتعرض لدعي النبوة الأسود العنسي؟

ولماذا لم تتعرض لآلاف المذنبين من يمينين وغيرهم؟ أما وجدت غير ذوي القربى، ومن ألزمك الله ورسوله مودتهم؟

هيهات لا قربت قربي ولا رحم يوماً إذا أقصت الأخلاق والشم

مع العلم أن الوالد الشامي ليس من علماء علم الحديث حتى نقول: أنه من أهل الجرح والتعديل ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾^(١)، وقد أعجبني اعتراف الوالد أحمد محمد الشامي بأن مشاعره تغطي عليه أحياناً فيعبر خطأ، ويراه صواباً، يقول في كتابه تاريخ اليمن الفكري ج ١ ص ٣٦٦: " فقد تغطي مشاعري أحياناً فأعرب عما أحسه حقاً وأعبر عما يدور بخليدي وأراه صواباً واستغفر الله " ولعل هذه إشارة إلى التوبة والله نسأل أن يقبل توبتنا جميعاً.

والجرح يا أستاذ أحمد وتكفير الناس وإخراجهم من حظيرة الإسلام يرى بعض أئمة الحديث ومنهم العلامة الكبير محمد إبراهيم الوزير: أن الخطأ في الوقف أهون من الخطأ في التكفير، والوقف أحوط للدين والآخرة، إذ الخطأ في الوقف أهون من الخطأ في التكفير^(٢).

وأما تهمتكم للإمام الحسين بن القاسم بأنه نزق ومتبختر ومتبجح فلم نجد فيما أطلعنا عليه في مؤلفات الحسين بن القاسم ما يدل على هذه التهمة بل بالعكس، وجدنا في بعض مؤلفاته ما يدل على حكمته ورجاحة عقله، ومن ذلك قوله: " واعلموا رحمكم الله وحفظكم أنه لا يسلم ولا ينجو منكم إلا من عظم

(١) الإسراء: ٣٦.

(٢) تاريخ اليمن الفكري، ص ٣١٧.

ورعه فاتقوا الله ربكم واتركوا من الكلام والاعتقاد ما لا ينفعكم، وذروا اللعب والهذيان في مجالسكم، ولا تنطقوا من الكلام بما يكتب عليكم ولكن تكلموا وانطقوا بما يكتب لكم، فقد أبلغت واجتهدت في نصحكم"، ومضى يقول: "فمن صحبنا فليثق الله ويسير بسيرتنا ويظهر قلبه ولسانه من الهذيان والفساد، ولا بكلمه خبيثة لأحد من العباد، ولكن ترحماً بالبرية بمنزلة الوالد والأولاد"^(١).

وأيضاً مما يدل على رجاحة عقله وبعد نظره وتصرفه الهادئ وفلسفته الهادفة قوله عليه السلام في المقاطع التالية:

المقطع الأول:

يقول عليه السلام في رسالته إلى شيعة أبيه: "ولا تقلدوا أحداً من آل بيتكم ممن اشتبه عليكم أمره، وكلوه إلى ربكم ولا تقلدوه دينكم ولا تقاطعوا في الوقف أحداً من إخوانكم فإن تبين لكم عيبه فاجتنبوه، ومن اشتبه عليكم حاله فأرجوه وكلوه إلى خالقه ولا تعادوه فالمؤمنون وقّافون عند الشبهات"^(٢).

المقطع الثاني:

يقول عليه السلام في كتابه "الرد على أهل التقليد والنفاق": "ومن بان لك منه النفاق فلا تبسط إليه وإن تنسك وأعرض عن القبح وأمسك لأنه لا يؤمن عند إظهاره للديانة أن يجعل ذلك سبباً للخيانة"^(٣).

المقطع الثالث:

يقول عليه السلام في كتابه "الرد على الدعي": "ولم يدخل على أمة من الأمم إلا من مأمنها ولم تفتن القرون الماضية إلا بمن يوهمها"^(٤) أنه في المودة على دينها".

(١) غريب القرآن.

(٢) حميدان، بيان الإشكال، المجموع، ص ١٣٤.

(٣) نفس المصدر.

(٤) حميدان، بيان الإشكال، المجموع، ص ١٣٤.

المقطع الرابع:

يقول عليه السلام في كتابه " مختصر الأحكام ": " ولست أصدق بكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله لقلة النقاد وطول الزمان، وها أنا أسمع في حياتي من الروايات الكاذبة على ما لم أقل ولم أفعل فربما سمع ذلك أولياء الله فيصدقون به والعهد قريب " ^(١).

المقطع الخامس:

يقول عليه السلام في كتابه " الرد على الملحدين وغيرهم من فرق الضالين " عند ذكره صفة الإمام الذي يجب طاعته: " إن الإمام الذي يجب طاعته يكون كاملاً غير ناقص من الصفات المحمودة علماً لما يحتاج إليه من الكتاب والسنة "، إلى قوله: " وأن يكون رصين العقل بعيد الجهل " ^(٢).

المقطع السادس:

يقول عليه السلام عند رده على من قال: ما الدليل على معرفة الخالق وأين هو؟ يرد بقوله: " الدليل على معرفته ما أظهر من الصنع المتقن وأقرب الأدلة إلى الإنسان نفسه، لأننا رأينا كل جارحة من جوارحه لم تجعل إلا لمصلحة من مصالحه فعلمنا أن الإصلاح لا يكون إلا من صانع عالم لأنه لو كان جاهلاً ما اهتدى إلى الإصلاح، وأما قولك: أين هو؟ فإن أين؟ مكان، وربنا ليس في مكان لأنه خالق المكان وهو كان ولا مكان " ^(٣).

ولنتأمل إلى رجاحة عقل هذا الإمام في المقطع الأول كيف يوصي أتباعه عدم المقاطعة والمعاداة لمن اشتبه عليهم أمره وأن يكلوه إلى الله، فالمؤمنون وقّافون عند

(١) نفس المصدر، ص ١٣٣.

(٢) نفس المصدر، ص ٢٣.

(٣) حميدان، بيان الإشكال، المجموع، ص ١٤.

الشبهات، فهل في كلامه هذا ما يدل على الطيش والنزق والتبجح، أم في كلامه ما يدل على الوقار والتصرف الحكيم؟ كذلك المقطع الثاني والثالث يوضحان أن المنافق لا يؤمن وإن تظاهر بالدين والتعبد والمروءة، فللنفاق يظهر ما لا يبطن، وبين أن الخطر لا يأتي إلا من المأمن، والمنافق لا يأتي من باب الخطر لأن الجميع يرقب الخطر ويحذره، فهذه نظرة الملهم الحكيم، أما المقطع الرابع فتبرز من خلاله عظمة العلم وروح السماحة وحسن الظن، فقد وصف من يصدقون ما نسب إليه من كذب وافتراء وصفهم بـ " أولياء الله " فهل بعد هذه السماحة سماحة .

يقول العالم المؤلف حميدان بن يحيى: " فانظروا كيف وصفهم بأنهم أولياء الله مع تجويزه لتصديقهم للكذب عليه " ^(١).

ونرى في المقطع الخامس أن الحسين بن القاسم العياني يشترط على نفسه كإمام: أن يكون رصين العقل بعيد الجهل، أي أن هذا الشرط إذا لم يتوفر بطلت صحة إمامته، وهل من المعقول أن يشترط صحة العقل، وهو غير عاقل يا صاحب رياح التغيير؟ وإذا أمعنا النظر في المقطع الأخير عندما سأل السائل: ما الدليل على معرفة الخالق، وأين هو؟ لوجدنا في جوابه المختصر المفيد ما يدل على غزارة علمه وبعد نظره، فلقد أجاب عن سؤال خطير في سطور ثلاثة مع أن هذا السؤال قد أجاب عليه بعض المؤلفين في صفحات كثيرة ولم يصلوا إلى الغاية المنشودة، ولعل من يدعي أنه قد وصل إلى الذروة في علم التوحيد أنه قد جعل القاعدة والمرجع مؤلفات هذا الإمام الفكرية، فأين تهمة الشامي من علم هذا الإمام؟، وكيف يتهمة وهو يفيد أنه لم يطلع على مؤلفاته وما دليله؟.

والدعوى إن لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدياء

(١) بيان الإشكال، المجموع، ص ١٣٥.

فقد اطلعنا على بعض مؤلفاته نيابة عنكم فلم نجد في واحد منها يكتب في آخر الصفحة عدد مؤلفاته، ولا المناصب التي تقلدها، وأعني بها المناصب السياسية. وإنما وجدنا من خلال سيرته المشرفة علماً متواضعاً، وفارساً مقداماً جاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.

أما تهمة الشك في كثرة مؤلفاته نظراً لصغر سنه فإليك قائمة ببعض أسماء المؤلفين والشعراء ممن هم في سن الإمام الحسين بن القاسم العياني وأقل من ذلك وأكثر قليلاً: وسأبدأ بمن ذكرتهم أنت في كتابك " تاريخ اليمن الفكري ":

١- علي بن محمد العباسي العلوي: ألف وعمره دون ٢٨، وله قصائد شعرية كثيرة.
٢- الإمام المرتضى محمد بن يحيى الهادي: بدأ يؤلف وهو دون ٢٨، وله أكثر من عشرين مؤلفاً.

٣- الحسن الهمداني: بدأ يؤلف وهو في العاشرة من عمره.

٤- الإمام عبدالله بن الحمزة: ادعى وهو في الثانية والعشرين من عمره وألف قبل الثامنة والعشرين، وله أكثر من ٨١ مؤلفاً.

٥- الحسن بن محمد الرصاص: نبغ وألف وهو لم يتجاوز العشرين، وله أكثر من ٩ مصنفات ذات حجم كبير.

٦- الإمام محمد بن القاسم بن محمد: ألف أكثر مصنفاته قبل أن يصل إلى الثامنة والعشرين، وله ١٠٠ مصنف.

٧- سليمان بن داود المشهور بابن جلجل: نبغ في علوم العربية والنحو وهو في العاشرة، وأصبح مدرساً ومرجعاً في الطلب وهو في الرابعة والعشرين.

٨- الفريد تينسون: شاعر إنكليزي نظم ملحمة شعرية في ستة آلاف بيت وعمره ١٢ سنة ووضع مسرحية شعرية وعمره أربع عشرة سنة.

٩- طرفة بن العبد: الشاعر الجاهلي المشهور صاحب المعلقة التي أبهرت البلغاء نظمها وقصائد أخرى وعمره لا يتجاوز الخامسة والعشرين.

١٠- الفيروزآبادي: ألف وهو في صدر شبابه، ومن جملة تأليفه "القاموس المحيط".

١١- أبو القاسم الشابي: كان له ديوان من الشعر ولم يصل إلى الخامسة والعشرين.

هذا نزر يسير من أسماء المؤلفين والشعراء والمبدعين الذين كانوا في سن الإمام الحسين بن القاسم وأقل من سنة وأكثر قليلاً، ولم يعيهم ذلك، ولم يستنكر عليهم أحد بل كانوا محل تقدير الناس وإعجابهم، ولكنك يا أستاذ أحمد استكثرت ذلك على الإمام العبقري الفذ الحسين بن القاسم العياني، مع أن بعض مؤلفاته كما حكى المؤرخ زبارة، وكما رأينا من الحجم الصغير هذه المؤلفات التي قد أوقعتم في حيرة وريبة، وكادت أن تكون معجزة لا يمكن أن تتحقق في هذا الشاب، وهو من بيت العلم والعلماء.

ولعل المؤرخ زبارة قد خفف عليك من وطأة الحيرة عندما قال: إن بعض مؤلفاته في أوراق محددة، أي أن كتابك الكبير "تاريخ اليمن الفكري" يعادل جميع مؤلفات الحسين بن القاسم إلا أن كتبه خالية من النرجسية وحشو الكلام، فلا تبتئس ولا تحزن ونم قرير العين، ولو فتشت على بعض مؤلفات من ذكرنا لوجدت أحياناً مؤلفاً واحداً من سبعة مجلدات وقد يكون أكثر، أما الإمام الحسين بن القاسم فمؤلفاته محدودة الحجم كبيرة النفع.

فطب نفساً وقر عيناً.

وما كان المؤمل منك هذا وأنت أنت بمحل من الكمال والمعرفة، وكان من الأحرى والأجدر بك أن تكف عن التشهير بهذا الإمام الشهيد الذي كان ينتظر منك الذود عن عرضه في ظهر الغيب.

وكان بإمكانك ترك الفرصة للمتخصصين في شتم آل البيت وثلّمهم وهم كثر، ولكنك أبيت إلا مشاركتهم، وعلى كل حال: إن كان ماقلته في الإمام صحيحاً فقد اغتبتّه، وإن كان ماقلته فيه غير صحيح فقد بهتّه وأمرّك إلى الله.

وقد كنت في غنى عن هذا، ولا يعنيك الأمر، ولست مأجوراً عليه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع النفس هواها، وقد جانبك الصواب، وربما أخطأ البصير قصده، كما قال علي عليه السلام ونسأل الله لك حسن الختام.

الحسين بن القاسم العياني في عيون العلماء

المنافحين والمنصفين

سبق أن تكلمنا عن القادحين المتحاملين على الإمام المهدي لدين الله الحسين ابن القاسم العياني وناقشنا آراءهم المجحفة قاصدين بذلك وجه الله تعالى وممثليين لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم وآله: " من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يقيه من النار" ^(١).

وهؤلاء علماء الحق المنصفون يمدحون وينافحون عن الإمام الحسين بن القاسم العياني بما هو أهل لذلك، ولم يقولوا فيه غير ما هو فيه، وآثاره تدل عليه، وقد تجلت عظمة شخصيته في سعة علمه ومواقفه الشجاعة التي لا تفتقر إلى شاهد، لكن الجاحد، من طبعه وعادته: أنه لا يبحث عن الحقيقة حتى نقول هذا شاهدنا وهذا دليلنا، وهذه إثباتات توضح لك الحقيقة.

الجاحد لا يحب الدليل، ولا يحب كشف الحقيقة، لأنه جاحد للحقيقة نفسها. فكيف ثبت لمن لا يريد الإثبات، ونوضح لمن لا يريد التوضيح، والجاحد هو يعلم الحقيقة لكنه جاحد لها ويتجاهلها؟.

إذن: إثبات الحقيقة هي للباحثين عنها والذين أوقعتهم أباطيل الجاحدين في حيرة ويريدون صحة أقوال الجاحدين من عدمها، ولا بد لنا في هذا المقام من الثبوت والبراهين الداحضة لأقوال الجاحدين المشككين على الغير وتفنيدها عن طريق العلماء ورثة الأنبياء.

(١) رواه أحمد.

ورب قائل يقول: القادحون في الإمام الحسين بن القاسم العياني علماء
والمادحون فيه علماء، إذن فمن نصدق؟.

ومن منطلق العقل والحكمة نتساءل من يستحق التصديق من العلماء؟.

- العالم القادح أم العالم المادح؟.

- العالم الذي يحسن الظن، أم العالم الذي يسيء الظن؟.

- العالم الهاتك لعرض أخيه أم العالم المدافع عن عرض أخيه؟.

- العالم الذي لم يلتزم بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ
الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ
أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ
رَّحِيمٌ﴾^(١).

- أم العالم الملتزم بهذه الآية؟.

- العالم المهاجم، أم العالم المدافع؟.

- العالم سليط اللسان، أم العالم سليم اللسان طاهر الجنان؟.

- العالم الذي يقول حسناً، أم العالم الذي يدفع بالتي هي أسوأ؟.

- أيا ترى من هو الذي يستحق التصديق بعد هذا من الفريقين
من العلماء؟.

وقد أوردنا أقوال العلماء القادحين في الحسين بن القاسم وإليك أقوال العلماء
المنافحين المادحين فيه كالآتي:

(١) الحجرات: ١٢.

١- الشهيد حميد أحمد المحلي " ت ٦٥٢ هـ " (١).

يقول: " والإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم عليه السلام هو: أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن علي بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ونسبه النسب الشريف الفايق وجوهرة الجواهر المنيق الرايق، وكان من عنوان العترة في زمانه وتيجانهم المكللة في أوانه برز في العلم حتى فاق أهل عصره، وسبق فيه أبناء دهره، وهو غصن خلافة نضير وروضة فضل وغدير، مشهور بالزهادة معروف بالعبادة له التصانيف الراقية في علم الكلام والكتب الحسنة في مخالفي العترة عليهم السلام، وهي كثيرة قيل: انها تبلغ ثلاثة وسبعين تصنيفاً منها المعجز في علم الكلام وغيره من كتبه في الأصول، ومنها تفسير كامل سلك فيه الطريقة الوسطى، وأضحى قدحه المعلى، وأشهد بانه قد تبوأ في الفضل منزلاً رفيعاً ومحلاً، وكانت شجاعته معروفة ومواقفه موصوفة لا تفتقر إلى شاهد ولا يطمع في جحدها جاحد.

قام بالأمر بعد موت أبيه عليه السلام وملك من الهان إلى صعدة وصنعاء، ولم يزل ناعشاً للحق داعياً إلى الصدق، كاتباً لأرباب الإجرام، معلياً كعب الإسلام حتى رفع للدين مناراً وأعزله أنصاراً، وحى دمار وقوض أركان الضلال، وكسى الحق ثوب الكمال، وكان ذلك دأبه عليه السلام حتى قتله بنو حماد في بعض حروبه في بعض نواحي البون، وقتله رجل من بني ریح، وكانت وفاته عليه السلام سنة أربع وأربعمئة وعمره نيف وعشرون سنة، وأعقب اثنين لا غير " .

(١) هو الشهيد حميد بن أحمد الحلي الهمداني الوادعي محافظة صعدة، كان من أكابر العلماء المصنفين المنصفين أخذ علومه على يد الإمام عبد الله بن حمزة، والعلامة القاضي أحمد بن الحسن الرصاص، والعلامة القاضي محمد بن علي الاكوع، استشهد في معركة نقيل الحصبات شمال (ريده) عام ٦٥٢ هـ وهو في صف الإمام أحمد بن الحسين " أبو طير " وله عدة تصانيف من أهمها كتاب " الحقائق الوردية " .

ومضى المحلى يقول: " وروى الثقات: أن قاتله عليه السلام قربت إليه نار ليتبخر بها فاحترق بها، وكان ذلك دلالة على كرامته، وكاشفاً عن فضيلته، ويحق له ذلك وهو من المناضلين عن الدين المجاهدين في سبيل رب العالمين، وقد بقي من أشياعه جماعة يعتقدون أنه حي إلى الآن، وأنه المهدي المنتظر الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وقد كتبنا رسالة في هذا المعنى ووسمناها بالرسالة الزاجرة لذوي النهى عن الغلو في أئمة الهدى ^(١) .

ولنتأمل إلى لغة الإنصاف التي يفوح منها رائحة الصفاء والنقاء وطهارة اللسان والجنان، اللغة التي لا تريد إلا كشف الحقيقة والبعد عن الإغراق في بحر الشتائم والسباب، لم يقل الشهيد المحلى: إن الحسين بن القاسم ادعى، أو زعم، أو أشار، أو تكلم أنه المهدي المنتظر، وأنه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله، وأن كلامه أبهر من القرآن، لأن هذا الكلام لا يصدقه من يملك نزرًا من العقل، ولا يليق بالعلماء أن يقولوا هذا الكلام ويروونه ويصدقونه، والمحلى إنما قال: هناك جماعة من أشياعه يدعون أنه المهدي المنتظر، أي أن هذه دعواهم وليست من الحسين بن القاسم في شيء، والحقيقة أن التشيع لا يأتي من فراغ، وإنما يأتي نتيجة ظلم أو كبت أو سلب حق مشروع، أو قهر أو إذلال لأهل السمو والفضيلة وعندها ينبعث التشيع، وهذا رأي الدكتور أحمد محمود صبحي صاحب كتاب " الزيدية "، والحسين ابن القاسم لا محالة سلب حقه وهتكت حرمة، وسفك دمه، وزهقت روحه على أيدي الجبابرة الغزاة ومن تحالف معهم من أبناء جلدته الذين باعوا ذمهم من الشيطان وأغضبوا الملك الديان، وكانت ردود فعل المغالين في الحسين بن القاسم أن دعوا بتلك الدعوى، وهي في الحقيقة دعوى يرفضها الحسين بن القاسم ويمقتها، ولقد كان يزيد بن معاوية ذكياً حينما بعث عامله على الكوفة عبد الله بن زياد برأس

(١) الحقائق الوردية ص ٦٤.

الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ومعه آل بيته من نساء وأطفال وعندما أدخلوا عليه رأس الحسين وآل بيته قال: " لقد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين أما والله لو سار إلي لعفوت عنه، ولكن قبح الله ابن مرجانة [يعني عامله ابن زياد].

أتدرون لماذا قال هذه العبارات؟.

إنه لم يقلها تعاطفاً مع الحسين وإشفافاً بآل بيته، وإنما قالها عدو الله ليطفئ ثورة الغضب، وهو يعلم أن هذا الكبت وسلب الحق المشروع وإذلال هذا البيت الشريف سينبعث من هذا كله التشيع والتعاطف مع هؤلاء، ويقال: أنه سمع صراحاً وعويلاً في قصر يزيد بن معاوية عندما أدخلوا إلى القصر رأس الحسين ويمشي خلفه آل بيته، وإذا كان هذا في قصر يزيد فكيف سيكون الحال عند البقية؟.

فما كان من يزيد إلا أن أرجع اللائمة على ابن زياد بن أبيه خوفاً من ثورة الغضب وكثرة التشيع لأن هذا الفعل الشنيع من شأنه أن يولد مزيداً من التشيع.

٢- حميدان بن يحيى حميدان^(١):

هذا حميدان أحمد من سعى	برضا الإله وحفظ دين الشارع
هذا الذي لعلوم آل محمد	خير البرية كان أفضل جامع

له من المؤلفات كتابه المشهور " بالمجموع " مجلد وهو مشتمل على كتب، أولها كتاب: حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال مما انتزع وجمع من كتب المنصور بالله عبدالله بن حمزة، وكتاب: تنبيه الغافلين عن مغالط المتوهمين، وكتاب: تنبيه أولي الألباب عن تنزيه ورثة الكتاب، وكتاب التصريح بالمذهب الصحيح، وكتاب: بيان الإشكال فيما حكي عن المهدي من الأقوال، وفيه المنتزع الثاني في بعض ما اختلف

(١) هو العلامة حميدان بن يحيى بن حميدان بن القاسم بن الحسن بن إبراهيم بن سليمان بن القاسم بن علي بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، العالم المجتهد الشهير محيي علوم الهادي ومن تبعه من أهل البيت المطهرين، ومبين عقائدهم بالتوضيح المبين.

فيه أهل البيت في علم الكلام في الأقوال في الذوات والصفات والأحكام، وفيه المسائل الباحثة عن الأقوال الحادثة، وفيه مسائل أخر ربما يستغلط بالسؤال عنها بعض المخالفين للهادوية من المطرفية والمعتزلة، قال في الفضائل: وكان ممن عاصر الإمام أحمد بن الحسين، وقبره ببلاد شطب، وعليه مشهد مشهور أمر بعمارتها الإمام المؤيد بالله وهو مشهور مزور^(١).

وتوفي تقريباً في العقد الأخير من القرن السابع الهجري.

يقول حميدان بن يحيى حميدان منافحاً ومادحاً للإمام الحسين بن القاسم العياني: " فإنه لما ظهر لنا إمامة المهدي لدين الله الحسين بن القاسم بن علي بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل عليهم السلام لأجل تكامل شروط الإمامة المعتبرة في كل إمام، ولما خصه الله به من الفضائل، والخصائص المشهورة، ولما وضع على حدائث سنه من العلوم الباهرة الكثيرة ولحسن سياسته وسيرته وظهور عدله ولطفه برعيته واستظهاره بما أوضح من الأدلة الدامغة لجميع مخالفيه، وأشبه ذلك مما عجزت رفضته عن إنكاره لاشتهاره حتى التجئوا إلى التحيل بأن يكون بعضهم من خواصه وأنصاره ليتواصلوا بذلك إلى اللبس والتدليس في كتبه والصد بالكذب والتحريف عن سلوك مذهبه، وحتى إن من الناس من نسبه لأجل ذلك إلى الجهل، ومنهم من غلا ففضله على السلف ورفض من بعده من أئمة الخلف.

أردت إذ ذلك أن أعرف بما المعمول عليه، وما الذي يجب أن ينسب من الأقوال إليه، فانتزعت من مشهور ألفاظه الصريحة المذكورة فيما أجمع عليه من كتبه المصححة أقوالاً أخبر فيها عليه السلام: أنه قد كذب عليه في كثير مما نسب إليه و أقوالاً أخذ فيها عليه السلام من الاغترار ببعض المتنسكين، وبما سطر في الكتب من مشكل روايات المدلسين أو أقوالاً علم فيها كيف يعمل فيما يقع في بعض العترة من

(١) يحيى بن الحسين بن القاسم، الطبقات ص ٧٣.

الإشكال وفي مشكل ما ينسب إلى الأئمة من الأقوال، وأقوالاً عارض بها ما ينسب إليه من البدع وكبرتها عليه من الشيع، أما الأقوال التي أخبر فيها أنه قد كذب عليه، فمنها قوله في باب السلم من كتاب " مختصر الأحكام " ولست أصدق بكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله لقلة النقاد وطول الزمان، وها أنا أسمع في حياتي من الروايات الكاذبة على ما لم أقل ولم أفعل، فربما سمع ذلك أولياء الله فيصدقون به والعهد قريب، وقوله في بعض أجوبته لعبدالمملك بن عطريف: وذكرت أنني فضلت نفسي على الأنبياء عليهم السلام وحاش الله ما قلت ذلك في شيء من الكلام، إلى قوله: فمتى سمعت أنني فضلت نفسي عليهم أو ذكرت أنني أعلم وأبرع منهم. ما أحسب إلا أن ذلك نقل إليك واشتبه اللفظ والكلام عليك والله سائلك عما حرقت من كلامنا وعلى الكذب الذي أثبت به علينا والكلام الركيك الذي نسبته إلينا^(١).

التعليق:

ماذا عسى القادح أن يقول بعد هذا، وقد أعلن الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني بنفسه وفي حينه ونبه أن ما نسب إليه من تهم باطلة ما هي إلا محض افتراء، وقد خاطب أحد خصومه قائلاً، فمتى سمعت مني وأين ذكرت؟.

صرخة يعصرها الألم والمرارة من فم هذا الإمام الطاهر المحسود، قالها في حياته، وها نحن نقولها مدوية للقادحين فيه بعد مماته، متى سمعتم هذه التهم الظلمة وأين وجدتم ذلك، وما هي المصادر التي استندتم إليها؟.

إن العالم المؤلف المتقن: حميدان بن يحيى القاسمي، قد أورد لنا أدلة ناصعة واضحة أوردتها من منهلها العذب ومنبعها الصافي، وبين لنا: الباب والكتاب والقائل، هذه هي الأمانة العلمية وأمانة التاريخ، وهكذا يجب أن يكون العالم والمؤرخ،

(١) بيان الإشكال فيما حكى عن المهدي من الأقوال، مجموع حميدان، ص ١٣٢-١٣٣.

أما الاعتماد على الظنون والأوهام فإن العاقبة وخيمة وسيحاسب الإنسان عن فلتات لسانه مهما كان علمه وحجمه، ومهما كان يحسب أنه يحسن صنعاً، ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾^(١).

٣- الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة " ت: ٦١٤ هـ " (٢).

هذا هو المنصف الثالث للإمام الحسين بن القاسم العياني:

يقول المولى مجد الدين المؤيدي في كتابه " التحف شرح الزلف ": " وأما الإمام عبدالله بن حمزة فقد سمعت نقله عنه في " الرسالة الناصحة " وثنائه عليه وكلام هذا الإمام في كتاب " الرحمة " وغيره من رواية السيد العالم الكبير حميدان بن يحيى القاسمي يقضي بأن مذهبه وعقائده عقائد الإمام الهادي وابنه المرتضى، وهي التي ارتضاها الله لعباده، ونبراً إلى الله من كل ما نسب إليه خلاف ذلك " (٣).

هكذا الذب عن عرض الأخ في ظهر الغيب، وهذا ما دعانا إليه الكتاب والسنة، والله الهادي.

هذا الإمام الكبير جمع بين العلم والشجاعة، وبين الحلم والطموح، وبين الشدة والحزم والرافة واللين، حارب الأيوبيين حتى أجبرهم على المصالحة، وتصدى للفرقة المطرفية المارقة حتى أباد مذهبها المخدول، له من المؤلفات أكثر من واحد وثمانين مجلداً. وله ديوان شعر في مجلد ضخيم، وكان شديد التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ومحاربة الفرق الضالة وأهل البدع، يقول عنه المؤرخ زبارة: " وروى صحيح البخاري بطرق تتصل بعدة طرق حققها، وإسناده لسائر

(١) النجم، ٣٣.

(٢) هو: الإمام الأعظم المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة: مولده: ٥٦١، دعوته: ٥٨٣، وفاته: ٦١٤، محل

مشهده: حصن ظفار، شمال ريدة، محافظة عمران

(٣) ص ١٣٢.

أمهات كتب الحديث وكتب التفسير، وسائر العلوم الإسلامية، وما حفظه عن أبيه من الأحاديث المسلسلة في كتابه الشافي المشهور، توفي رحمه الله بكوكبان يوم الخميس الثاني عشر من محرم الحرام سنة ٦١٤هـ ودفن بحصن كوكبان، ثم نقل إلى حصن بكر من بلاد كوكبان، ثم نقل إلى حصن ظفار الظاهر المشهور " أئمة اليمن ص ١٠٨ و ١٤٢."

٤- القاضي العلامة أبو عبدالله محمد بن جعفر بن الشبيل^(١)

هذا هو المنصف الرابع، وقد نظم القاضي المذكور أبياتاً في تنزيه الإمام المهدي الحسين بن القاسم حول ما نسب إليه من الافتراءات والأكاذيب المفتعلة، وهذا شأن أهل الحقد مع أهل العلم والفضل يختلقون عليهم بما ليس فيهم كذباً وميناً، ونحن نحس في أبيات القاضي العلامة محمد ابن جعفر الآتية نحس فيها رائحة الألم والمرارة:

أبرأ إلى الرحمن من بغضه	هذا إمام عالم عامل
ومن غلوفيه أو رفضه	ومن موالاة لأعدائه
يا أيها الطاعن في عرضه	قف واتق الله إله السماء إن تك
ففي غد تندم من قرضه	منه اليوم مستقرضاً
من صفة الباري ومن فرضه	أدين أن الحق ما قاله
أكبر جرماً من ذوي بغضه	وأن من في رفضه قد غلا
في خلط ما قد شبت في محضه	فخف إله الخلق يا من غلا
في كله الحق ولا بعضه	مثل ابن غطريف الذي لم يقل
فشمر المهدي في نقضه	قال ابن غطريف ما قاله
إذ أسقط الله ولم يرضه	فرد ما قال ولم يرضه
طاب وطاب الدين من رضه ^(٢)	صلى عليه الله من راحض

(١) من العلماء الأعلام، ممن أخذ على السيد حميدان بن يحيى.

(٢) التحف شرح الزلف، ص ٢٠٣ ٢٠٤.

صحيح يا ابن جعفر أن الطاعن في عرضه أخيه سيكون دين عليه للمطعون،
وهو ملزم بالقضاء يوم القيامة، والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت،
ومن كف كف الناس عنه وإن أبى إلا الأذى فكما يدين يدان

٥- المؤرخ القاضي العلامة حسين بن أحمد العرشي^(١).

هذا هو المنصف الخامس للإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم العياني
حيث يقول: " هو الإمام الذي لا يجاري في مضمار، ولا يشق له غبار، صاحب
الفصاحة الناطقة، والأقوال الصادقة، والبلاغات الخارقة، والأفكار الفائقة، المهدي
لدين الله الحسين بن القاسم بن علي، وكان بينه وبين دعة الباطنية مثل الحسين بن
طاهر المهدي مراسلات، وقاتل الملوك، وافتتح البلاد وقتل في سنة ٤٠٤هـ " ^(٢).

لا شك أن هذه النعوت والصفات التي تحلى بها الإمام الحسين بن القاسم
كانت محل إثارة الحساد من أقرانه علماء وملوك ومنافسين، وقد استغلوا صغر سنه
وجعلوا من ذلك ذريعة نقده وتوبيخه .

والواقع أن صغر السن وكبره ليس معياراً في كمال العلم واستحقاق الزعامة حتى
في المذهب الزيدي لم يشترط في الإمام سناً معيناً غير التكليف فقط، وقد دعا الحسين
ابن القاسم وهو فوق سن التكليف، واستشهد وله من العمر ثمانية وعشرون عاماً.

ولو فتشنا قبل أن نحكم لوجدنا أئمة وعلماء وملوكاً ومبدعين وشعراء وصلوا
إلى ما وصل إليه الحسين بن القاسم وهم في سنه وبعضهم أقل من ذلك، وقد
ذكرت سابقاً عند مناقشة رأي الوالد المؤرخ أحمد محمد الشامي نزراً يسيراً من

(١) هو القاضي العلامة: الحسين بن أحمد بن صالح بن مصلح الخولاني العرشي، ولد بهجرة الكبس سنة ١٢٧٦هـ
وبرع في علوم البلاغة والأدب، وكان كثر المجالسة للإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين، وتولى كتابة الرسائل
والخطابة، وكان من رجال دولته، وله مؤلفات أشهرها كتابه " بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك
اليمن من ملك وإمام " توفي رحمه الله سنة ١٣٣٩ هـ.

(٢) بلوغ المرام في شرح مسك الختام ص ٣٥.

الشخصيات التي بلغت مبلغ الإمام، وهي في سنه وأقل، وما ذلك إلا نموذجاً ليس إلا، ولو توسعنا في ذكرهم ما كفتنا المجلدات.

فرحم الله القاضي حسين العرشي الذي انطلق من منطلق العقل والإيمان، ولم تأخذه في الحسين بن القاسم ريبة ولا شك، لأنه نهل من مناهل الحقيقة، والواقع، فقال للناس حسناً، ولم يسب الأموات حتى يؤذي الأحياء، وكان عمله خالصاً لوجه الله. ولهذا لم تجد ولن تجد أحداً يتحمل عليه بسبب إنصافه للإمام وتجنبه لشتمه وإيذائه سيلقى الله ورسوله وهما راضيان عنه لانهما أمراه بذكر محاسن الأموات فأتمر، ونهيه عن سب الأموات وشتمهم فأنتهى.

إذن فمن هو الفائز... القادح أو المادح؟ الواقع في السب أم المتجنب له؟ أضف إلى أن قدح القادحين مفتقر إلى الدليل، أما الحدس والتخمين فلا يليق بعالم مؤرخ أن يعتمد عليهما، كما أن نتائج الانفعالات غير مقبولة عقلاً ومنطقاً، وقد لا يقبلها صاحبها، وكم من عالم ومؤرخ اعتذر عما كتبه وهو في حالة الانفعال وشدة الغضب، ومن الواجب على المؤرخ أن يكون على قدر كبير من الدقة والتحري حول ما يكتب فالتاريخ أمانة والتفريط فيها مر خطير وشر مستطير.

٦- العلامة المؤرخ الشيخ عبد الواسع يحيى الواسعي^(١)

هذا هو المنصف السادس الذي أنصف الإمام الحسين بن القاسم العياني بما يستحق.

(١) هو القاضي العلامة الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي، ولد بصنعاء، وفيها نشأ وأخذ في الفقه والنحو والصرف عن كثير من مشائخ اليمن منهم العلامة محمد بن علي زايد وأحمد بن يحيى السباغي، وعبد الرزاق بن محسن الرقيحي، وغيرهم، ثم رحل إلى مكة سنة ١٣٣٩هـ فأخذ عن علمائها، وولع بالرحلات فساح في أكثر أقطار العالم الإسلامي فرحل إلى الهند، والعراق، ومصر والشام، وغيرها، وساهم بنشر كثير من الكتب اليمنية، وتوفي في صنعاء سنة ١٣٧٩هـ [مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، ص ٧٨ الحبشي].

يقول المؤرخ الواسعي عن ترجمته للإمام الحسين بن القاسم " وقد أحرز من علوم الإسلام كثيراً وحصرت مؤلفاته مائة مصنف، واعتقد بعض جهال الشيعة لما كان عليه من العلم والفضل أنه المهدي المنتظر وأنه لم يمت " ^(١).

التعليق:

ترجمة موجزة ولكنها تحمل التعبير كله، يقول المؤرخ الواسعي: أحرز من علوم الإسلام كثيراً أي أنه لم يتخصص في علم من العلوم الإسلامية، بل أحرز كثيراً من العلوم الإسلامية، وإذا أحرز كثيراً من العلوم الإسلامية فمعناه أنه مؤهلاً تأهيلاً علمياً واسعاً، وإذا كان مؤهلاً تأهيلاً علمياً واسعاً فلا غرابة أن تبلغ مؤلفاته ثلاثة وسبعين إلى مائة.

والعلم موهبة يمنحها الله من يشاء بغير حساب، وكم من طالب علم كرس كل حياته بمجد ومثابرة من أجل التحصيل العلمي، لكنه عاجز أن يصل إلى ما وصل إليه طالب علم لمدة سنة أو أقل، وهذا أمر لا غبار عليه.

والحسين بن القاسم قد وهبه الله هذا العلم الواسع ففاق أقرانه، وأصبح فريد زمانه، وهو من بيت العلم وحفيد الأئمة.

ولنتأمل جميعاً إلى كلام المؤرخ الواسعي، كيف تجرد من كل غاية ما عدا غاية واحدة هي: كتابة التاريخ بأمانة، وعدم تحريف الواقع، حيث يقول: واعتقد بعض جهال الشيعة.

لما كان عليه من العلم والفضل أنه المهدي المنتظر، وأنه لم يمت هذا هو الكلام الذي تطمئن إليه النفوس، ولقد ربط اعتقاد أشيع الحسين بن القاسم بأنه المهدي المنتظر نظراً لما هو عليه من العلم والفضل، أي أن هذا الاعتقاد جاء كرد فعل لما

(١) تاريخ اليمن، ص ١٩٠.

تعرض له هذا الإمام العالم الفاضل المجاهد في سبيل الله من هتك حرمة وإزهاق روحه، ومن قبل جبروت التحالف الرباعي آل زياد ومواليهم، الباطنية

وأتباعها، المطرفية وأشيعاءها، آل الضحاك وأغمارهم كل هؤلاء على إمام متواضع العدة والعتاد. نكل به التحالف أشد تنكيل، وشتت به أفضع شتاتة، وعير شيعته وأنصاره بالعجز عن حمايته، وهاهو صريع على أرض المعركة تمزق جسده الشريف حوافر الخيل ولا يقدر أنصاره حتى حمله من ساحة الحرب جثة ممزقة، والتحالف يعربد في أرض المعركة ويمتلكه الزهو والغرور والفوز الخاسر.

ماذا ينتظر من أنصار الحسين بن القاسم أن يقولوا، وقائدهم وأملهم المرتجى قد سقط على الأرض مضرجاً بدمائه، وقد عجزوا عن حمايته والذود عنه؟ هل يقولون هذه حادثة من الحوادث المعتادة، وما علينا إلا دفنها ونسيانها إن مرارة الألم ووجع الهزيمة سيدفعان بالأنصار أن يقولوا: أنه المهدي المنتظر وهذا مجرد اعتقاد، وقد يكونون غير مقتنعين بهذا الاعتقاد، لكن طفرة الألم تدفعهم إلى ذلك الاعتقاد كمبرر لموقفهم المتمثل في عجزهم عن نصره الحسين بن القاسم العياني.

ولو فرضنا أن شيعة ابن القاسم اعتقدت أنه المهدي المنتظر، هل سيضر الإسلام هذا الاعتقاد؟ هل هذا الاعتقاد سيهد أركان الإسلام؟.

هل هذا الاعتقاد أباح حراماً وحرم حلالاً؟.

وهل بهذا الاعتقاد نخرجهم من حظيرة الإسلام؟.

إن هناك الكثير من الفرق الإسلامية اعتقدت هذا الاعتقاد، ولا أظن أن أحداً أخرجها من حظيرة الإسلام لهذا السبب، فمثلاً:

فرقة الكيسانية: نسبت إلى كيسان وهو مولى لبطن من بجيلة بالكوفة تقول تلك الفرقة: إن محمد بن الحنفية حي لم يميت وأنه المهدي المنتظر، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

وفرقه تسمى المسلمية: نسبت إلى أبي مسلم الخرساني تقول: إن أبا مسلم حي لم يميت.

وفرقه تسمى الناوسية: نسبة إلى رجل من أهل البصرة يقال له ابن ناووس، تقول: إن جعفر بن محمد الباقر حي لم يميت.

وفرقه تسمى الإسماعيلية: نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، تقول: إن إسماعيل ابن جعفر حي لم يميت.

وفرقه تسمى المباركة: نسبة إلى عالم اسمه مبارك، تقول: إن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق حي لم يميت وأنه المهدي المنتظر، واحتجوا بروايات لهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وآله: "إن سابع الأئمة قائمهم".

وفرقه تسمى الممطورة: تقول: إن موسى بن جعفر حي لم يميت وأنه المهدي المنتظر.

وفرقه تسمى الجارودية: نسبة إلى أبي الجارود، وهو زياد بن أبي زياد المنذر الهمداني المتوفى عام [١٥٠هـ] تقول: إن محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي ابن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام، أنه حي لم يميت وأنه المهدي المنتظر^(١).

وهناك فرق أخرى تقول أو تعتقد هذا الاعتقاد الذي اعتقدته شيعة الإمام الحسين بن القاسم العياني، ولم نجد أحداً يقول بإخراجها من حظيرة الإسلام بسبب هذا الاعتقاد، وإلا أخرجنا الإثنى عشرية، وهي أكثر عدداً على وجه الأرض بالنسبة للشيعة من حظيرة الإسلام بسبب اعتقادهم أن الإمام محمد بن الحسن بن علي العسكري حي وأنه المهدي المنتظر.

(١) يذكر هذا في كتاب [الخور العين] للعلامة: نشوان الحميري، تحقيق: كمال مصطفى ص ٢٠٨-٢١٤.

إن الفتوى في مثل هذه الأمور تستدعي الحيطة والحذر، والفتوى بخروجهم عن حظيرة الإسلام أشد جرماً من اعتقادهم المذكور.

ومن الأفضل أن نلتمس العذر لشيعه الحسين بن القاسم في اعتقادهم هذا إن صح لاسيما من عاصره، وعرفه وشاهد وقعة استشهاد عيه السلام بتلك الطريقة المفزعة وعلى أيدي التحالف الوحشي المنتقم.

لأنه كما قلنا سابقاً إن دوافع هذا الاعتقاد هي طفرة الألم ووجع النكسة ونحن حينما نشاهد على حلبة المصارعة ملاكمين غير مسلمين أحدهما أقوى من الآخر وأكبر سناً وجسماً، وفيه علامة الكبر والتعالي على خصمه المتواضع الذي ليس بينه وبين ذلك الخصم المتجبر العنيد أدنى تكافؤ، فينقض عليه ويفترسه افتراس الوحش المتهور، ويصبح ذلك الخصم المتواضع أسير جبروت خصمه الجبار فيريده صريعاً على أرض حلبة الصراع، أليس من الطبيعي أن تأخذنا على ذلك المنهزم الذي أصبح كسيحاً بين يدي خصمه المتعالي يمرغ وجهه على ساحة الحلبة، أليس من الطبيعي أن تأخذنا الشفقة والتعاطف والحسرة وشدة الألم على ذلك المنهزم المتواضع، ونتفوه بأغلظ الكلام على خصمه المتوحش وبدون شعور منا، وفي حالة هستيرية مع أن الخصمين غير مسلمين، لكننا حينما نرى الظلم والانتقام قد جاوز المدى الإنساني، فإن من البديهي انبعث التعاطف والمودة مع المظلوم، والحقدهم والكرهية للظالم الغشوم.

وكذلك لو اعتدت دولة كبيرة على دولة صغيرة وألحقت بها الأذى والضرر فمن الطبيعي أن تأخذنا الحمية على تلك الدولة الصغيرة، وكيفما كانت. وكذلك لو رأينا حيواناً قوياً يفترس حيواناً ضعيفاً لا حول له ولا قوة، أليس من الطبيعي أن تأخذنا الحسرة والألم على الأدنى من الأقوى؟.

فإذا كان حالنا هذا مع غير المسلمين ومع سائر الحيوانات، فكيف سيكون الحال بشيعه الحسين بن القاسم، وقد رأوا قائدهم وهو أملهم المرتجى تقطعه سيوف ورماح

الباغين عليه بقسوة ووحشية، أما نلتمس لهم العذر في اعتقادهم أن الحسين بن القاسم هو المهدي المنتظر؟.

ولماذا لا نحتمل أن اعتقادهم هذا ما هو إلا رد فعل لما جرى، وكمبرر لموقفهم كأنصار عجزوا عن نصره إمامهم؟ لماذا لا نحتمل أن غزارة علمه ونبوغه المبكر جداً بهرهم، وظنوا أن تلك الصفات لا تكون لشخص عادي، وأنها تشبه وصف المهدي المنتظر، ثم إن الاعتقاد بذلك لا يعد نقيصة على الحسين بن القاسم لأنه لم يدعها بنفسه ولا أمر أتباعه بها ولم يلمه صاحب البسامة، بل استنكر أتباعه فقط، حيث يقول: كيف انتظاركم نفساً مطهرةً سالت على البيض والصمصامة الذكر فقد وصف نفس الحسين بالنفس المطهرة، ثم إن ذلك الاعتقاد كان آناً بدليل عدم وجوده وأنه انتهى بموت من شهد وقعة الحسين بن القاسم الحزينة؟.

لماذا لا نريد إلا احتمال سوء الظن، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾^(١). وأخرج الديلمي عن علي رضي الله عنه موقوفاً "يُجرم سوء الظن".

ورسول الله صلى الله عليه وسلم وآله يأتي إليه زان فيعترف ثلاثاً والرسول يعرض عنه، وفي الرابعة يقول له الرسول: "أبك جنون؟" الرسول صلى الله عليه وسلم وآله لم يسيء به الظن حتى بعد الاعتراف يريد أن يلتمس له عذراً من اعترافه فيقول: أبك جنون؟ والرسول يريد أن يبعده عن التشهير والسمعة السيئة، ويحتمل حسن الظن رغم الاعتراف، الرسول لا يعرف سوء الظن لأنه رسول الرحمة والإنسانية، ولم يقم الحد على هذا المعترف إلا بعد إصراره على الاعتراف بالزنا، وهذا حديث رواه أبو هريرة ومتفق عليه.

كذلك أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله بلص قد اعترف اعترافاً ولم يوجد معه متاع، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله: "ما أخالك سرقت"

(١) الفتح: ١٢.

قال: بلى فأعاد عليه مرتين أو ثلاثاً فأمر به، فقطع "، أنظروا إلى نبي الإنسانية لم
يحتمل لهذا السارق المعترف.

إلا حسن الظن لولا إصرار السارق لكف عنه إقامة الحد، ونحن نأخذ بأدنى
الشبه وأضعف الاحتمالات وبأقوال أحقر البشر من الأفاكين والمنافقين، والرسول
صلى الله عليه وسلم وآله لم يأخذ ولا بالاعتراف حتى يتأكد من صحة ذلك، فأين
نحن من هذا النبي الكريم؟.

وهل اقتدينا به ونهجننا نهجه؟ لا والله يا رسول الله ما نهجننا
نهجك ولا اقتفينا أثرك، بل أقمنا الدنيا ولم نقعدها على حفيد لك مضى
على استشهاده أكثر من ألف عام ولا زلنا نأخذه بالشبهات ونأكل لحمه إلى
قبره، ولم نحتمل له ولا لأشياعه أدنا احتمال بل نعتنه بأبشع النعوت وأفظعها
ولم نحترم فيه رحماً ولا قرابة، وهو الإمام العادل، والعالم الفاضل، لم يخلف من
حطام الدنيا ما يذكر، بل خلف للإسلام والمسلمين ثلاثة وسبعين مؤلفاً
فكان جزاؤه العقوق والأذى من البعض حسداً منهم لبلوغه الشأن العظيم،
أو لأنه لم يسر طبق هواهم وربما تصادمت مصالحهم الدنيوية بمبادئه فنسبوا
إليه من الأباطيل وقولوه ما لم يقله، وطوقوه بما لا يعتقله، وهذا واضح من
شكوى الإمام من بعضهم كابن غطريف الذي رد عليه في كتابه " مختصر
الأحكام " وينطبق على هؤلاء قول الشاعر:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالكل أعداء له وخصوم

وفوق ذلك:

نهيتهم يا رسول الله بقولك: لا تسبوا الأموات، لكنهم أبو إلا ذلك مخالفين ما
نهيتهم عنه، فحسبهم أن تكون أنت خصمهم يوم القيامة، وقد وقف أكثرهم بين
يدي خالقهم وعند الله تجتمع الخصوم.

٧- العلامة الحجة مجد الدين المؤيدي

أجدني ملزماً أن أقف موقف إجلال وعرفان لهذا العالم الفاضل المتبحر صاحب المؤلفات النافعة المتعددة، وهو يعتبر المرجعية للمذهب الزيدي في اليمن وصاحب الصدارة، ومؤلفاته قد شاعت وذاع صيتها في أرجاء اليمن، وفي الأقطار العربية والإسلامية، وتخرج على يده علماء مؤلفون، وشعراء، وأمراء، وساسة، ولا بد لي في هذه العجالة من ذكر نبذة من حياته، وذكر بعض مشائخه ومؤلفاته، وتلامذته وهي كالتالي:

١- مولده ونشأته:

يقول الوالد العلامة حسن بن محمد الفيشي في ترجمته لأستاذه الوالد الحجة مجد الدين محمد المؤيدي: " ولد أسعده الله في ٢٦ شعبان سنة ١٣٣٢هـ بالرضمة من جبل " برط " دار هجرة والده الأولى لما انتقل إلى هناك من هجرة ضحيان صعدة، مع من ارتحل من العلماء الأعلام إلى مقام الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني الحوثي لاستقرار الإمام هناك وقيامه بواجب الدعوة ونشر العلم الشريف رغم استيلاء الأتراك على أكثر قطر اليمن.

ووالده هو المولى السيد العلامة العابد الزكي محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي رضي الله عنه المتوفي في جمادى الأولى سنة ١٣٦٠هـ ستين وثلاثمائة وألف بمدينة صعدة، كان لا يجارى في فضل ولا يسامى في نبل، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ووالدته هي الشريفة الطاهرة النجيبة الزاهرة، حليفة العبادة والزكا: أمة الله بنت الإمام المهدي المذكور آنفاً، فشب المؤلف زاده الله شرفاً بين هذه الأسرة الكريمة، وعليه رقابة عين العناية القدسية، وتوجيهات العواطف الروحانية الأبوية فدرج بين أحضان البيئة العربية، والتربية الهاشمية العلوية يتلقى المواهب الفطرية السنية، وفتوحات الطموح إلى المعالي والعبقرية، فصفت سريره، وخلصت عن كل شائبة سجيته ".

ومضى العلامة الفيشي يقول: " فدخل مرحلته الثانية في حياته وهي الدراسة
أقبل بكليته إلى العلم وشغف، وعكف عليه وألب به، وقد ساعده اتقاد ذهنه"^(١).

٢- نسبه:

هو أبو الحسين مجد الدين بن محمد بن منصور بن أحمد بن عبدالله بن يحيى بن
الحسن بن يحيى ابن عبدالله بن علي بن صلاح بن علي بن الحسين بن الإمام
المؤمن الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسين بن الإمام الهادي بن علي بن المؤيد بن
جبريل بن محمد بن أحمد بن الأمير شمس الدين الداعي إلى الله يحيى بن أحمد بن
يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن ابن المعتضد بالله عبدالله بن الإمام المنتصر لدين
الله محمد بن الإمام القاسم المختار بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق
يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

٣- مشائخه في العلم.

منهم: والده العلامة محمد بن منصور المؤيدي، والعلامة الحسن بن الحسين بن
محمد الحوثي، والعلامة عبدالله بن الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي، وله مشائخ
غير من ذكروا وهم كثر.

أما السيد العلامة الكبير محمد بن إبراهيم المؤيدي الملقب بابن حورية، فقد
أجاز الوالد الحجة مجد الدين المؤيدي إجازة عامة.

٤- مؤلفاته، من أهمها:

- كتاب: التحف شرح الزلف طبع.
- كتاب: لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار طبع.

(١) التحف شرح الزلف، ص ٤٦١-٤٦٢.

- كتاب: فصل الخطاب في تفسير خبر العرض على الكتاب.
- ومن أهم رسائله: الرسالة الصاعدة بالدليل في الرد على رسالة صاحب التبديع والتضليل.

٥- تلامذته:

منهم: العلامة الماثب الأواب حسن بن محمد الفيشي، وأنجال المولى العلامة الحسن بن الحسين الحوثي، وهم: عبد المجيد، وعبد الرحيم، وأحمد، وعبد العظيم، وعبد الله، والحسين، وعبد الرحمن، ومحمد بن عبد العظيم، وسيدي العلامة عميد آل بيت الحوثي بدر الدين أمير الدين الحوثي، والعلامة حميد الدين الحوثي وعبد الكريم الحوثي، والعلامة محمد يحيى الحوثي، والعلامة الحسين بن يحيى الحوثي، والعلامة عبدالله يحيى الحوثي.

وسيدي الزاهد العابد العلامة محمد بن أحمد أبو علي الحوثي الحسيني، وشيخي وقدوتي العلامة حسن بن أحمد أبو علي الحوثي الحسيني، والوالد العلامة علي بن عبدالله ساري الحوثي الحسيني والعلامة إبراهيم بن علي الشهاري، والقاضي العلامة علي بن إسماعيل الحشوش، والقاضي العلامة الحسين بن علي حابس، والقاضي العلامة محمد بن يحيى مرغم، والقاضي العلامة صاحب الابتسامة الدائمة على محياه صلاح بن أحمد فليته، والقاضي العلامة علي بن يحيى شيبان والعلامة عبد الكريم ابن محمد العجري، والعلامة إسماعيل بن أحمد المختفي، والعلامة حسن بن علي الحران، والعلامة صلاح بن محمد الهاشمي، والعلامة يحيى بن عبدالله راويه، والعلامة الحسن بن قاسم الحوثي، والعلامة القاسم بن أحمد بن الإمام المهدي، والعلامة عبدالرحمن بن قاسم مشحم، والعلامة حسن بن يحيى سهيل، والعلامة البشوش صلاح بن حسين الأعجم، والعلامة سالم جبران الجماعي، والقاضي العلامة عبدالله بن محمد العنسي، والعلامة علي بن عبد الله حورية المؤيدي، والعلامة

عبدالرحمن بن علي الحمزي، والعلامة محمد بن يحيى المطهر، والعلامة عبد اللطيف ابن علي شرويد، والعلامة محمد بن أحمد حطبه، والعلامة يحيى بن محمد بن إسماعيل القاسمي صاحب حجة، والوالد العلامة صاحب الحلم والوقار عبدالله يحيى الصعدي، والعلامة الصحفي اللامع عبدالوهاب بن علي المؤيد، والعلامة قاسم بن إبراهيم شمس الدين، والعلامة عبدالله بن أحمد ذويد وأحمد بن الحسين الحاكم، ومحمد بن القاسم الهاشمي، وعبد الصمد عبد المجيد الحوثي والقاضي حسن بن أحمد المتميز، وعبدالله بن أحمد الذويد، وعبدالله إسماعيل الضحيان.

وممن أخذ عنه قراءة وأجازة: يحيى وقاسم وعبد الرحمن أبناء صلاح بن عامر وأحمد بن يحيى حجر، وعبدالله بن محمد الحملي، وقاسم بن عبدالله الحجازي، وعبدالله ابن قاسم الصيلمي، وإسماعيل بن حسن العزي، والشريف أحمد محمد طالب، ومسعود بن مسعود كعوات، وأحمد ناصر الرشا، وعبدالله بن ضيف الله المراني.

وليس من ذكرنا كل تلامذته، وقد ذكر الكثير منهم الوالد حسن محمد الفيشي في ترجمته للوالد الحجة مجد الدين المؤيدي في كتاب (التحف شرح الزلف)^(١).

وممن أخذ عنه أيضاً قراءة وإجازة: الأمراء عبدالله ومحمد وأحمد، والأمير الحسن ابن محمد بن الحسن بن الإمام يحيى حميد الدين والأمير يحيى بن علي بن إبراهيم بن الإمام هذا العالم العامل المجاهد أفنى حياته في خدمة العلم والدفاع عن مذهب السواد الأعظم مذهب الإمام زيد بن علي عليه السلام أستاذ أئمة المذاهب، وتلميذهم، هذا المذهب الذي تجالدت فيه الألسن المأجورة، والأقلام المسمومة المشبوهة، ولولا صحة نهج هذا المذهب وتمسكه بالكتاب والسنة وبأئمة المهديين ومحاربة البدع، لكانت السنة الجهلة وأقلام الغواة قد أثرت فيه، ولكنه طالما وهو مستمد من كتاب الله وسنة رسوله فسيبقى شامخاً شيوخ الجبال، يشق بهامته عفش الزبد، وما أرى المحاول في هدمه إلا كصاحب لغم يحاول تفكيكه فينفجر فيه فيقطعه أشلاء.

(١) التحف شرح الزلف، ص ٤٦٤-٤٧٠.

إنه محفوف برعاية الله وبعلمائه المخلصين، وهما هو المولى سيدي الحجة مجد الدين المؤيدي برباطة جأش وبإيمان لا يتزعزع ينافح ويناصر هذا المذهب القويم الذي نهج نهجاً وسطاً، ويدافع عن أئمتيه المهديين الذين خدموه بالعلم تارة وبالسيف تارة أخرى، ومن جملة من دافع عنهم الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني الذي تعرض للقدح والتجريح، ومحاولة إلصاق التهم الباطلة التي لا تتناسب مع العقل والمنطق والدين، يقول الحجة مجد الدين المؤيدي: مشيداً ومنزهاً للإمام الحسين بن القاسم العياني حول ما نسب إليه من افتراءات وتهم عارية عن الصحة بقوله: " دعا بعد وفاة أبيه، وكان من كبار علماء الآل، وله آثار جمّة، وانتفع بعلومه الأئمة، بلغ في العلوم مبلغاً تختار منه الأفكار، وتبتهر فيه الأبصار على صغر سنه، فلم يكن عمره يوم قيامه عليه السلام إلا سبعة عشر سنة ".

ومضى في تنزيهه عليه السلام بقوله: " قد روى عنه أشياء خارجة عن سنن أهل البيت رواها الإمام أحمد بن سليمان في حقائق المعرفة وقد نزّهه عنها فقال بعد حكايته لها: والكتاب الذي روى أنه كتبه ما لفظه: ونحن ننفي عنه هذا الكلام ونقول: هو مكذوب عليه ولا يصح عنه إلى آخر كلامه عليه السلام، ولا وثوق بما في الحكمة الدرية، فقد ثبت أنه قد دس فيها كثير على الإمام ولهذا لم نعدّها من مؤلفاته، وأما الإمام عبدالله بن حمزة فقد سمعت نقله عنه في " الرسالة الناصحة " وثناؤه عليه، وكلام هذا الإمام في كتاب " الرحمة " وغيره من رواية السيد العالم الكبير حميدان بن يحيى القاسمي يقضي بأن مذهبهم وعقائدهم عقائد الإمام الهادي وابنه المرتضى، وهي التي ارتضاها الله لعباده وتبرأ إلى الله من كل ما نسب إليه خلاف ذلك، ولعله التبس على الإمام المتوكل على الله أحمد ابن سليمان عليه السلام لكثرة أعدائه في ذلك العصر.

وقد كان كثير التشكي من المحرفين لكلامه عليه السلام، ومع ظهور الحامل فلا يؤخذ بالنقل وإن بلغ أي مبلغ فهذا أمر عسير، والهجوم عليه بغير بصيرة جرم خطير" (١).

(١) التحف شرح الزلف ص ٢٠٢-٢٠٣.

التعليق:

أجل أنه لأمر عسير وجرم خطير، وأي جرم أبشع من هذا الجرم.

إمام فدى الإسلام بروحه، وهو في زهرة العمر، وقدم للإسلام ثلاثة وسبعين كتاباً من مؤلفاته المتنوعة النافعة، وحارب المتسلطين والجبابرة وأهل العقائد المنحرفة، والفرق المارقة، واستشهد ولم يملك إلا سيفه وبعض الأمتعة اللازمة التي قد يمتلكها جندي من جنوده، وما سمعنا ولا رأينا ولا قرأنا أنه ملك القصور والضياع شأنه في ذلك شأن أبيه المنصور بالله القاسم بن علي العياني الذي حكى التاريخ أنه مات وعليه من الدين أكثر مما يملك، وهذا ابنه الحسين بن القاسم ما خلف لنفسه إلا الشهادة وثروة العلم والذكر الحسن.

ولا أدري ما حجة المتحاملين عليه، وكيف اجتروا على مجاراته بالهجوم الظالم، وبالتهم المفتعلة، وهم عاجزون عاجزاً واضحاً أن يجعلوا من هجومهم وتهمهم مصدراً يستندون إليه؟ وهيهات لهم ذلك لأنه في الحقيقة لا وجود له.

وقد تفحصت كتب المتحاملين علي أجد في كلامهم ولو مجرد إشارة إلى المصدر الذي أخذت منه أن الحسين بن القاسم زعم أنه المهدي المنتظر، وأنه أفضل من النبي، وأن كلامه أفضل من القرآن، نعم لم يعز أحد من المتحاملين ذلك إلى كتاب من كتب الحسين بن القاسم أو رسالة من رسائله، بل كالوا كلامهم جزافاً دون بينة ونقل ذلك بعضهم عن بعض دون ذكر المصدر.

أتدرون لماذا لا يجراءون على هذا؟.

لأنه في الواقع كلام مفتعل لم يقله الحسين بن القاسم ولم يفعله، وإنما هو قول الحاسدين: —

ويقول في الحاسدون تكذباً ويقال في الحسود مالا يفعل

٨- آخر المنافحين: الدكتور علي محمد زيد

وهو من أحدث المنافحين عن الإمام الحسين بن القاسم العياني ومنافحته موضوعية ومنصفة، وفي إطار الواقع أضف إلى أن هذه المنافسة من الدكتور علي محمد زيد صاحب كتاب "تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري" !!.

وقد قرأت هذا الكتاب قراءة متأنية فأخذت من الشجر الثمر، ومن ذلك الثمر إنصاف صاحب الكتاب للإمام الحسين بن القاسم ودحض مزاعم القادحين فيه بأسلوب علمي وعقلاني مقنع.

يقول الدكتور علي محمد زيد: "وقد نسب إليه [الحسين بن القاسم] كثير من الأقوال الغريبة، منها ما قاله الحجوري من أنه ادعى أنه يوحى إليه فاعترض عليه أحد شعراء عصره قائلاً:

يا مدعي الوحي قد ختما بالمصطفى فأرح عن نفسك الوهما

لكن الحجوري إنما يكتب في القرن السابع الهجري، وربما عن غير اطلاع على مؤلفات الحسين بن القاسم في علم الكلام، وهي مؤلفات تضيف أول مرة منذ الإمام الهادي شيئاً جديداً إلى علم الكلام المعتزلي في اليمن، وتحتاج إلى دراسة خاصة بها، وبخاصة لأنها قد أهملت في الغالب لخروجها عن المؤلف عند الزيدية، ويمضي قائلاً: "ولأن المؤرخ يكتب بعد ما يقرب من ثلاثة قرون من الحدث فإن الحيلة والتروي تقتضيان القول أن هذه الأقوال قد تكون منسوبة إليه على سبيل التحريض من الصراع السياسي الدموي الذي خاضه في مواجهة خصوم عديدين وهو صراع انتهى بمقتله، ولذلك لا يستبعد أن ينسب إلى الحسين بن القاسم ما لم يقله على سبيل الدحض السياسي والكلامي.

والواقع أن هذه الفترة تستحق الدراسة لأنه لأول مرة منذ مرحلة الهادي وأبنائه تنجز بعض المساهمات الجديدة في علم الكلام المعتزلي في اليمن، فعلى الرغم من

صغر سن الحسين بن القاسم العياني فإن أعمالاً يذكرها علماء الكلام في اليمن خلال المرحلة التي سدرسها ويعدونها أصولاً يعودون إليها ويستندون إليها وبعضها لا زال موجوداً بين أيدينا، مثل: مخطوطة الأدلة على الله، والإمامة، وبناء الحكمة والتحدي للعلماء الجاهل، وتفسير الغريب من كتاب الله، ويذكر له كتاب المصادر، مجموعة واحد وثلاثون مؤلفاً [الحبشي ص ٥٢٦-٥٢٩]، وفي الحقائق الوردية أن مصنفاته تصل إلى ثلاثة وسبعين مصنفاً، وتتسم مؤلفاته مثل [المعجز] بأسلوب خاص في علم الكلام فهو أسلوب جديد يناقش مسائل علم الكلام بطريقة جديدة تحتاج إلى دراسة خاصة بها [ص ٢١-٢٢].

التعليق:

صحيح أن الأقوال المنسوبة إلى الحسين بن القاسم العياني غريبة كما قال الدكتور علي محمد زيد، وغرابتها تكمن في أنها لا تتطابق مع أقواله وأفعاله وبعيدة عن الواقع ومفتقرة إلى الدليل، وصحيح أيضاً أنه طور في علم الكلام بحكم تمكنه في ذلك العلم الذي يبدو لي أنه أكثر تمكناً من سبقه من علماء الزيدية وخير شاهد على ذلك كثرة مؤلفاته في ذلك العلم، ولكن لا يعني هذا أنه خرج عن المؤلف عند الزيدية حسب تعبير الدكتور علي محمد زيد، فالزيدية في اليمن وعلى رأسها مؤسسها الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين تعتمد على علم الكلام كدليل عقلي يحتكم إليه عند اللبس في الدليل النقلي وهو علم مألوف عند الزيدية ولم تعتبر الزيدية تطوير علم الكلام على يد الإمام الحسين بن القاسم العياني خروجاً عن المذهب الزيدي أو المذاهب الإسلامية وما هذه إلا مزاعم أعداء الزيدية ابتداء بمؤرخ المطرفية مسلم الحجي [ت: ٥٤٥هـ] وانتهاء بالعلامة القاضي إسماعيل الأكوخ ومن صار على ركبهما وقد يكون أسلوب الحسين بن القاسم ومناقشته وتناوله لعلم الكلام أسلوباً جديداً يختلف عن أسلوب من سبقه من علماء الزيدية، ولكن لا يعني أن هذا الأسلوب يصل إلى درجة الخروج عن المذهب الزيدي أو منهجه العام.

الخاتمة

بعد الدراسة والبحث والاستقراء عن شخصية الإمام المهدي لدين الله الحسين ابن القاسم العياني من بداية دعوته إلى وفاته تبين لنا جلياً أن هذه الشخصية قد تبوأَت لها مكاناً رفيعاً في الجانبين العلمي والسياسي، أما الجانب العلمي، فإن مؤلفاته التي تجاوزت الثلاثة والسبعين مؤلفاً في علوم مختلفة، نقل معظمها إلى متاحف ومكاتب دول كبرى مثل: ألمانيا، وبريطانيا، وتركيا، وجمهورية مصر العربية، ولا زالت محتفظة بأصول تلك المخطوطات نظراً لأهمية ما تحتويه تلك المؤلفات المخطوطة، وهذا دليل مادي على أن الإمام الحسين العياني قد حاز من العلم مكاناً جعله محل إثارة قاصري الفهم فقالوا فيه ما لم يقل وقد كذب ما نسب إليه من قبل الحاقدين في حياته، وفند أقوال من تجنى عليه بعد مماته في كتبه التي أوردت منها أدلة صريحة واضحة لا لبس فيها، تلك الأدلة المفندة لمزاعم المتقولين فيه، ولا أظن منصفاً أطلع على تلك الأدلة ولم يقتنع بها فإن كان باحثاً عن الحقيقة ففيها بغيته، وإن كان معانداً جاحداً فلو أتيت له بخصوم الحسين وقالوا ما قلناه في الحسين ما هو إلا محض كذب وافتراء ما صدق. والقلب إذا كره عمى.

أما الجانب السياسي لدى الإمام الحسين العياني فقد قاد البلاد بحكمة المقتدر وعزيمة القائد المحرّب، ورغم التفكك السياسي المنهار عند دعوته إلا أنه استطاع بحنكته وبعد نظره التغلب على كل ذلك، وجعل من اللامركزية عنوان حكمه، وكان يرى أن العلم هو السبيل الأمثل لأمن البلاد واستقرارها ورخائها، ونلمس ذلك في تنشيطه للحياة الفكرية والفلسفية وكان مثلاً في تلطفه ورفقه برعيته، وكان الصفح من شيمته والعفو من سجيته وعادته.

أما سياسته في الحرب فكان أسلوبه الأفضل هو الكر و الفر فإذا ما تمكن من خصمه انقض عليه انقضاض الأسد الهصور، ولا عجب من ذلك فهو حفيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسين السبط وزيد بن علي والنفس الزكية، وغيرهم.

وأخيراً كما شكرت في البداية كل من شجعني وساعدني، أشكرهم في الختام، والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه وفي سبيله وابتغاء مرضاته.

الملحقات

الرقم ٢٢١٤
التاريخ ١٧/٤/٢٧

أمر من الرئيس

١٧/٤/٢٧
الرقم ٢٢١٤

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

أمر من الرئيس

صورة من أمر الأخ رئيس الجمهورية بتأجيل
مدرسة دار العلوم العليا ضمن خطة وزارة
التعليم

الأخ رئيس مجلس الوزراء
تخرج كتب منهج دار العلوم ضمن خطة التربية
فوجهوا باعتماد ذلك ٩٧/٣/٢٧
الفريق علي عبد الله صالح
رئيس الجمهورية

وزارة من أمر الأخ رئيس الجمهورية بتأجيل
كتب منهج دار العلوم العليا
ضمن خطة وزارة التربية والتعليم

الموجود من كتاب المعجز للإمام الباقر عليه السلام
في غيبته في الغيب في الغيب

هذا الكتاب من كتب
المعجزات في الغيب
في الغيب في الغيب
في الغيب في الغيب
في الغيب في الغيب

عنوان كتاب (المعجز)
للإمام الحسين بن القاسم العيني

(١٣)

من المصنوعات مصلح فان سال فعال احزوني لم رنعم ان هذه المنايل
 تسجل ولا يجوز تودف بها الواحد الخليل مصل له ولا فوه الا بالله انما انتم الت
 هذه المنايل لنا مدها وكذا ذمها في المقال وبدا حضرها لا تكا انما المنايل تشال
 عن الله الخليل لم سعضر بالقول المتتميل وشبهه بالله بالعبد الخليل مثل
 تولى هل بعد ان معنى بعثه لمعلمه لانه وانما هو الواحد الاحد القديم العظيم
 الفرد الصمد وكانك سالت عن مخلوق رات بحسبه خالقاً وسالت عن طائفة
 رات بحسبها واخذ الان المعنى هو الفاعل والمعنى هو المفعول والفعل هو الثالث
 المفعول المتوسط بين الفاعل والمفعول في راء ثم كتاب الساعي والحمد لله
 من كلام الامام المهدي لدين الله الحسن بن القاسم صلوا الله عليه وعلى آله
 الطاهرين وهو اذ كتاب المتخرج حبي الله وكفى بحسب الوكيل في كل
 ثم الكتاب الحمد لله ومنه ولطفه ولما ذكره اكثره واصيلاً
 وذلك يوم الاسباب حاشي سهرجادي
 الاول بسم الله الرحمن الرحيم
 بسم الله الرحمن الرحيم
 بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا هذا كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

(١) أول ورقة من كتاب
(بيان الإشكال فيما حكى عن المهدي من
الأكوال) لعميدان بن يحيى

وخلصناهم من العذاب ونفرناهم من كرب العذاب وكلفناهم زوج الحكم
 عن من لا بد منه وظلم رسول الله وأولاده وأعان على دمه أعداءه واحتجهم
 في الطاعة ونزع واستأجر الولي له يوم يبرزوا وابلغ في الموعود ونحو ذلك
 عن وعظمه وتذكره في كل قول ولا الظلمة إلا بمازالتهم في الانحياز إلى النار فظلم
 على قدر طاقتهم ومباح قوتهم وطاعتهم فيهم من على جميع الشرائع وكرهناهم
 الظلمة واليهود وقيل الأنبياء المرسلين والآل الطاهرين وأسأهم الأحياء
 المؤمنين منهم من جدد المؤمنين وأعان على ذلك فظلمهم الله فظلمهم من
 كثير رده في دار الأسس وكثير من آج الدارين ويميز أسواق الجاهل من
 ومنهم من ظلم نفسه وأغواها وأحمارها إلى كراهة فارداهم يطرح أن يخلط
 وعنده ويطمأخلف الوعد العتق والكلم لا يطعم بعشه بالتمثال وأخلاف
 صدقه في المال للكم العجج الملاال العشاء لا واحد الرحمن العظيم المفضل
 المنان ذي العزة والكرام والاحتشاش والمدن والمجال والسلطان والحكم
 والجلال والبرهان والخلق والبر والائمان من لا يهدى أولاده ولا يظلم في
 الحكم اعتداه ولا يأخذ أحدا بغير كسبه ولا يعذبه إلا بذنبه ولا يعذب
 بصغار الذنوب ولا يحق عليه حياط العبي ولا يتخلى عن صفات الغائب
 زهلي الله سبحانه والرواحم كنه ما يركب ما يركب الله سبحانه والروح والبر

عاينوا جسد الله وروحه في الدنيا وعبروا إلى الله

كنه الله لهم

الإمام في الدنيا فيهم والناظر ما أحله في أمية من مامه غيرهم لأن الإمام
 خمس فرق وهم التبعة والمعتزلة والخوارج والمرجعة والعامه وأما
 السعة فعلى الإمامة لا على دون غيرهم وأما المعتزلة والخوارج وغيرهم
 انما في الناس كلهم ومن أحارها في الناس فقد أحارها في أهل البيت آدم
 خير الناس أما العامة والمرجعة وزعموا أن الإمامة في قرين من أئمة الإمام
 في قرين وقد أحارها في آل محمد عليهم السلام آدم خير قرين صلى الله
 محمد النبي وعلى النبي وسلم كما كان في الدنيا من المؤمنين وعلمهم
 من فرق الصلوة فيهم فإشرفهم **بسم الله الرحمن الرحيم**
 لو كل على الله الواحد العدم الذي لا يقاوم له قدمه ولا أحضار له
 المنفرد بوحده أيده المعجم على جميع برته الموصوف في كنهه الموجد لجميع الماتق
 بقدرته وبما ذم شئته وقام كنهه العزيز الذي لا يضام القوي الذي لا رام
 ولا يئس ولا ينام ولا يدركه الطالبون ولا ينجو منه الهاربون ولا
 يتوهمه المتوهمون ولا يشغله الاضواء ولا يغشاه النور ولا
 الظلم ولا تدركه خواش الخس ولا يحيط به فكر المزبوس ولا يحيط على
 ولو المحاوون لقد شغل ذلك رتب العالمين جاز عن قصبة الشيبان
 كيفه واضطاطن من اكتنه ولم يعرفه من ضقه بعير ما وصف له نفسه
 وحسنه من حدة تحت أو ابنته وشبهه من عفته وجان به من جمعه ليس

آخر ورقة من كتاب
 (شواهد الصنع والأدلة على وحدانية الله)
 للإمام الحسين بن القاسم العياني.

الجدران وما يحدث في افاق الارض والساقط له ولا تهم
 اكثر ناذك لان هذا الامام الذي زعمت لا تخلو من احبب الله
 اوجه / ما ان تكون تعلم الغيب واما ان تكون يوحى اليه واما ان
 يكون كاهنًا ساخرًا فان ولتم انه كاهن ساخر وهذا من القول
 اعينه وافصحه على من يتخلل السمع 2 الى الرسول لان من اتى
 اليهم الشك والكدب وقد غلبهم ما عظم العيب من كان شاخي كذابا
 فهو طام ولا ينال عهدى الطامنين ولا يوفق الله الكافرين وان ولتم
 خاشية ان يكون كذلك ولا كنهه نوحى اليه خرجتم الى ما هو اعظم
 مما انفسهم وجعلتموه نبيا ومحمد قول الله سبحانه ما كان مما
 ابا احيد من زحالكه وكان رسول الله وخاتم النبيين وان ولتم انه
 يعلم الحب خرجتم من ملة الاسلام وخرجتم الى الشرك والافنام ووباء من
 الله نبيه صلى الله عليه وعلى اله الا حجاج غلب المشركين فقال اولوت
 اعلم الحب ما استكبرت من الخير وما استنى الشؤ وقال ان ادري
 ما يغفل في ولايتكم وقالوا نذكر في نفس ما دنا كتب عذ او ما تدري
 نفس باي مرض يموت وصلى الله على محمد النبي وآله الطاهرين وسلم
 صلوة **كتاب التوحيد والسنن والحمد لله**
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد

اول ورقة من كتاب
 (التوحيد والنهاي والتوحيد)
 للإمام الحسين بن القاسم العياشي

(٩)

مستعبد اليك ومتوكل في كل موزي عليك طارح ليعني في بدركات
 عنوت نامولاي وعفرت وعابت بعضك وقد نحت وان لم يعفر لي ما سلف
 فمن عسرك نامولاي لعفرك وان لم يهدني من عسرك لا يهدني و يوفقي
 او ترشدني وان لم سطراني من سطراني وان لم تحب دعائي من ارجو
 وان لم يحني فكيف نجو وان لم ارجو من ارجو وان لم اخبك من ارجو
 اطلب منك من اطلب وان لم اهرب اليك فالي من اهرب ^{عليها} صل الله على محمد واله وسلم
 باسم الرب على عبده النجوم وعمرهم من فرق الملمدين وهو الكائن الذي
 الحمد لله الرحمن الرحيم في حضي الله وكفى بهم الوكيل
 والحمد لله الذي استداننا بالهدى واستقننا من الضلالة والزبد انجده
 عما كنا من الدلائل عليه والبدوا على التي دعوت او كنا اليه من استدنا
 عليه نظرم ومن مضى عن فهمها لم يره فاي دلائل على الله ما ابدلها
 واعظم قدرها واجلها لقد بمرت عقل من عرفها من المومنين و
 من ايقن بالله من المستدلين واصطرت العقول الى رب العالمين فدلائل
 الله عليه مشهورة لا يطعنوا فيها ولا يصدغها طاهر لا يخفى تدل من فكر في
 صبح الله وبديرة ومعجز طرقة وبعد يرم ولا يكسر يد ايل الله ويتضر
 من اشعل عن وعظمه وبذكيره واقتبل على لهوه ومخونه واني يطعن
 بدلائل الله من اقبل على الله والمحال وقل خوفه من الكبر المبالغ

آخر ورقة من كتاب
 (التوحيد والتناهي والتحديد)
 للإمام الحسين بن القاسم العياني

(١٠)

وكرم وعظه وبلغت منزلته والحمد لله والفضل والكرم على نبي
رجه وفضله وكرمه صلى الله عليه وسلم وانا لله والحمد لله كتاب عبد الله
ساجد الطابع من طائفة المؤمنين في الرد على من كفر بالله تعالى والحمد لله رب العالمين
بسم الله الرحمن الرحيم في الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اهل بيته الطاهرين وسلم يسلم
ساجد الطابع وفضل الله بطاعته وخصه باحوال كرامته وجباك باسنى مودته
عن أولى مشايل المتعبدين واعظم مقاصد المهتدين واهلك بها كذا
المؤمنين فقلت ما الدليل على حدوث السموات والارضين وهما اذل الدلائل
على رب العالمين والدليل على حدوثها انا نرى اننا الى اختلافها فلم نحاول
غير ما من احد اوجه تدل على حدوثها امان يكونا لفتنا بين اهلها واما
ان يكون اختلافها من قبل قد مضى واما ان يكون اختلافها بعد ذلك على حدوثها
فان قلت ان اختلافها من فعل الله فلهما هذا احتمال لما علمنا من موتها لان
المت لا يبقى له شيء فكيف يدبر لهم احوالها وادانهم الى الحكم عن تدبير نفسه
وتعذر عليه تحسب الصبح من صورته فالموت المحزن من ذلك وواجب بالبحر
عن ان يكون كذلك وان قلت ان لاختلافها وحيثها وتجاوز صفات اجتماعها
من قبل قد مضى فالقديم لا يوصف بالاختلاف ولا تضاد في شيء من الاوصاف لانه
ان اختلف في شيء من اوصافه وقع الفرق بينه لعله اختلافه وبطلان اتفاقه

والسلامة

(٣) اول ورقة من كتاب (الطبايع)
للإمام الحسين بن القاسم العناني

الامامة في النبيهم والباطل ما اختلفوا فيه من امامهم لان الامامة
 تمشي فرق وهم الشيعة والمعتزلة والخواارج والمزنية والعامية واما
 الشيعة فعلى الامامة لآل علي دون غيرهم واما المعتزلة والخواارج فزعموا
 انما في الناس كلامهم ومن اثارها في الناس فقد اثارها في اهل البيت ذم
 خير الناس واما العامة والمزنية وزعموا ان الامامة في قرشي من اثارها
 في قرشي وقد اثارها في اهل البيت ذمهم انما ادم خير قرشي وصلى الله
 محمد النبي وعليه السلام سلماءه نلوه كان الرد على الملحدين وغيرهم
 من تزيق النصارى والقاسم بن الحسن بسم الله الرحمن الرحيم في
 لوكل عارسة الحمد لله الواحد القديم الذي لا يفاهي لقدمه ولا احصا نعمه
 المنفرد بوحده ايمته المعظم على جميع برته الموصوف بحكمته الموجد لجميع المخلوق
 بقدرته ونفاذ مشيئته وتقام كائنه العزيز الذي لا يضام القوي الذي لا يرام
 ولا يشين ولا ينال ولا يدركه الطائون ولا ينجونه الهازنون ولا
 يتوهمه التوهمون ولا تشبهه عليه الاضواء ولا يغشاها النور ولا
 الظلم ولا تدركه خواش الخشاش ولا يحيط به فكر المتوهمين ولا يحيط على
 نوره المحاورين قدس عن ذلك تراب العالمين جاز عن قصيد الشبيل من
 كنهه واعطاه من احسنه ولم يعرفه من وصفه بغير ما وصف به نفسه
 وعظمته من حدة تجدد اوائته وشبهته من بعضه وخائره من همه ليس

اول ورقة من كتاب

(١١) (الرد على الملحدين وغيرهم من فرق الضالين)

للإمام الحسين بن القاسم العياني

الجيد ان وما يحدث في افاق الارض والسما قبل له ولا ثم الاثم
 اكلوا ناذك لان هذ الامام الذي نعت لا تخلو من احيد بلا ثه
 اوجه / ما ان يكون يعلم الغيب واما ان يكون يوحى اليه واما ان
 يكون كاهنا سا حزا فان ولتتم انه كاهن ياخر فهد امن القول
 اعيبه وافصحه على من نتحل التسبع 2 ال الرشول لان من ثتب
 اليهم الشكر والكتب فند غايمهم ما غظم العيب من كان شاخر كذا با
 فثو طام ولا مال عهدي الظالمين ولا يوفوا الله الكافرين وان ولم
 خاش لله ان يكون كذ كذ ولا كنه يوحى اليه خرجتم الى ما هو اعظم
 مما انفسم وعلقموه نبيا ومخدم قول الله سبحانه ما كان محمدا
 ابا احد من رجالكم وكان رشول الله ونظام النبى وان ولم انه
 يعلم العيب خرجتم من ملة الاسلام وخرجتم الى الشرك والانام ووبلا من
 الله نبيه صلى الله عليه وعلى اله الا حجاج غل المشركين فقال اولوت
 اعلم العيب استكبرت من الخير وما متنى الشوق قال وان ادري
 ما يغفلون ولا يكفون قالوا ندرى نفس ما دانك كتب عذ او ما ندرى
 نفس باي رضى يكون وصلى الله على محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين
 صلوه **كتاب السجدة والناس والحمد لله**
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المجد لله الواحد

آخر ورقة من كقلب
 (١٢) (الرد على الملحدين وغيرهم من فرق الضالين)
 للإمام الحسين بن القاسم العياني

مراجع ومصادر الكتاب

١. (الحقائق الوردية) المحلي، حميد أحمد المحلي.
٢. (تاريخ اليمن السياسي) الحداد، محمد يحيى الحداد.
٣. (أئمة اليمن) زبارة، محمد زبارة.
٤. (المستطاب) ابن القاسم، يحيى بن الحسين بن القاسم.
٥. (الحكمة الدرية) ابن سليمان، الإمام أحمد بن سليمان.
٦. (بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام)
العرشي، حسين بن أحمد العرشي.
٧. (سبل السلام) الأمير، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني.
٨. (تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي) الشامي، أحمد محمد الشامي.
٩. (مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن) الحبشي، عبدالله الحبشي.
١٠. (فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن) الواسعي، عبدالواسع يحيى
الواسعي.
١١. (حور العين) الحميري، نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق كمال مصطفى.
١٢. (تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري) زيد الدكتور/ علي محمد زيد.
١٣. (البدر الطالع) الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني.
١٤. (اليمن الإنسان والحضارة) الشماحي، عبدالله عبد الوهاب الشماحي.
١٥. (تاريخ الحرازي حوليات يمانية)، الحرازي، محسن بن أحمد الحرازي تحقيق /
عبدالله الحبشي.
١٦. (مختصر البخاري) الزبيدي، الحدث شهاب الدين أحمد الزبيدي الشرجي.

١٧. (مختصر مسلم) المنذري، الإمام الحافظ زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري.
١٨. (غاية الأمان في أخبار القطر اليماني) عاشور، الدكتور / سعيد عبدالفتاح عاشور.
١٩. (مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني) العمري، الدكتور / حسين عبدالله العمري.
٢٠. (الثابت والمتحول) ادنيس، احمد علي سعيد.
٢١. (صحيفة ٢٦ سبتمبر العدد (٨٥٤) تاريخ ٢٢/٥/١٩٩٩م) المقال، الدكتور / عبدالعزيز المقال.
٢٢. (حكام اليمن المؤلفون) الحبشي، عبدالله الحبشي.
٢٣. (التحف شرح الزلف) المؤيدي، مجد الدين المؤيدي.
٢٤. (تاريخ اليمن العربي) بروكلمان، كارول بروكلمان الألماني.
٢٥. (بيان الإشكال فيما يحكى عن المهدي من أقوال) القاسمي، حميدان بن يحيى القاسمي.
٢٦. (شواهد الصنع والأدلة على وحدانية الله وربوبيته) العياني، الإمام الحسين ابن القاسم العياني.
٢٧. (تفسير غريب القرآن) العياني، الإمام الحسين بن القاسم العياني.
٢٨. (الدليل على حدوث الأجسام) العياني، الإمام الحسين بن القاسم العياني.
٢٩. (الطبائع) العياني، الإمام الحسين بن القاسم العياني.
٣٠. (التوحيد والتناهي والتحديد) العياني، الإمام الحسين بن القاسم العياني.
٣١. (الرد على عبدة النجوم وغيرهم من فرق الملحدين) العياني، الإمام الحسين ابن القاسم العياني.

٣٢. (الرد على الملحدين وغيرهم من فرق الضالين) العياني، الإمام الحسين بن القاسم العياني.

٣٣. (مختار الصحاح) الرازي، الشيخ الإمام / محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي.

٣٤. (القاموس المحيط) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي.

٣٥. (الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ودوره في توحيد اليمن) الغالبي، سلوى سعد الغالبي.

٣٦. (الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم في اليمن) البسام، حياة محمد الحمد البسام.

الفهرس

قائمة بأسماء كبار علماء اليمن الموافقين على طبع هذا الكتاب.....	٣
مقدمة للعلامة القاضي/ محمد بن محمد الوادعي.....	٥
تقريض شعري من العلامة الشاعر/ عبد الرب يحيى الشرعي.....	١٠
تقريض شعري من العلامة المحقق الدكتور/ يحيى عبد الرحمن حميدان.....	١٢
مقدمة العلامة المحقق حسن بن القاسم السراجي.....	١٤
مقدمة العلامة الجليل / يحيى محمد الشرعي.....	١٧
مقدمة المؤلف.....	١٩

الفصل الأول : الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم العياني.....

نسبه.....	٢٤
مؤلفاته.....	٢٤
دعوته الطاهرة	٢٧
جهاده الطاهرة	٢٨
خروج الضحاك بن جعفر عن طاعة الإمام الحسين بن القاسم.....	٣٢
معارضة محمد بن القاسم بن الحسين الزيدي للإمام المهدي وقتله.....	٣٧
الأمير القاسم بن محمد بن القاسم الزيدي يثور لمقتل أبيه.....	٣٨
خروج بعض قبائل أهل صعلة على طاعة الإمام وتأديبهم.....	٣٩
ابن أبي الفتوح الخولاني ونكته البيعة وإعلان الحرب ضد الإمام.....	٣٩
وفاته الطاهرة	٤٠
المطرية.....	٤٢
نشأتها.....	٤٢
عقائدهم.....	٤٣
الباطنية ونشأتها في اليمن.....	٤٥

الفصل الثاني: الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم العياني بين قاذح ومنافع.....

القادحون.....	٤٨
القاذح الأول: المؤرخ مسلم الحججي.....	٤٨

٥٢	القادح الثاني: الإمام الأعظم أحمد بن سليمان
٥٧	القادح الثالث: السيد صلاح الجلال
٧٤	قصة زعيم قاع البون:
٧٧	القادح الرابع: العلامة محمد بن إبراهيم الوزير
٩٣	القادح الخامس: العلامة الأديب أحمد محمد الشامي
١٠٧.....	الحسين بن القاسم العياني في عيون العلماء المنافحين والمنصفين
١٠٩	١- الشهيد: حميد أحمد الحلبي
١١١	٢- حميدان بن يحيى حميدان:
١١٤	٣- الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة
١١٥	٤- القاضي العلامة أبو عبدالله محمد بن جعفر بن الشبيل
١١٦	٥- المؤرخ القاضي العلامة حسين بن أحمد العرشي
١١٧	٦- العلامة المؤرخ الشيخ عبد الواسع يحيى الواسعي
١٢٤	٧- العلامة الحجة مجد الدين المؤيدي
١٣٠	٨- آخر المنافحين: الدكتور علي محمد زيد
١٣٣.....	الخاتمة
١٣٥.....	الملحقات
١٣٥.....	مراجع ومصادر الكتاب
١٥٩.....	الفهرس